سودان: التخطيط لإشعال فتنة الجنوب من جديد بدأ في واشنطن

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1775) 3 - 9 November 2007 (Year

د (١٧٧٥) ٢٣ ـ ٢٩ شوال ١٤٢٨ هـ / ٣ ـ ٩ نوفمبر ٢٠٠٧م (السنة ٣٨)

قضية للنقاش

هل البهرة مسلمون؟

«إسرائيل» الوحيدة في العالم التي تُشرع تعذيب الأسرى

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

مشاهد جديدة من المحنة

نساء وأطفال العراق..

يومياً: ١٠٠ أرملة جديدة.. وعدد الأطفال الأيتام ٥ ملايين

٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U

الوطن كلينيك

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ما هو جديد ومتطور

في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

يمكنك الآن الحصول على 12 عدد سنوياً

فقط بـ 5 د.ك

الإشتراكات:

4811666

alwatan.com.kw

AL-WATAN CLINEC

المجتمع

مجلة المسلمين الأولى في أنحاء العالم

تصدر صباح السبت من كل أسبوع

شبكة واسعة من المراسلين وكبار الكتاب والمحللين

تقارير.. تحقيقات.. حوارات.. ملفات عن المسلمين

صدق الخبر.. وعمق التحليل

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ:

بيانات المشترك

الاسم: ..... Name :

الجنسية: .....

العنوان: ..... Adress:

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٦٠٥٢٥

الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية: ٣٠ ديناراً كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها باليورو

المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتيا أو ١٥٠ دولاراً أمريكيا أو ما يعادلها باليورو. رقم الحساب ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني الفرع الرئيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العدد ١٧٧٥ السنة (٣٨)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٢م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)
بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع: www.eslah.com، الكويت
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

التسامح الديني والتنوع العرقي في آسيا الوسطى...
شهادة من الداخل ٢٩

العراق وأفغانستان تكلفان أمريكا ٢,٤ تريليون دولار حتى عام ٢٠١٧م ١٢

الخدمة في مسجد.. عقوبة لأمريكية هددت رئيستها المسلمة ١٣

الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين: في حوار عن برنامج حزب الإخوان ٢٠

السلطات الصهيونية.. الوحيدة في العالم التي تشرع تعذيب الأسرى..... ٢٤

لإشعال الفتنة بالسودان من جديد.. دعم عسكري أمريكي لجيش التمرد الجنوبي بنصف مليار دولار

٣٢

زينب جبارة.. داعية من طراز فريد.... ٤١

د. حلمي القاعود يكتب عن: القصة القرآنية.. طبيعتها وصفاتها ٤٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢ ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: @saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: lers@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٣٢١٨٢ - ف: ٤٦٣١٨٠٠

رأي المجتمع

تسعون عاماً على «الوعد» المشؤوم

أمس الجمعة ٢/١١/٢٠٠٧م حلت الذكرى التسعين لصدور وعد «أرثر جيمس بلفور» وزير الخارجية البريطاني بالتمكين لليهود من وطن قومي في فلسطين. ذلك الوعد المجرم الذي فتح الطريق أمام العصابات الصهيونية من أوروبا وشتى بقاع العالم للتدفق على أرض فلسطين، وانتزاع أرضها من أهلها، وتشريد شعبها وارتكاب أبشع المجازر بحقهم تحت سمع وبصر وحماية الاحتلال البريطاني في ذلك الوقت!

ومنذ صدور ذلك الوعد المشؤوم ومواقف الغرب عموماً والدول الكبرى خصوصاً تتسم بالانحياز والدعم والتأييد للصهاينة على كل الأصعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية، تمكيناً للمشروع الصهيوني السرطاني على أرض فلسطين المقدسة.

فالآلة العسكرية الفتاكة التي يقترف بها الصهاينة جرائمهم ومجازرهم وعدوانهم على الشعب الفلسطيني هي آلة غربية مائة بالمائة. كما أن تدفق الدعم الاقتصادي والمعونات والتبرعات لم يتوقف منذ صدور هذا الوعد حتى يومنا هذا، ويحظى الاحتلال بغطاء سياسي غربي داخل منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمحافل الدولية، تشريعاً وتقنيناً للاحتلال ودفاعاً عن الممارسات الإجرامية الصهيونية، وإن قرارات مجلس الأمن التي حال «الفيتو الأمريكي» دون صدورها لإدانة الاعتداءات والجرائم الصهيونية خير شاهد على ذلك.

ولئن كان الموقف الأمريكي الداعم للاحتلال والداعم لجرائمه سافراً، فإن الموقف الأوروبي يتسم بالنفاق منذ ظهور القضية حتى اليوم. فالذي أصدر الوعد هو وزير خارجية بريطانيا، وأول من سارع بالاعتراف بهذا الوعد فرنسا وإيطاليا وألمانيا، وتبعتها بقية الدول الأوروبية. ومع ذلك فإن الدول الأوروبية منذ ذلك الوعد - وخاصة بريطانيا - تحاول الظهور بمظهر المؤيد للحق الفلسطيني والساعي لحل القضية سلمياً.. فبريطانيا ومنذ إصدارها ذلك الوعد ملأت الدنيا ضجيجاً بأنها لم ترد من وراء ذلك طرد الشعب الفلسطيني من أرضه أو انتقاص حقوقه، وإنما فقط تسهيل إيجاد مأوى لبعض اليهود في فلسطين! وفي نفس الوقت كانت تسلح العصابات الصهيونية وتتستر على جرائمها، بل وتفتح الطريق أمام تدفق الهجرات اليهودية لالتهام فلسطين!!

واليوم فإن الصمت الأوروبي المتواصل عن الجرائم الصهيونية على أرض فلسطين، ومشاركة أوروبا في «الحصار الظالم والمجرم» للشعب الفلسطيني في مقابل الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي للكيان الصهيوني - لا يحتاج إلى دليل - بما جعل هذا الكيان يدوس القرارات الدولية ويحتقر الشرعية الدولية ويواصل حرب الإبادة للشعب الفلسطيني.

وتواصل أوروبا والولايات المتحدة المخطط دون توقف لتصفية القضية الفلسطينية تماماً. وليس مصادفة أن يتم الإعداد لعقد مؤتمر دولي في واشنطن برعاية الرئيس بوش في نوفمبر الجاري (أي في ذكرى وعد بلفور) لمحاولة استصدار وعد جديد يغلق ملف القضية، ويحرم اللاجئين من العودة لديارهم ويمكن لليهود من القدس ويحرم أبناء الشعب الموجودين على «البقية من أرض فلسطين» من إقامة دولة قابلة للحياة.. لكن إن رضي المطبعون والمهرولون والمستسلمون في الجانب العربي بذلك، فإن الشعوب العربية والإسلامية - وفي القلب منها الشعب الفلسطيني - لن يفرطوا بإذن الله في شبر واحد من أرض فلسطين، وستواصل هذه الشعوب الالتفاف حول المقاومة، حتى تعود الأرض لأهلها، ويعود اللاجئون، وترتفع راية التحرير على القدس والمسجد الأقصى وعد الله، ولن يخلف الله وعده: ﴿وعد اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ (النور).■

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)﴾

(البقرة)

قضية للمناقشة..
هل البهرة مسلمون؟..... ٤٨

المجتمع الأسري:
زوجي يهملني.. وسائل عملية تساهم في الحد من المشكلة
٥٤

د. مسفر بن علي القحطاني يكتب عن:
الاستعمار الناعم
٦٦

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

مرسوم أميري بتعديل وزاري بالكويت

أصدر أمير الكويت سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مرسوماً أميرياً يوم الأحد الماضي ٢٨ أكتوبر بإجراء تعديل وزاري على حكومة سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح.

شمل المرسوم تعيين جابر مبارك الحمد الصباح نائباً أول لرئيس مجلس الوزراء ووزير للدفاع.

وتعيين كل من: بدر مشاري الحميضي وزيراً للنفط، جابر خالد الجابر الصباح وزيراً للداخلية، جمال أحمد الشهاب وزيراً للعدل ووزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل، صباح خالد الحمد الصباح وزيراً للإعلام، عبدالله سعود المحيلبي وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية ووزيراً للمواصلات، عبدالله عبدالرحمن الطويل وزيراً للصحة، عبدالواحد محمود العوضي وزير دولة لشؤون الإسكان ووزير دولة لشؤون مجلس الأمة ، مصطفى جاسم الشمالي وزيراً للمالية.

كما أصدر أمير البلاد مرسوماً أميرياً آخر بإعفاء وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق من منصبه.

وكان سمو الأمير قد تلقى في اليوم نفسه رسالة من سمو رئيس الوزراء تتضمن إجراء تعديل وزاري في عدد من المناصب الوزارية.■

الراجحي: ندعم تأهيل الأسر وتدريبها على مهن مختلفة لمواجهة ظروف الحياة

سعد الراجحي

توجهت الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي بالشكر لجمهور المحسنين بدولة الكويت على تجاوبهم الطيب مع مشاريع الأمانة طوال شهر رمضان المبارك الماضي.

وقال الأمين العام سعد الراجحي: إن الأمانة كانت قد استقبلت صدقات المحسنين الكرام وزكواتهم ووقفياتهم ضمن تنسيق دقيق مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

وأشاد الراجحي بالأسلوب السائد في التعامل مع مشكلات العمل الخيري والتي يخضع مجملها إلى الحوار البناء، مطالباً في الوقت نفسه بحل المشكلات العالقة بخصوص جمع التبرعات النقدية، وإيجاد مقار للأكشاك في الجمعيات التعاونية والأسواق المركزية.

وأشار الراجحي إلى أن الأمانة بدأت تعطي اهتماماً متزايداً لدعم مشاريع تأهيل الأسر وتحويلها إلى أسر منتجة وتدريبها على مهن مختلفة مثل: السكرتارية، والميكانيكا، والكمبيوتر، وبرامج الديكور، وغيرها.■

من يحمل الراية؟

المتابع لأخبار الحوادث التي تنشرها الصحف يومياً يلاحظ أن مرتكبيها غالبيتهم من الأحداث صغار السن دون الثامنة عشرة، الذين نشأوا في ظل أسر مفككة أو لم تلقَ تربيتهم أي اهتمام، أو تلقوا تعليمهم على أيدي أساتذة دون المستوى من الناحية التربوية فلم يستوعبوا هؤلاء الأحداث ويستثمروا ما عندهم من طاقة وحيوية في نشاط مفيد لهم وللمجتمع، وتُركت تربيتهم لأصدقاء السوء. لذلك لابد من تضافر الجهود لوضع تصورات مستقبلية لبرامج وقائية تحمي الأطفال والمراهقين، وتساهم في توعية الرأي العام بالآثار السلبية للانحراف على الفرد والمجتمع.. وتتم هذه البرامج بالتعاون مع أجهزة الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية، والتأكيد على ضرورة التعاون بين الأجهزة الرسمية والأهلية في هذا الشأن مع ضرورة أن تصبح هذه القضية «قضية رأي عام» يلتقي حولها الجميع، ولا مجال هنا للخلاف أو تضارب المصالح، حيث إن الكل ينشد جيلاً على قدر المسؤولية يتمتع بخلق رفيع، جيلاً يتمسك بدينه ووطنه ويحافظ على أسرته.

نعم هناك جهود مخلصة في هذا المجال، لكن المطلوب توعية الرأي العام وتعبئته للمشاركة في جهود رعاية الأحداث والنشء من الضياع والتشرد، والعمل على تنشئتهم التنشئة السليمة التي تنتج شباباً صالحاً قادراً على تحمل المسؤولية، فمن يبدأ الخطوة الأولى ويمسك براية المبادرة؟!■

خالد بورسلي

الشيخ السديس: أعداء الإسلام نصبوا شباكهم للوقيعة بين الأسر المسلمة

أكد إمام الحرم المكي الشريف الشيخ عبدالرحمن السديس أن الاهتمام بالأسرة المسلمة اهتمام بالمجتمع والأمة، مشدداً على ضرورة توفير سبل السعادة لها.

وأضاف السديس في ندوة بعنوان: «الحياة الزوجية والمحافظة عليها»، نظمتها وزارة العدل في المسجد الكبير مساء الأحد الماضي برعاية وزير العدل الكويتية وبحضور أكثر من ٢٠ ألف مصل أن أعداء الإسلام نصبوا شباكهم للوقيعة بين الأسر المسلمة حتى تخرج أجيالاً متطرفة مدمرة لما حولها، منهزمة، لا تعنى بقيمها أو عقيدتها أو ثوابتها، لافتاً إلى أن على كلا الزوجين مراعاة واجباته تجاه الآخر وعدم الاستعجال في الطلاق.

وقال: إن الزواج في الإسلام سكن واستقرار، وما انغلق باب الزواج إلا وانفتح باب الشر.

وقال السديس: إن شريعة الإسلام شريعة الكمال والشمول لم تترك جانباً إلا عنيت به ورعته ما يدل على أنها شريعة عليم خبير، موضحاً أن الإسلام ليس دين عبادات فقط أو دين معاملات فقط بل هو دين شامل لنظام الحياة.

وأكد السديس على أهمية حسن اختيار الزوجة والزوج قبل الزواج باتصافهما بصفتي الدين وحسن الخلق، فصاحب الدين صاحب أمانة ومسؤولية، يحسن العشرة ولا يظلم.

واستنكر أن كثيراً من الناس يهتمون بمرتب الزوج ومنصبه ولا يكترثون بالدين والأخلاق.

وقال: إن هناك حقوقاً أعلنها النبي ﷺ في حجة الوداع تعد بمثابة إعلان عالمي للبشرية بأجمعها، فقال ﷺ: «واستوصوا بالنساء خيراً»، وبيّن أن من حقوق الزوج على زوجته ألا تأذن بدخول أحد إلى منزله من دون علمه ولا يبيت أحد بفراشه، وأن من حقوق الزوجة على زوجها أن يطعمها ويكسوها ويعاشرها بالمعروف.

وأكد السديس أن القرآن والسنة اعتنيا بالحياة الزوجية ووسائل المحافظة عليها ومقومات السعادة فيها.

ورأى السديس أن في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة:١٨٦) تعبير لطيف ورقيق ومعجز؛ لأن الصق وأقرب شيء للإنسان هو لباسه، فكأن الزوجات والأزواج لباس لبعضهم بعضاً، وفي ذلك معنى للود والأحاسيس المرهفة التي يحتاجها كل منهما من الآخر في هذه الحياة.■

معرض الشرق الأوسط للاختراعات يفجر طاقات الموهوبين

كشف المعرض الدولي للاختراعات في الشرق الأوسط الذي استضافته دولة الكويت عن مواهب شابة وطموحة يمكن أن يكون لها شأن في المستقبل إذا وجدت من يقدر عبقريتها وطموحها.

فقد شارك المخترع الجزائري عبدالحميد أولاد الحاج يوسف في المعرض بثلاثة اختراعات، والطالب الكويتي فهد الهويش باختراع مولد يعمل بالطاقة الشمسية، ومخترعون آخرون من مصر في مجالات متعددة.

٢٠ مليون حاج

فقد تمكن «عبدالحميد» من ابتكار جسر لرمي الجمرات في موسم الحج يتحمل ما يقارب ٢٠ مليون حاج بكل يسر وسهولة، واستنبط فكرة المشروع من ثلاث آيات في القرآن الكريم مؤيدة للفكرة في الشكل والمضمون.

وجاءته فكرة اختراع برج الأنفاق المائية عند سماعه لإحدى نشرات الأخبار التي بثت خبر إغلاق النفق الإنجليزي - الأوروبي لأكثر من ثلاثة شهور نتيجة نشوب الحرائق فيه، فلاحظ طول النفق الذي يمتد على مسافة ٣٨ كيلو متراً وعلى شكل ثلاثة أنفاق متوازية، مما يعرض ركابه للخطر عند وقوع أي حادثة، وصمم برجاً يقع فوق النفق المائي يتسلل إليه الركاب عند وقوع أي كارثة عن طريق المصاعد والسلالم الموجودة فيه ليصلوا إلى قاعة انتظار محاطة بالزجاج تمكنهم من طلب النجدة، والاختراع الثالث عبارة عن نجدة ناطحات السحاب للنوازل وحالات الطوارئ.

جزائري يخترع جسراً للجمرات يتحمل أكثر من ٢٠ مليون حاج وكويتي يتوصل لمولد بالطاقة الشمسية

وقال فهد الهويش الطالب في كلية الهندسة بالكويت: إن اختراعه عبارة عن مولد يوصل بالمحركات ويعطي إنذاراً قبل إطفاء المحرك، مشيراً إلى أن المولد يعمل بالطاقة الشمسية ويتم التحكم فيه عن بُعد، مبيناً أن الاختراع يحتوي على نظام حماية ويجنب الخسائر المادية والبشرية، كما أشار إلى أن اختراعه يحمل اسم مشروع المولد الكويتي المطور.

أما المخترع محمد مهران من مصر فقد عمل على تحضير مواد تمنع الانفجار الذاتي للوقود الصلب، خاصة أن للوقود الصلب خاصية الاشتعال الذاتي الناتج عن الاحتكاك الذي يولد حرارة ويكون مصحوباً بتحلل الوقود وخروج هذه العوامل مجتمعة يؤدي إلى انفجار الوقود ذاتياً، وعلى سبيل المثال «النتروسليولوز».

وقالت المخترعة المصرية هبة الرحمن: إن لديها تسعة اختراعات، أربعة منها دخلت حيز التصنيع، وهي: المواد المركبة المعالجة بالليزر، وقوالب التصنيع، وماكينة المواد المركبة ذات الأشواط الأربعة، والمواد المركبة العديدة الإضافات المقاومة للحرائق.■

اليوم .. يومك مع

أربع فرص للربح...

طب و تخير

إمسح ولازم تربح وإختار هديتك بنفسك

من بين أربع فئات (A) (B) (C) (D) سيكون لكل مشترك جديد أو من يجدد إشتراكه في جريدة الوطن في الحصول على كوبون إمسح ولازم تربح إحدى هذه الفئات الأربع وبذلك يكون له الحق إختيار الهدية التي تعجبه حسب الفئة التي فاز بها في كوبون امسح واربح

A
- تلفزيون
- موبايل
- DVD

B
- كوبون شراء بطاقة 20 د.ك
- مسجل CD كاسيت
- خلاط 4 قطع

C
- مسجل كاسيت وراديو
- مكنسة كهربائية
- خلاط معسر

D
- مسجل كاسيت وراديو
- توستر
- خلاط يدوي

كل يوم سحب

كل يوم سيارة لاب توب شاشة LCD

سيدخل جميع المشتركين خلال فترة العرض على فرصة لدخول السحب اليومي

يبدأ العرض في 25/8/2007 وينتهي في 14/11/2007

اشترك بـ الوطن

25 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد يؤهلك لدخول جميع السحوبات

بالإضافة الى بطاقة الوطن

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

يشمل اشتراك في جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سيدة + مجلة من اختياركم (توتو او مون او فيون بوتسي او كيتيك)

35 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 2 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

بالإضافة الى بطاقة الوطن

(اشترك لمدة سنتين)

في أحد العروض السابقة

واحصل على اشتراك السنة الثالثة مجاناً

+ ٢ كوبون امسح واربح

+ ٥ كوبون سحب

بالإضافة الى بطاقة الوطن

للإشتراك

822255

الوطن
والكل رابح

شارك واستانس

و فوق البيعة

عوة يومية لبرنامج مسابقات
مضان (إستريح) في تلفزيون الوطن

لكل مشترك الحق في الحصول
على دعوة لحضور إحدى
حلقات برنامج مسابقات رمضان
في تلفزيون الوطن (إستريح)
والذي سيقدمة
خالد الحربان - بشار الشطي - حصة اللوغاني
والتي تمنحك الفرصة للمشاركة بفقرات البرنامج
والحصول على جوائزه القيمة

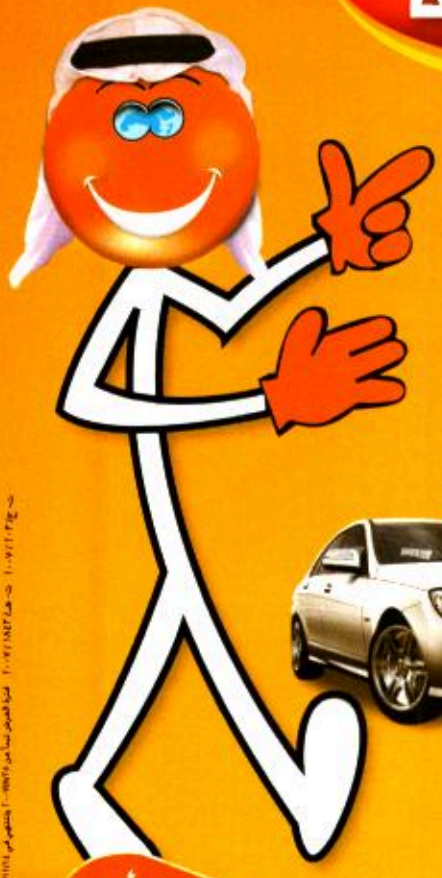

السحب الكبير

سيدخل جميع المشتركين
على السحب الاخير

20

جائزة كبرى بإنتظاركم

جوائز السحب الأخير على 20 جائزة كبرى

الجائزة	نوعها
الأولى	مرسيدس C-CLASS 280 موديل 2008
الثانية	همر H3 موديل 2007
الثالثة	GMC اكاديا موديل 2007
الرابعة	نيسان بانفائندر موديل 2006
الخامسة	شقة في مصر في مدينة تبارك
السادسة	ريكستون موديل 2006
7 - 13	فرش بيت كامل (غرفة جلوس - غرفة طعام + غرفة نوم + غرفة أطفال)
14	مطبخ مجهز بالكامل
15 - 16	رحلة الى لندن لشخصين (تذاكر + الاقامة في فندق 5 نجوم لمدة 6 أيام)
17 - 20	رحلة الى العمرة لشخصين (تذاكر + الاقامة في فندق 5 نجوم لمدة 6 أيام)

بطاقة الوطن

شروط المشاركة

يحصل كل مشترك جديد او من يجدد اشتراكه لمدة عام بـ 4 دينارة من الوطن بقيمة 25 د.ك بعد تاريخ 1 / 8 / 2007 على 1 كوبون هدية اسبوع واربع وبعد 1 كوبون يوفره ادخال جميع المعلومات بالاضافة لحصوله على بطاقة الوطن
الاشتراك الحالي - كامل | الوطن + مجلة + ديوريوك | اختياري | فوقوفرس - فورن يوانس او توب ام كاتيلك | لمدة عام بقيمة 35 د.ك ويحصل على عدد 1 كوبون هدية اسبوع واربع
و 2 كوبون يوفره على ادخول جميع المعلومات هذا بالاضافة لحصوله على بطاقة الوطن
مشترك بأي من العروض السابقة لمدة سنتين يحصل على السنة الثالثة مجانا ويحصل على جميع الميزات مضافة هذا بالاضافة لحصوله على بطاقة مشترك الوطن
ينحصر هذا الفهرجان على المشتركين والاقارب ولا يحق للموظفات والموسسات العاملة لها ذو علاقات العام او الخاص او مونظفي جريدة الوطن او اقربائهم من الدرجة الاولى ادخول هذه المسابقة
يتم تسجيل وتامين التنقل والسيارات بالصالة العامة
يوضع كوبون السحب في الصندوق المخصص امام مبنى جريدة الوطن والكائن في الشويخ - شارع الصناعة الرابعة مقابل
لا يحق للمشترك الفوز باكثر من جائزة من جوائز السحب • في حالة فقد الهدايا القيمة تستبدل بهدايا اخرى

أعيان | الخضوري | HONDA | البهبهاني | الخضراء | Ford

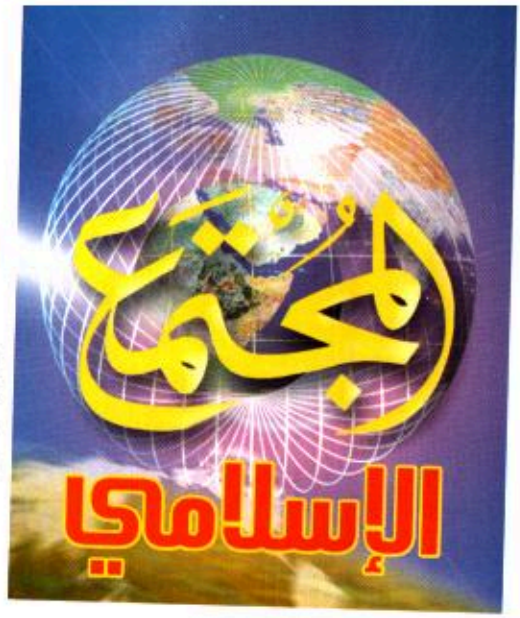

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

خدمة خاصة من:
قدس برس - جهان
مركز الدراسات الآسيوية
مراسلو المجتمع

الهند: الكشف عن مرتكبي مذبحة المسلمين في «جوجارات»

أكدت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية، في عددها الصادر يوم السبت ٢٠٠٧/١٠/٢٧م، تورط أكبر حزب معارض بالهند في التحريض على قتل ٢٥٠٠ مسلم بولاية «جوجارات» في مارس ٢٠٠٢م، وهي أكبر مذبحة للمسلمين منذ استقلال الهند عام ١٩٤٧م.

إحدى ضحايا المذبحة (أرشيف)

وأشارت الصحيفة إلى أن حزب «بهاراتيا جاناتا» الهندي المعارض يصر على نفي ما نُسب إليه، رغم ثبوت المعلومات بتسجيلات صوتية تؤكد تورطه في تلك الجريمة وقت توليه حكم الولاية.

وكشفت الصحيفة عن وجود تسجيل سري، أجراه مراسل مجلة «تيهيكا» الهندية، يكشف أن رئيس الولاية «ناريندرا مودي» منح الضوء الأخضر لعدد من المتطرفين الهندوس، المسؤولين في الولاية والأعضاء في جماعة «سانغ باريوار» الهندوسية المسلحة، لشن هجوم على مسلمي الولاية، بعد مقتل ٥٨ هندوسياً في حادثة القطار التي وقعت عام ٢٠٠٢م، موضحة أن مراسل المجلة الهندية السري قضى ستة أشهر وهو يصور النشاطات الهندوسية وأعضاء حزب «بهاراتيا جاناتا» باستخدام كاميرا خفية.

وأقر «هاريش بات»، أحد أعضاء الجماعات الهندوسية التي تنتمي للحزب المعارض، بأنهم حصلوا من «مودي» على «ضوء أخضر للقيام بكل ما يستطيعون فعله تجاه المسلمين خلال ثلاثة أيام متواصلة»، مؤكداً أنه لن يعطيهم وقتًا آخر، وأنه قال ذلك بشكل علني.

ومن جهته، نفى الحزب المعارض ما جاء بتلك التسجيلات التي نشرتها المجلة، وزعم أن أسباباً سياسية تقف خلفها.■

جنود الجيش الباكستاني يفرّون من الخدمة في وزيرستان

ذكرت صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية أن قوات الجيش الباكستاني التي تحارب رجال منطقة القبائل في وزيرستان تشهد موجة هروب كبيرة من الخدمة تحت وطأة الهجمات القوية لرجال القبائل.

وذكرت المراسلة الخاصة للصحيفة أن فيلق الحدود المشكل من مليشيات باشتونية، الذي أنشأه جيش الاحتلال البريطاني في فترة احتلاله لباكستان، هو المكلف بحماية حدود منطقة وزيرستان التي يحظر تاريخياً على الجيش الباكستاني دخولها.

وأشارت إلى أن الجيش الباكستاني لم يدخل تلك المنطقة إلا عام ٢٠٠٤م، بعدما طلب منه الأمريكيون ذلك، فانتشر هناك على نطاق واسع للتصدي لما زعمت واشنطن أن مسلحين بالمنطقة يساندون طالبان والقاعدة في أفغانستان، لكن قوات القبائل تسيطر على المنطقة، خاصة بعد تخلي الجيش عن اتفاق سلام كان قد أبرمه مع زعماء العشائر.

وذكرت المراسلة أن قوات القبائل تحتجز منذ نهاية أغسطس ٢٠٠٤م أكثر من ٣٠٠ جندي، وأن هؤلاء الجنود لم يقاوموها عندما طلبت منهم الاستسلام، وهو ما دفع الرئيس الباكستاني برويز مشرف إلى اتهامهم بعدم المهنية.■

مدته ثلاث سنوات.. يتم بعدها التقييم

اتفاق «مشروط» بين الحكومة الهولندية و«مجلس ممثلي المسلمين»

وقعت الحكومة الهولندية اتفاقاً غير مسبوق مع كبرى الهيئات الإسلامية في البلاد، يمثل «اعترافًا عملياً بالإسلام».

ففي احتفال أقيم يوم الثلاثاء ٢٠٠٧/١٠/٢٣م، وقعت وزارة العدل و«مجلس ممثلي المسلمين» وثيقة تعترف فيها الوزارة بالمجلس كشريك أساسي لها في التعاطي مع القضايا الدينية الخاصة بالأقلية المسلمة.

رئيس الحكومة الهولندية يان بيتر بالكينيندا

ومن قضايا الشراكة بين الوزارة والمجلس: شؤون الدعوة في السجون والمستشفيات ووزارة الدفاع، وتعيين أئمة المساجد والإشراف عليهم، والإعلان عن المناسبات الدينية كبداية شهر رمضان والأعياد. ومدة هذا الاتفاق ثلاث سنوات، يتم بعدها تقييم المرحلة، ثم بحث إمكانية العمل المشترك بين الوزارة والمجلس بشكل دائم.

وتمنح الوثيقة الإسلام موقعاً داخل وزارة العدل، بعد أن كان يتم التعامل معه من خلال وزارة الاندماج والهجرة؛ ليلتحق بالديانات الأخرى التي توجد كل منها تحت لواء هيئة ممثلة لها، حيث لا تتدخل الدولة في الشؤون الدينية لأي طائفة؛ إذ تتبنى مبدأ فصل الدين عن الدولة. ومنذ عام ٢٠٠٤م، يعمل «مجلس ممثلي المسلمين» في إطار وزارة الاندماج والهجرة لحل القضايا الاجتماعية العالقة بين الحكومة والأقلية المسلمة، إلى أن تقدم المجلس في يونيو عام ٢٠٠٥م بطلب لوزارة العدل؛ ليتم اعتماده ممثلاً للمسلمين في الشؤون الدينية.■

«حلقة» جديدة في «مسلسل» الإساءة إلى الإسلام..

شركة إيطالية تصنع أغطية «مراحيض» مكتوباً عليها «آية الكرسي»!

في سابقة خطيرة، قامت شركة إيطالية متخصصة في صنع وبيع أغطية «المراحيض»، بصنع وترويج مقاعد جلوس مخصصة للمرحاض، وغلافها الخارجي الذي يغطي فوهة النجاسة بغطاء، وقد كُتبت عليه «آية الكرسي» كاملة.

وأثارت الواقعة ردة فعل فورية وغاضبة من قبل قيادات الأقلية المسلمة بإيطاليا، الذين سارعوا بالاتصال بالسلطات الأمنية والسياسية من أجل منع هذه البضاعة وسحبها من الأسواق فوراً، حتى لا يترتب عليها ردود فعل غير محسوبة من المسلمين في إيطاليا وفي العالم الإسلامي عموماً.

وقامت السلطات الأمنية الإيطالية، يوم الجمعة ٢٠٠٧/١٠/٢٦م، بمداهمة أربعة فروع للشركة الإيطالية «أوريزانا» بمدينة «لاتينا» (٦٠ كم جنوبي العاصمة روما)، وقامت بسحب ومصادرة ٢٠٠٠ قطعة من مقاعد المراحيض، وقد كُتبت عليها «آية الكرسي» في الجهة التي تغطي النجاسة.

وادعى مسؤولو الشركة الإيطالية، الموجودون بالمحلات التي تمت مداهمتها، أنهم «يجهلون» محتوى الكتابة المطبوعة على أغطية المراحيض (!)، وأنهم جلبوا هذه البضاعة من الصين، وأن المسؤول الرئيس عن الشركة الإيطالية غير موجود حالياً في البلاد.

من جهته، عبّر وزير الداخلية الإيطالي «جوليانو أماتو» عن اعتذاره لمسلمي مدينة «لاتينا»، إثر اجتماعه، مساء يوم الجمعة نفسه، بممثلي الأقلية المسلمة في المركز الرئيس لمسلمي إيطاليا بروما.

ويُشار إلى أن في إيطاليا نحو مليون و٢٠٠ ألف مسلم، من بينهم حوالي ٢٠ ألف معتنق للإسلام، ويتوزع أكثرهم بين العاصمة الإيطالية روما ومدينة «ميلانو» عاصمة الشمال الإيطالي.■

..وحزب دنماركي يستخدم صورة «مزعومة» للرسول ﷺ في حملته الانتخابية!

متظاهرون غاضبون يحرقون العلم الدنماركي

في تحدٍّ جديد لمشاعر المسلمين، أعلن حزب الشعب الدنماركي اليميني المتطرف، والحليف البرلماني للحكومة الحالية، أنه سيستخدم ما زعم أنها صورة للنبي محمد ﷺ في حملته الانتخابية.

وكان رئيس الوزراء الدنماركي «أندرس فوج راسموسن» قد أعلن عن تنظيم انتخابات تشريعية مبكرة ستجرى في ١٣ من شهر نوفمبر الجاري.

وفي تبرير خبيث لهذه الخطوة، زعم حزب الشعب المتطرف، بأن التداعيات التي شهدتها الدنمارك بعد نشر الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للرسول ﷺ، كانت «أكبر تهديد لحرية التعبير»، وأن الحزب قرر استخدام الصورة المزعومة للنبي في حملته الانتخابية بزعم الدفاع عن «حرية التعبير»!

وزعم «كيم أسكيلدسن»، المتحدث باسم حزب الشعب الدنماركي المتطرف، في تصريحات لوكالة الأنباء الفرنسية، أن الصورة المزعومة للرسول، والمستخدمة في الحملة الانتخابية «لا تثير الجدل»، وتعود إلى عام ٢٠٠٤م.

الغريب أن الصورة التي اختارها الحزب، والتي نُشرت في عدد من الصحف الدنماركية، ليست رسماً كاريكاتيرياً، بل صورة فوتوغرافية لرأس رجل يعتمر عمامة.

وكانت صحيفة «يولاندز بوستن» الدنماركية قد نشرت، في سبتمبر من العام ٢٠٠٦م، سلسلة من الرسوم الكاريكاتيرية التي تصوّر إحداها النبي محمداً ﷺ على شكل إرهابي، وأثارت هذه الرسوم احتجاجات واسعة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وأدت إلى حملة مقاطعة شعبية للمنتجات الدنماركية.■

النمسا: برلمان «كارينثيا» يشنّ حملة عنصرية ضد المساجد

يورغ هايدر

طالب برلمان «كارينثيا» (جنوب النمسا)، الذي تسيطر عليه أغلبية من المحافظين واليمين المتطرف، الحكومة الإقليمية بمنع بناء مساجد ومآذن في المقاطعة التي يحكمها الزعيم اليميني المتشدد «يورغ هايدر».

وصوّت الاجتماعيون الديمقراطيون والمدافعون عن البيئة ضد القرار الذي يطلب من الحكومة تقديم مشروع قانون يشدد التشريعات حول الحصول على تراخيص البناء لمنع تشييد مساجد. وطلبت المعارضة أن يقوم خبراء في القانون بدراسة القرار، معتبرة أن هذا الطلب غير دستوري لأنه ينتهك حرية المعتقد.

وقال رئيس الكتلة النيابية لليمين المتطرف «كورت شوش»: «نعتبر أننا مسؤولون عن المحافظة على نظام قيم يرتكز على المسيحية»، مؤكداً في الوقت ذاته أنه يدافع عن حرية المعتقد!

من جانبها، شددت النائبة المدافعة عن البيئة «باربرا ليسياك» على أن مبادرة المحافظين واليمين المتطرف تهدف إلى «منع الاندماج وحرية المعتقد وتنتهك صراحة الديمقراطية ودولة القانون»، مضيفة أن هذا يساهم في «اندلاع حرب دينية لا يريدها أحد في كارينثيا»، فيما اعتبر زعيم كتلة الاجتماعيين الديمقراطيين في البرلمان المحلي «بيتر كايزر» أن «مشروع القرار ينتهك الدستور وحرية ممارسة الشعائر الدينية واتفاقية حقوق الإنسان».■

إذعاناً لـ«أوسلو».. «السلطة» تقلص قوات الأمن الفلسطينية إلى ٣٠ ألفاً!

سلام فياض

أكدت مصادر لصحيفة «القدس العربي» اللندنية، في عددها الصادر يوم السبت ٢٠٠٧/١٠/٢٧م، أن «سلام فياض»، رئيس وزراء الحكومة «اللاشرعية»، في رام الله، اتخذ قراراً بتقليص عدد قوات الأمن الفلسطينية إلى ٣٠ ألفاً فقط، وذلك تنفيذاً لاتفاق أوسلو «الذي عفا عليه الزمن»، علماً بأن عددهم حالياً يبلغ أكثر من ٦٠ ألف عنصر يتقاضون رواتب شهرية.

وأشارت الصحيفة إلى أنه «تقرر الاستغناء عن عناصر الأجهزة الأمنية غير المكلفين بمهام»، على حد قول المصادر التي فسَّرت ذلك بأنهم «فئة الذين لا عمل لهم، وتم توظيفهم سابقاً في صفوف الأجهزة الأمنية بهدف استيعابهم من البطالة التي يعاني منها الشعب الفلسطيني».

وأوضحت المصادر أن وزير داخلية «فياض» سيعيد النظر في الرتب العسكرية، وأن كل عنصر من قوات الأمن لا تتوافق رتبته العسكرية مع سنه سيتم إما إحالته إلى التقاعد أو إنهاء خدماته.

وأكدت أن هناك موجة من الغضب في صفوف عناصر أجهزة الأمن على حكومة فياض، التي استطاعت التخلص من نحو ستة آلاف رجل أمن تم تعيينهم بعد ٢٠٠٥/١١/٥م، بذريعة أن تعيينهم «غير قانوني».

وجدير بالذكر أن الكيان الصهيوني اشتكى أكثر من مرة من تضخم عدد قوات الأمن الفلسطينية عن العدد المتفق عليه في اتفاق أوسلو، وخاصة في عهد الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات.■

العراق وأفغانستان تكلفان أمريكا ٢,٤ تريليون دولار

أفاد تقرير رسمي صادر عن مكتب الموازنة في الكونجرس الأمريكي أن التكلفة الإجمالية للحرب في العراق وأفغانستان قد تصل إلى ٢٤٠٠ مليار دولار بحلول العام ٢٠١٧م، بحساب تكلفة أسعار الفائدة الباهظة، لأن الحربين تُمولان بقروض.

ويشير التقرير إلى أن النفقات لهذه الحروب قد تصل إلى ١٧٠٠ مليار دولار، تُضاف إليها ٧٠٥ مليارات دولار لدفع فوائد القروض التي ستتعاقد بشأنها الحكومة الأمريكية من الآن وحتى ٢٠١٧م.

وجاءت تقديرات المكتب في ضوء إشارة الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى احتمال أن يكون هناك وجود طويل المدى لقوات أمريكية في كل من العراق وأفغانستان.

وطبقاً للمكتب الذي يعد تحليلات مالية داخلية للكونجرس، فإن الكونجرس قدم لبوش ٦٠٤ مليارات دولار حتى الآن لتمويل الحربين، منها حوالي ٤١٢ ملياراً أنفقت في العراق، وإجمالي الإنفاق الأمريكي شهرياً في العراق وحده ١١ مليار دولار مع تزايد التكلفة. وقدر المكتب أن من بين مبلغ ٢,٤ تريليون دولار الذي سينفق على الحرب على المدى البعيد، فإن حوالي ١,٩ تريليون دولار من هذا المبلغ ستُنفق على العراق.

وتُعدُّ هذه المرة الأولى التي يأخذ مكتب الموازنة في الكونجرس في الاعتبار فوائد القروض المرتبطة بالنفقات الحربية.■

دعوة لإنهاء معاناة الأسيرات الفلسطينيات القاصرات

دعا مركز الأسرى للدراسات الفلسطيني، المؤسسات الحقوقية والإنسانية للعمل الجاد على إنهاء معاناة عشر أسيرات فلسطينيات قاصرات من أصل ١١٠ أسيرات في سجون الاحتلال.

ونقل مركز الأسرى عن «عبدالناصر فروانة»، مدير دائرة الإحصاء بوزارة الأسرى، أن أصغر أسيرة في السجون هي «غادة جاسر زيتاوي» (عمرها عام واحد)، وقد دخلت السجن بموجب قانون «إسرائيلي»، بعد اعتقال والدتها الأسيرة «خولة محمد زيتاوي». وأوضحت الدائرة الإعلامية للمركز أن هذه الشريحة تواجه ظروف اعتقال صعبة، ومخالفة بشكل صارخ للقانون الدولي واتفاقيات حقوق الطفل.■

السجون الصهيونية تتنصت على لقاءات النواب الأسرى بمحاميهم!

كشف د. عزيز الدويك رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني الأسير في سجون الاحتلال أن إدارة سجن «مجدو» الذي يقبع فيه أغلب النواب والوزراء السابقين تتنصت على لقاءاتهم بمحاميهم.

وقال الدويك، في تصريح صدر عنه يوم الخميس ٢٠٠٧/١٠/٢٥م: إن مدير السجن الذي كان موجوداً خلال لقائه الأخير بمحاميه فاجأهم حين قال للمحامي: إن عليه احترام عمله والتحدث مع النواب فقط حول القضايا القانونية بعيداً عن أحوال السجن.■

..والكنيست يصادق على «تفتيش» نوابه إذا اضروا بأمن «الدولة»!

صادق الكنيست الصهيوني يوم الأربعاء ٢٠٠٧/١٠/٢٤م، على مشروع قانون قدمته كتلة حزب «كاديما»، يقضي بالسماح بتفتيش النواب حال قيامهم بفعل يمس أمن الكيان الصهيوني.

من جانبه، انتقد النائب العربي في الكنيست «جمال زحالقة» المشروع، معتبراً أنه موجَّه أساساً للنواب العرب».

وينص القانون على رفع الحصانة عن أي نائب وتفتيش منزله وأمتعته، حال الاشتباه بارتكابه جريمة تمس أمن دولة الاحتلال.■

مساجد كاليفورنيا تؤوي المتضررين من الحرائق

دعت «جمعية المسلمين الأمريكيين» مسلمي كاليفورنيا وجميع المسلمين في الولايات المتحدة إلى تقديم التبرعات لضحايا الحرائق، فضلاً عن تقديم الصدقات وزكاة المال للمساعدة في جهود الإغاثة.

ودعا بيان للمنظمة، وهي أكبر منظمة شعبية وخيرية للمسلمين في أمريكا، المساجد في كاليفورنيا وفي جميع أنحاء الولايات المتحدة إلى إقامة «صلاة الحاجة» طوال فترة الأزمة.

وطالبت المنظمة بفتح جميع فروعها والمراكز الإسلامية والمساجد الموجودة قرب المناطق المتضررة من الحرائق لتكون بمثابة مأوى لإغاثة الأشخاص الذين تم إجلاؤهم من مناطق الكارثة إن أمكن، وأن تسعى المراكز الإسلامية إلى مساعدة وكالات الإغاثة إدارياً أو لوجستياً.

كما أفاد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) أن المركز الإسلامي في مقاطعة «سان دييجو»، وهو أكبر مسجد فيها، أعلن عن توفير المأوى والغذاء للضحايا في المقاطعة الأكثر تضرراً من الحرائق.

وقال «أحمد الخالدي» مدير مركز الخدمات في جمعية المسلمين الأمريكيين، حسب وكالة الأنباء الإسلامية الدولية (إينا): «المنازل تحترق بينما تتعرض العائلات للتشريد، وقد كانت هذه الحرائق الشديدة الضخمة التي يصعب السيطرة عليها عنيفة على المناطق الكثيفة سكانياً».

وأضاف الخالدي: «لقد حان الوقت كي تقوم فروع جمعية المسلمين الأمريكيين والمراكز الإسلامية، وخاصة في كاليفورنيا، بالمشاركة مع وكالات الإغاثة المحلية، مثل الصليب الأحمر، من أجل إيصال المساعدات بشكل فعال وبكفاءة لضحايا الكارثة.■

الخدمة في «مسجد».. عقوبة لأمريكية هدّدت رئيستها المسلمة

قضت محكمة أمريكية بسجن مواطنة؛ بسبب رسالة تهديد بعثت بها إلى رئيستها في العمل، في قضية اعتبرتها السلطات جريمة كراهية. كما قضت المحكمة بأن تقضي المتهمة فترة خدمة عامة في أحد المساجد، وأن تحصل على دورات تدريبية في إدارة الغضب والتنوع العرقي.

وفي حكمها الصادر يوم الأربعاء ٢٠٠٧/١٠/٢٤م، أصدرت القاضية «جين براتر» حكمها بالحبس عامين على المتهمة «كيا ريد» مع إيقاف التنفيذ، ولكن سيتم احتجازها طوال الأشهر الثمانية الأولى، كما قضت المحكمة عليها بأداء ٢٠٠ ساعة في خدمة المجتمع تتم جميعها في أحد المساجد.

وترجع وقائع القضية إلى ٢ أكتوبر ٢٠٠٦م، عندما قامت «كيا ريد» بكتابة خطاب تهديد للمشرفة عليها، وهي أمريكية مسلمة من أصل مصري، حيث تعملان معاً بفندق «شيراتون سويت» بالقرب من مطار فيلادلفيا الدولي.

وقال مكتب التحقيقات الفيدرالية «FBI»: إن الرسالة جاء فيها: «أنت وأطفالك سوف تدفعون الثمن.. تذكري ١١ سبتمبر.. أنت وأطفالك سوف تموتون مثل الكلاب»، وغيرها من التعبيرات المعبرة عن الكراهية!

وتشير إحصاءات الـFBI إلى أن ١١٪ من جرائم الكراهية التي يقف وراءها التحيز الديني تستهدف المسلمين في أمريكا.

وكان مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» قد أعلن منتصف شهر يونيو الماضي تقريره السنوي الذي يرصد حوادث التمييز والعنف ضد مسلمي أمريكا، والذي أشار إلى حدوث ٢٤٦٧ حالة من حوادث العنف والتمييز والمضايقات ضد المسلمين خلال عام ٢٠٠٦م.■

كندا تطرح قانوناً يمنع «المنتقبات» من التصويت في الانتخابات!

أعلنت حكومة ولاية «كيبيك» الكندية، يوم السبت ٢٠٠٧/١٠/٢٧م، عن طرحها لمشروع قانون يمنع بموجبه المنتقبات من حق التصويت في الانتخابات المحلية. ويتوافق هذا الإعلان مع ما تقدمت به الحكومة الفيدرالية في العاصمة الكندية «أوتاوا»، حيث تم طرح مشروع قانون مطابق.

وصرح «بونوا بولوتييه»، الوزير المكلف بما يسمى «إصلاح المؤسسات الديمقراطية» في كيبيك، بأن هذا من شأنه أن «يجبر» كل المواطنين على الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات المحلية «مكشوفي الوجوه».

وأوضح أنه «إذا كان من الممكن إضافة شرح إلى القانون الانتخابي لتوضيح هذا الأمر بشكل نهائي، فإني أعتقد أنه سيكون جيداً لولاية كيبيك برمتها»، ولكنه لم يكشف عن الفوائد الناجمة عن مثل هذا القانون الذي وصفه بـ«الجيد»!

وسبق لحكومتي كيبيك وأوتاوا أن حاولتا تعديل النظام الانتخابي، فيما يخص حق المسلمات المنتقبات في الإدلاء بأصواتهن، ولكنهما واجها خلافًا مع هيئة مستقلة مكلفة بتنظيم الانتخابات، والتي رفضت منع المنتقبات من التصويت، لكون الأمر يقع تحت الحرية الشخصية للأفراد. وجاء قرار الهيئة المستقلة في سبتمبر الماضي قبيل الانتخابات الفيدرالية الفرعية في كيبيك، حيث حددت الهيئة شروط السماح للنساء المنتقبات بالتصويت من دون كشف وجوههن.

وأكد «مارك مايران» مدير عام الانتخابات على أنه لا يوجد شيء في القانون يجبر النساء المسلمات على كشف وجوههن، وقال: «على النواب أن يغيّروا القانون إذا أصروا على الوصول لأهدافهم».

ويُذكر أن في كندا حوالي ٧٠٠ ألف مسلم، بنسبة تزيد على ٢٪ من إجمالي السكان البالغ تعدادهم ٣٢,٨ مليون نسمة.■

محكمة فيدرالية تبحث قانونية منع «طارق رمضان» من دخول أمريكا

طارق رمضان

قالت صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية: إن قاضياً أمريكياً استمع يوم الخميس ٢٥/١٠/٢٠٠٧م إلى هيئة الدفاع بشأن ما إذا كانت الولايات المتحدة قد تصرفت بشكل سليم في منعها المفكر السويسري المسلم «طارق رمضان»، الأستاذ بجامعة أوكسفورد في بريطانيا، من دخول الولايات المتحدة «لتبرعه بأموال لجماعة فلسطينية بارزة».

ومن جانبه، قال طارق رمضان: إنه تم إبلاغه قبل عام أنه ممنوع من الدخول لأنه أعطى ١٦٧٠ فرنكاً سويسرياً (١٩٤٦ دولاراً) لـ«جمعية مساعدة الفلسطينيين» ما بين عامَيْ ١٩٩٨ و٢٠٠٢م.

وكانت واشنطن قد حظرت هذه الجمعية في عام ٢٠٠٣م، بزعم أنها «تدعم الإرهاب»، وأنها قدَّمت أموالاً لحركة المقاومة الإسلامية «حماس». كما زعمت أنها منعت «رمضان» من الدخول بناءً على بند في القانون الأمريكي لمكافحة ما يسمى بـ«الإرهاب».

وقال «جميل جافير» محامي الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية: «إن البروفيسور رمضان قدَّم قدراً كبيراً من الأدلة بشأن سبب تقديمه ذلك المبلغ، وإنه تبرع بالمال قبل أن تحظر الولايات المتحدة هذه الجمعية».

وتجدر الإشارة إلى أن طارق رمضان هو حفيد الإمام الشهيد «حسن البنا» مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، ونجل الدكتور «سعيد رمضان» القيادي الإخواني البارز، ويُعَدُّ أحد أهم القيادات الإسلامية في أوروبا. وقد وصفته مجلة «تايم» الأمريكية بأنه واحد من بين أهم مائة شخصية عالمية في القرن الحادي والعشرين.■

علماء يرفضون رأي شيخ الأزهر بتوريث الحكم بالانتخاب

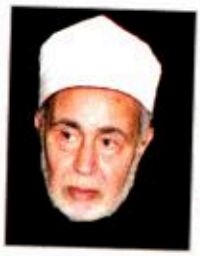

أجمع عدد من الفقهاء وعلماء الشريعة الإسلامية على رفضهم تصريحات شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي التي أقحمت مسألة توريث الحكم في الانتخاب، واعتبروا أن قوله بجواز التوريث بالانتخاب «مصطلح باطل»، إلا أنهم اختلفوا في الوقت نفسه على جواز ترشيح ابن رئيس الدولة نفسه للحكم.

وكان د. طنطاوي قد قال، في تصريحات أبرزتها صحيفة «الشرق» القطرية نقلاً عن حوار له مع فضائية mbc يوم الخميس ٢٥/١٠/٢٠٠٧م: «إن توريث الحكم في مصر، إذا جاء عن طريق انتخابات حرة نزيهة فلا مانع؛ لأن هذا حق الابن الدستوري، وليست فيه مخالفة للشرع»، موضحاً أنه يرفض أن يكون التوريث بشكل مباشر من الأب لابنه.

وتجدر الإشارة إلى أن ملف توريث الحكم من أبرز القضايا الشائكة في مصر بين المعارضة والحزب الوطني الحاكم، حيث تتهم المعارضة الحزب والنظام بإعداد جمال مبارك نجل الرئيس الحالي لتسلم السلطة مكان والده، رغم نفي الرئيس ونجله ذلك مراراً وتكراراً.

وفي سياق آخر، أكد د. طنطاوي أنه «يفضل أن يكون اختيار شيخ الأزهر بالتعيين وليس بالانتخاب، وأن تعيينه لا يعني أنه ليس حراً»، مضيفاً أن الرسول ﷺ «كان في منهجه أقرب للتعيين من الشورى في اختيار أبي بكر للخلافة، والذي طلب أن يكون عمر بن الخطاب خليفة للمسلمين من بعده».

وقال د. طنطاوي: «منذ وُجد منصب شيخ الأزهر قبل ٣٠٠ أو ٤٠٠ سنة، جرت العادة أن يتم اختياره بالتعيين، لا فرق عندي بين الانتخاب والتعيين، والأمر في النهاية متروك لولي الأمر ليقرر ما يشاء، وأنا راضٍ به».■

قرغيزستان: تحقيق في مقتل صحفي «أوزبكي» معارض

بشكيك: فاطمة إبراهيم المنوفي

أليشر سايبوف

أعلن مكتب الرئيس القرغيزي «كرمانبك باكييف» أنه سيقوم بنفسه بالإشراف على التحقيق في مقتل الصحفي الأوزبكي «أليشر سايبوف»، المعارض لسياسات الحكومة الأوزبكية، والمقيم في مقاطعة «أوش» القريبة من الحدود الأوزبكية القرغيزية.

وكان «سايبوف» قد قُتل مساء يوم ٢٤ أكتوبر الماضي، بإطلاق النار عليه من قِبَل مجهولين، أمام مكتبه في وسط مدينة «أوش» (جنوب قيرغيزستان) التي يقطنها العديد من اللاجئين الأوزبك منذ أحداث «أنديجان» عام ٢٠٠٥م.

وعمل «سايبوف» (٢٦ عاماً) محرراً بإحدى الصحف الأوزبكية المستقلة المعارضة، وقام بتغطية الأخبار السياسية والاجتماعية في أوزبكستان، كما عمل مراسلاً لإذاعة صوت أمريكا ووكالة أنباء آسيا الوسطى، وإذاعة راديو ليبرتي، وقام بإجراء مقابلات مع أعضاء الحركة الإسلامية في أوزبكستان.

وصرَّحت المعارضة الأوزبكية المقيمة في قرغيزستان «شهيدة يعقوب»، والتي كانت مقربة من «سايبوف»، بأنه تلقى تهديدات عدة قُبَيْل مقتله، تحذِّره من عواقب ما يكتبه عن أوزبكستان، وقامت إذاعة «نامانجان» المحلية الحكومية الأوزبكية بعرض برنامج عن «سايبوف»، ووصفته بأنه «خارج على القانون، ويعمل على زعزعة استقرار وأمن البلاد»، كما تمَّ نشر مواد إعلامية حكومية تتهمه بخيانة البلاد.

يُذكر أن «سايبوف» كان معروفاً بانتقاداته الحادة لنظام الرئيس «إسلام كريموف» الذي يقود أوزبكستان بقبضة من حديد، وقام بتغطية أحداث «أنديجان» عام ٢٠٠٥م، كما قام بتغطية أخبار اللاجئين الأوزبك في قرغيزستان، وعمل على مساعدتهم في الاتصال بوكالات الغوث العالمية.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

دفاع منقوص عن حرية الصحافة!

يعيش الصحفيون المصريون أجواء انتخابات مجلس نقابتهم الجديد، ومع اقتراب موعد الاقتراع تزداد الأجواء - كالعادة - سخونة.. ولندع مشاهد تلك الأجواء تعبر عن نفسها..

لكني أتوقف عند الأهم في المسألة الصحفية، وهو: حرية القلم في التعبير، وشعور صاحبه بالأمان عندما يمسك بقلمه، وأعتقد أن تلك القضية شغلت مجلس نقابة الصحفيين السابق كثيراً، وستظل هي الشاغل الأول للمجلس الجديد، ناهيك عن أنها قضية قديمة متجددة، وستظل حاضرة على الساحة الصحفية طالما بقي الأساس مفقوداً، أي بقيت الأجواء السياسية آسنة وعقيمة، والبيئة الاجتماعية مضطربة.

فالحالة السياسية والحياة الاجتماعية تسهمان إلى حد كبير في صناعة الأجواء التي يفكر فيها الكاتب، وطالما بقيت الأوضاع السياسية تُلقي في أيدي السلطة كل الصلاحيات وكل أنواع القوة، بما يجعلها تفصّل الحرية على مقاسها هي، وطالما بقيت الأوضاع الاجتماعية ملبدة بأزمات من كل لون وطيف، فإن الوطن - أي وطن - سيظل في حالة تنازع بين سلطة تصرّ على الاستحواذ على كل شيء، وتصم آذانها عن الاستجابة لأي مطالب في هذا الصدد، وتيار يصر على انتزاع حقه في التعبير عن رأيه وفكره.

وبين الحين والآخر، وكلما ضاقت السلطة أو شعرت بالقلق، تحرك آلتها العقابية تهديداً ووعيداً.. وتلك هي الحالة التي نشهدها اليوم في السجال الدائر بين مجلس نقابة الصحفيين الحالي ومعه تيار كبير من جانب و«السلطة»، ومعها رجال إعلامها الجاهزون دائماً للقيام بالواجب من جانب آخر.

وقد أدى مجلس النقابة الحالي أداءً معقولاً، لكنه لم يتوصل بعد إلى نتيجة ملموسة مع السلطة وسيكون على مجالس النقابة القادمة مواصلة الطريق؛ لأن القضية لن يتوصل إلى حل فيها مجلس أو مجلسان طالما بقي الأساس مفقوداً، وهو الأجواء السياسية والاجتماعية الصحية. ولو توافر لنقابة الصحفيين عبر الانتخابات التي ستجرى بعد أيام مجلس أكثر انسجاماً وقوة لاستطاع مواصلة إدارة المسألة بكفاءة أكثر، ولتوصل عبر الوسائل المشروعة وبالتعاون مع كل الأطراف المعنية إلى نتائج مُرضية.

وغني عن البيان هنا فإن نقطة مهمة غابت عن اهتمام مجلس النقابة الحالي خلال تبنّيه الجيد لقضية الأحكام المتتالية بسجن بعض الصحفيين، فقد وقف بقوة مع الصحفيين المحكوم عليهم، باعتبار ذلك حرباً حكومية على حرية الصحفيين وحرية الرأي، بينما تناسى تماماً قضية الصحفيين الذين يساقون إلى السجون ويودعون فيها شهوراً، بل ويحاكمون أمام محاكم عسكرية (استثنائية) بلا ذنب اقترفوه إلا أنهم يحملون فكراً لا ترضى عنه الحكومة!!. فالزميل أحمد عزالدين مدير تحرير كل من «الشعب» و«المجتمع» السابق انتزع من بيته، ومن بين أبنائه قبل أكثر من عام وألقي به في السجن، وحُوّل مع غيره من شرفاء مصر إلى المحكمة العسكرية دون أن يكون قد صدر بحقه حكم محكمة، ودون أن يكون قد كتب مقالاً لم يعجب السلطة، أو أطلق إشاعة أو سباً أو حتى خالف إشارة مرور!

أحمد عزالدين

ورغم ذلك فقد كان تحرك النقابة معه تحركاً روتينياً، وكان الأحرى بمجلس النقابة الحالي وهو يتحرق دفاعاً عن حرية الصحافة وأمن الصحفي أن يضم قضية أحمد عز الدين (حيث لاقضية ولاتهمة واضحة) إلى قضية رؤساء التحرير الخمسة المحكوم عليهم في قضايا نشر بالحبس، حتى يكون دفاع المجلس عن حرية الصحافة متكاملاً وغير منقوص. ولو ضم مجلس النقابة الحالي والقادم قضية أحمد عزالدين إلى قائمة الدفاع عن حرية الصحافة لعزز ذلك موقف النقابة؛ لأنها تتحدث عن شخص بريء جاء اعتقاله وتقديمه لمحكمة استثنائية دون قضية من الأصل، ولا يختلف اثنان على الظلم الواقع عليه.

لقد بدا أن تحرك مجلس النقابة الذي يوشك على الرحيل في الدفاع عن حرية الصحافة منقوصاً وأتمنى أن يتدارك المجلس القادم النقص ويحمل القضية متكاملة دون وجل أو تمييز أو انتقائية.■

نساء وأطفال العراق..

مشاهد جديدة من المحنة!

ليس الدمار ولا الخراب ولا الحرب الأهلية هي فقط ما خلفه الاحتلال الأمريكي للعراق وما نتج عنه من تصفيات طائفية على أساس المذهب وأعمال عنف، فهناك كوارث اجتماعية وأخطار أكبر أصابت كيان الأسرة والمجتمع العراقي نفسه، بفعل تداعيات الاحتلال والقتل والتدمير المستمر

إسراء علي (*)

فالتدمير لم يصب فقط المنازل أو المنشآت أو الجامعات والمدارس، ولكنه طال «الإنسان» العراقي من الداخل فحوله إلى «أطلال» بشرية يعاني من أمراض نفسية وعصبية، وأكثر من عانى هن النساء نتيجة قتل أزواجهن أو أبنائهن أو أسرهن، بخلاف اغتصاب المحتلين لبعضهن، بالإضافة إلى تدني ظروف الرعاية الصحية لهن وانتشار أطفال الشوارع من اليتامى الذين توفيت أسرهم أو ضاعوا في أتون الحرب القاسية.

الأرامل والأيتام.. هم عنوان هذه الكارثة الاجتماعية التي ترتبت على الحرب، والتي بدأت تتكشف يوميا بعد يوم من وسط الدمار والخراب والدخان الأسود الكثيف.. فضلاً عن تفكك الأسرة العراقية وازدياد حالات الطلاق، وانتشار جرائم الفساد الإداري، والاعتداء على الملكية العامة، وارتفاع جرائم السرقة عموما في ظل غياب الأمن للمواطن العراقي.

أكثر من ١٠٠ أرملة و٤٠٠ يتيم ينضمون يومياً إلى مجتمع العنف الدائر في بغداد!

عدد الأطفال الأيتام مابين ٤ إلى ٥ ملايين

وعلى الرغم من عدم توافر أرقام أو إحصاءات دقيقة لضحايا هذه الحرب من الزاوية الاجتماعية، فقد رصد باحثون عراقيون ما يمكن اعتباره «أجراس خطر» عن تداعيات خطيرة وظواهر اجتماعية صارخة في بنية المجتمع العراقي حالية ومستقبلية، على خلفية الوضع المأساوي والخراب والدمار الذي يعيشه العراق وما يزال منذ احتلاله وحتى الآن.

آخر هذه الدراسات ما أعده الباحث الاجتماعي د. عدنان ياسين مصطفى أستاذ الدراسات الاجتماعية في جامعة بغداد، والتي كشف فيها أرقاماً مخيفة عن تدهور الوضع الاجتماعي في العراق، حيث أكد من خلال دراسة أعدها أن هناك أكثر من ١٠٠ أرملة و ٤٠٠ يتيم يضافون يومياً إلى المجتمع في بغداد بسبب العنف الدائر هناك والذي لا تظهر له نهاية.

فحالة العراق في ظل الاحتلال ليست سوى مسلسل من عمليات القتل العشوائي التي تحصد العشرات كل يوم، وفقدان الشعور بالأمن وتفكك الأسرة العراقية، وازدياد حالات الطلاق، بالإضافة إلى انتشار جرائم الفساد الإداري، والاعتداء على الملكية العامة، وارتفاع جرائم السرقة.

ويدلل الباحث على سوء الأوضاع الاجتماعية في العراق بتقارير وإحصائيات تصدرها الأمم المتحدة، وتشير إلى أن ١٠٠ امرأة تصبح أرملة في بغداد يومياً نتيجة للعنف الدائر، وإن ٤٠٠ يتيم يضافون يومياً في بغداد وحدها، وهو ما يعني من وجهة نظر الباحث العراقي أن أسرة جديدة تبنى على أنقاض أربع عوائل.

وأشار إلى أن المجتمع العراقي قد أصيب بالانهيار بعد الضربات المتتالية التي تلقاها في حربين إبان الثمانينيات والتسعينيات، أعقبهما حصار اقتصادي استمر عشر سنوات ثم غزو دمر البنية التحتية وهياكل الدولة الأساسية عام ٢٠٠٣م.

ويضيف د. عدنان ياسين مصطفى في دراسته: «إنه بسبب التهميش وسوء المعاملة التي يلقونها من قوات الاحتلال وقوات الأمن، يسود التوتر بين المواطنين أنفسهم، ويشعر الجميع بفقدان معايير العدل، لا سيما بعد إذكاء روح التعصب الطائفي والقبلي على حساب الهوية الوطنية، بحيث لا تؤدي الخطط الأمنية المتواصلة بكل ما فيها من أسلحة وقوات إلى إعادة الأمن المفقود.

ويقول: إن الأمر وصل - في حالة أعداد

(*) كاتبة عراقية

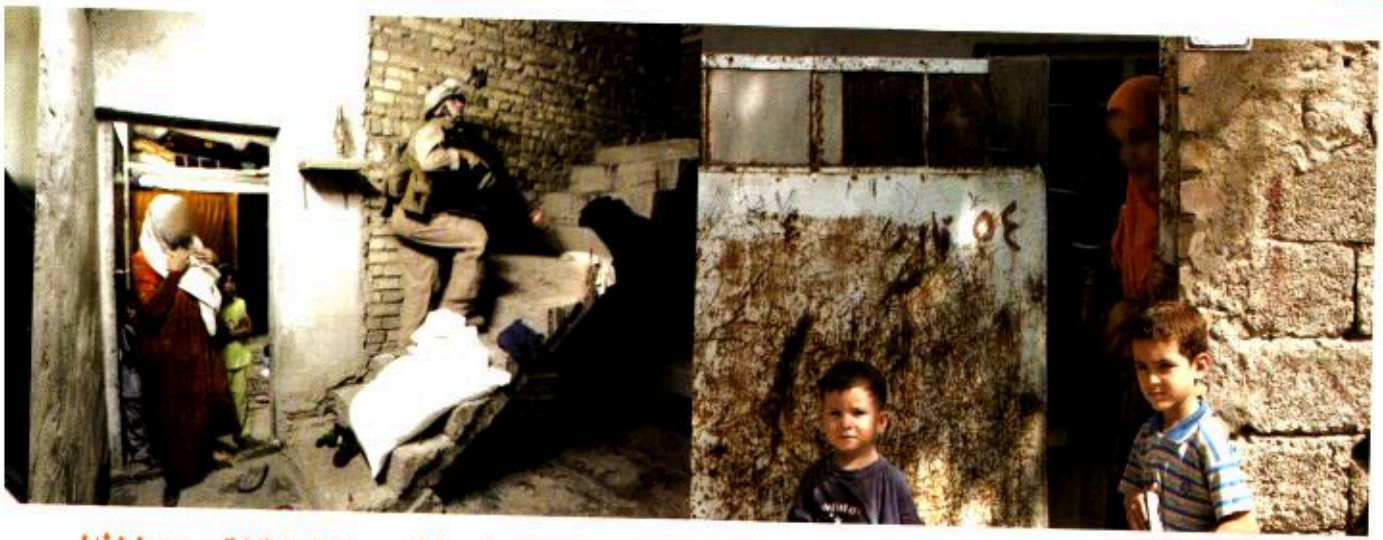

إجهاض ٦٥٪ من الحوامل بسبب نقص الرعاية
ربع الشعب العراقي نازح في بلده نتيجة التهجير الداخلي!

٢٠٠٪ زيادة في معدلات الطلاق و٥٠٪ انخفاض في نسبة الزواج بين العراقيين بعد الحرب

الأرامل اللاتي زدن بصورة كبيرة ولم يعلن عنهن - درجة أن وزارة الشؤون الاجتماعية عجزت عن تسجيل العدد الكامل للأرامل حتى الآن. فالرقم الحالي هو ٥٦٠ ألف أرملة فقط، في حين أن مكتب المنسق الإنساني للأمم المتحدة في العراق سجل عدد النساء اللاتي ترملن بسبب الحرب وأصبح أطفالهن مشردين في بعض محافظات الجنوب فقط ١٠٠ ألف امرأة، ويقول خبراء اجتماع: إن الرقم الحقيقي أكثر من ذلك بكثير!!

أما عن حالات الزواج والطلاق، فيشير تقرير المنظمة الدولية وإحصاءات وزارة العدل العراقية، إلى إن معدلات الطلاق ارتفعت من عام ٢٠٠٣م إلى عام ٢٠٠٦م بنسبة ٢٠٠٪، في حين تراجعت نسبة الزواج للفترة نفسها إلى ٥٠٪.

الأرامل.. مأساة حقيقية

ويقول خبراء عراقيون في شؤون الأسرة: إن أرقام الأيتام في العراق التي بلغت الملايين وضعته في المراتب الأولى عالمياً. وأن تلك مصيبة تتفاقم يوماً بعد آخر يرافقها بخط مواز مصيبة أخرى اسمها (الأرامل) وهن النساء اللاتي فقدن أزواجهن فأعدادهن في تزايد أيضاً.

ويقولون إن ما يجري في العراق لا تظهر نتائجه الاجتماعية سريعاً، لكن تداعياته مستقبلاً تضع المجتمع العراقي أمام تحديات لا حصر لها، في مقدمتها أنه سيجد نفسه أمام انهيار غير مسبوق في المنظومة القيمية والأخلاقية وهو الذي عرف عنه أنه أكثر المجتمعات العربية والشرقية التزاماً ومحافظة.

وقد سألت «المجتمع» د. إزهار الشيخلي الوزيرة السابقة لشؤون المرأة في العراق عن عدد الأرامل في العراق وعن الرعاية التي يمكن أن تقدمها الحكومة العراقية لشريحة الأرامل في العراق، فأكدت الوزيرة السابقة استحالة تقديم رقم تقريبي لعدد الأرامل في العراق، ولكنها أكدت محدودية قدرة الحكومة العراقية على استيعاب هذه الشريحة بسبب التزايد في عدد الأرامل نتيجة الوضع الأمني المتأزم في العراق.

معاناة المرأة الحامل

وكمثال آخر على معاناة المرأة، ترصد مراكز اجتماعية مآس عن المشكلات التي تواجه المرأة الحامل التي لا تحظى بنصيبها من الرعاية اللازمة مما يتسبب في فقدان كثير من النساء الحوامل لحملهن، فضلاً عن تأثير العنف المتزايد والصدمات التي تتعرض لها أثناء فترة الحمل على فقدها للحمل.

وفي هذا السياق تقول كلارا جلال - مديرة مكتب اليونيسيف في بغداد: إن الولادة حالة طارئة يمكن أن تحصل في أي وقت، ولكن ظروف العنف، وحظر التجول، وغلق الشوارع تمنع تقديم المساعدة في الليل للحامل، علاوة على قلة الممرضات المتخصصات في هذا المجال، مؤكدة أنه «كان لدينا سابقاً عشر ممرضات يمكن أن يوفرن خدمات منزلية لحالات الولادة في بغداد، لكن حالياً لدينا واحدة فقط وتفكر في إنهاء عملها بسبب العنف».

وتذكر منظمة اليونيسيف أن عدد وفيات الأمهات أثناء الولادة في العراق تتصاعد بشكل كبير، حيث كان عدد الوفيات ١١٧ لكل ١٠٠ ألف عام ١٩٨٩م وازداد هذا الرقم حالياً بنسبة ٦٥٪!

أيضاً تشير البيانات التي جمعت من قبل «منظمة حماية الطفل»، أن معدل وفيات الأطفال دون الخامسة في العراق بلغ ٥٠ طفلاً لكل ألف ولادة حية عام ١٩٨٩م، ثم تصاعد هذا المعدل إلى ١٢٥ طفلاً عام ٢٠٠٥م، وتؤكد أن سرعة زيادة المعدل هنا هي الأعلى في العالم، أما في السنتين الأخيرتين فالعدد في تزايد أكبر.

وحسب اليونيسيف ولد أكثر من مليون طفل في العراق خلال الـ ١٢ عشر شهراً الماضية، منهم ٤٠٠ ألف في المخيمات - ضمن العائلات المشردة - يعيشون في ظروف صحية وغذائية بائسة، وأن المعاناة لا تتوقف عند موت الأمهات أثناء الولادة أو

نتيجة العنف الدائر في العراق، ولكنها تستمر حينما يفقد الطفل أباه أيضاً فيكون يتيم الأبوين أو فاقداً أحدهما.

٥ ملايين طفل يتيم

وقد كشفت إحصائيات نشرت في دراسة متخصصة لمنظمة اليونيسيف التابعة للأمم المتحدة في بغداد عن أن عدد الأطفال الأيتام في العراق يقدر ما بين ٤ ـ ٥ ملايين طفل وأنهم في تزايد نتيجة الإعمال المسلحة والوضع الأمني غير المستقر.

وقالت الدراسة أيضاً: إن عدداً قليلاً جداً من الأيتام يحظون بخدمات من الدولة في دور أعدت لهم، لكن الكثيرين منهم لا تتوافر لهم مثل هذه الفرص مما يعني أن مصيرهم سيكون مجهولاً، فيما أكدت الدراسة أيضاً أن أرقام الأيتام تضاعفت في العراق بعد الاحتلال على نحو خيالي، وبعد أن كانت أعداد الأيتام في حقبة التسعينيات تشير إلى مليون ومائة ألف يتيم تجاوزت اليوم الـ ٥ ملايين، والرقم في تزايد مستمر!

وتحاول الكثير من المنظمات الإنسانية الدولية والإسلامية والعربية تقديم المساعدات لهؤلاء الأيتام محاولة إيجاد الكفلاء لهم، ولكن الميزانيات التي خصصت لهذا الغرض لا تكفي العدد المتزايد من الأطفال الأيتام الذين يزيدون كل يوم، كما أن مبلغ الكفالة لأغلب تلك المؤسسات لا يتجاوز العشرين دولاراً شهرياً، وهذا ليس لكل طفل يتيم، حيث تكفل أغلب تلك المؤسسات طفلاً يتيماً واحداً من كل عائلة، والعائلة فيها أكثر من طفل يتيم.

وقد تأسست في بغداد أكثر من منظمة تعنى بأمور الأرامل والأيتام كـ «رابطة الأم العراقية» و«الرابطة الإسلامية لنساء العراق»، و«هيئة الأنصار لرعاية الأيتام والتكافل الاجتماعي»، و«منظمة الحياة للإغاثة الإنسانية فرع كندا»، و«فرع الولايات المتحدة الأمريكية»، و«الإغاثة الإنسانية» و«منظمة الإغاثة الإسلامية العالمية»، والكثير من المنظمات الإنسانية والخيرية الأخرى.

ما يزيد هذه المشكلات الاجتماعية سوءاً هو التضخم المتزايد في الاقتصاد العراقي الذي يوجد بدوره ضغوطاً مستمرة ومتزايدة على الأسرة هناك، ما يزيد من أعداد الفقراء ويزيد من الحرمان، ومن ثم زيادة أعداد أطفال الشوارع.

سياسة تهجير

وهناك مشكلات اجتماعية أخرى تظهر نتيجة الهجرات والتنقلات للأسر العراقية نتيجة الحرب أو سياسيات التهجير الطائفية التي تتبعها بعض الميليشيات، أبرزها مشكلة الأشخاص المشردين داخل وطنهم الذين يعيشون في المباني المهجورة، إذ انتشرت ظاهرة النزوح من العاصمة بغداد والمدن الأخرى، ويقدر عدد المشردين بأكثر من ربع سكان العراق موزعين بين داخل العراق وخارجه.

ليست أهوال الحرب وما أعقبها من عنف طائفي في العراق قاصرة على الخسائر المادية فقط، ولكنها تعدت ذلك لخسائر اجتماعية باهظة يصعب تعويضها أو تلافي نتائجها التدميرية على الأسر والمجتمع العراقي في سنوات قليلة، ولا يدفع ثمن هذا سوى المواطن العراقي البسيط والنساء والأطفال، أما المجرمون الحقيقيون فلا أحد يطاردهم!■

أمريكا تحاول تقليل انتحار جنودها بتشريع جديد!

وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع على مشروع قانون يهدف إلى خفض معدلات الانتحار بين الجنود الذين أنهوا خدمتهم العسكرية في فيتنام، وتوفير الخدمات العلاجية للجنود المصابين بأمراض نفسية وعقلية جرّاء استمرارهم بالخدمة في احتلال العراق وأفغانستان.

وقال عضو الكونجرس الديمقراطي «بوب فلنر» الذي يرأس لجنة شؤون المحاربين القدامى: «الوقاية من الانتحار أصبح للأسف مسؤوليتنا تجاه الجنود المستمرين بالخدمة والمتقاعدين منهم على حد سواء، فالأرقام التي تكشفها الإحصاءات فظيعة؛ لأن عدد المنتحرين من المحاربين السابقين في حرب فيتنام هو نفس عدد الجنود الأمريكيين الذين قتلوا بساحة المعركة في ذلك البلد، أي أكثر من ٥٨ ألفاً».

وأشار «فلنر» إلى أن المراقب العام للجنة المحاربين القدامى أكد، في تقرير رفعه إلى لجنة الصحة العقلية في مايو الماضي، أن ألف جندي أمريكي ممن يتلقون الرعاية النفسية والعقلية ينتحرون سنوياً، وأن خمسة آلاف جندي آخرين ينتحرون سنوياً من بين المحاربين القدامى الباقين على قيد الحياة الذين لا يخضعون للرعاية النفسية.

ويقضي مشروع القانون الذي اقترحه العضو الديمقراطي «ليونارد بوزويل» بتقديم دورات تدريبية لأعضاء لجنة شؤون المحاربين القدامى، ومراجعة معدلات الانتحار بين المحاربين الخاضعين لبرامج العلاج النفسي، وتحويل الأشخاص الذين قد يقدمون على الانتحار إلى العلاج الاستشاري، وتعيين طبيب استشاري لوقف الانتحار في كل مركز تأهيل للمحاربين القدامى.

جدير بالذكر أن عدداً كبيراً من جنود الاحتلال الأمريكي في العراق يعانون أمراضاً نفسية عديدة، نتيجة المقاومة المكثفة التي يلاقونها والخسائر البشرية والمادية المتزايدة. ■

الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين في حـ

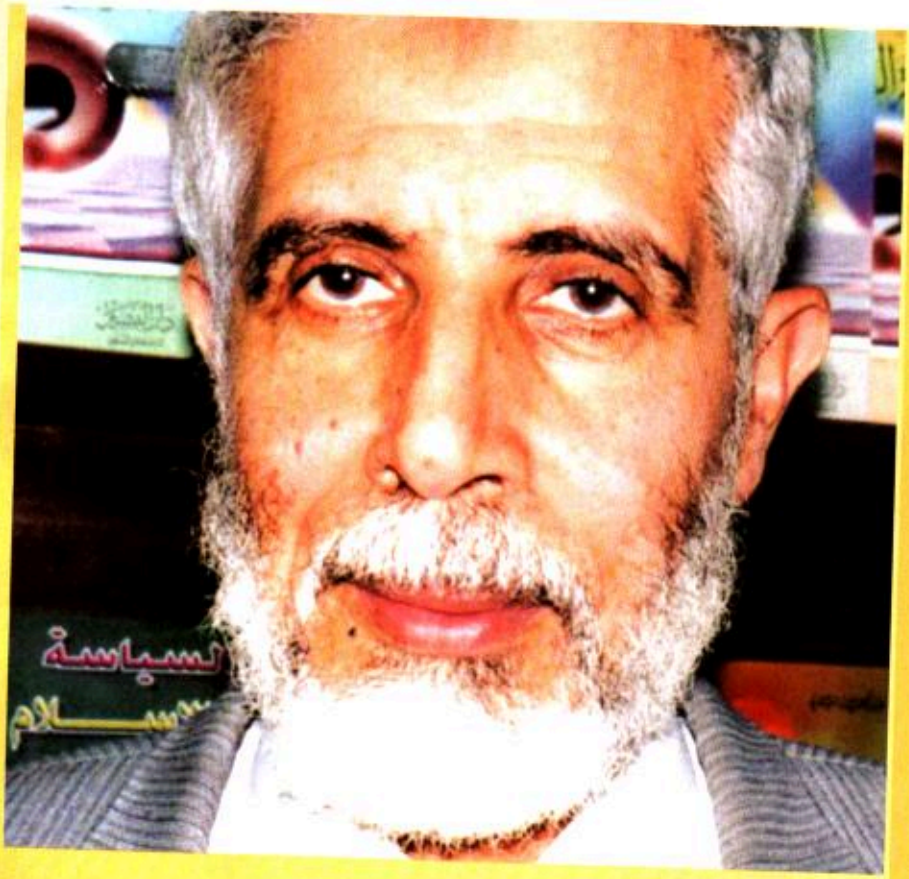

د. محمود عزت:

٦ نقاط أساسية في برنامج الحزب حرصنا على توضيحها.. خاصة ولاية القبطي والمرأة

أجرى الحوار: عبد المعز محمد(*)

شهدت الساحة المصرية مؤخراً ما اعتبره البعض حرب تصريحات بين قيادات جماعة الإخوان المسلمين، خاصة فيما يتعلق ببرنامج الحزب الذي طرحته الجماعة على عدد من الكُتَّاب والمثقفين كقراءة أولى، إلا أن بعض قيادات الجماعة قالوا: إنهم لم يعرفوا أي شيء عن البرنامج ولم يطلعوا عليه، ومع زيادة التصريحات المتضاربة زادت مساحة الحيرة والقلق عند البعض؛ فأي التصريحات نُصدِّق؟ وهل هناك خلافات مكبوتة داخل صفوف الجماعة؟ وهل هناك مَن يستأثر بصناعة القرار داخل الجماعة؟ وكيف خرج برنامج الحزب للنور؟ وهل وافق عليه مجلس شورى الجماعة؟ وهل يمكن أن تُغير الجماعة من موقفها في النقاط التي أثارها المفكرون والسياسيون حول الحزب؟

كل هذه الأسئلة وغيرها طرحناها على د. محمود عزت - الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين - والذي كانت إجاباته كافية لغلق كثير من الملفات التي أثير حولها الجدل في الفترة الماضية.

(*) ينشر بالترتيب مع إخوان أون لاين

حوار عن حزب الإخوان

• في البداية سألنا الأمين العام للجماعة عن التصريحات المتضاربة التي صدرت عن عدد من قيادات الجماعة، خاصةً فيما يتعلق ببرنامج حزب الإخوان؟

عندما يصدر أي تصريح عن أحد قيادات الجماعة، فالأصل فينا حسن الظن ببعضنا بعضاً، مهما كانت لهجة هذا التصريح، ثم علينا تبين حقيقة ما صدر من خلال الرجوع للشخص الذي صدر عنه التصريح، خاصةً أن لدى الجماعة قواعدَ عامة متفق عليها في مثل هذه الأمور، فهناك قضايا متفق عليها ومحسومة في فكر الإخوان، ومنهج الجماعة فيها أنَّ لكلِّ الإخوان الحق في التحدث فيها؛ لأنَّ الرأي فيها محسومٌ ومعروف.

أما القضايا التي تكون محل بحث فإننا نُرجئ الحديث فيها والتحدث بشأنها حتى يصدر قرارٌ عن الجماعة فيها، فمثلاً إن كان الموضوع فكرياً أو سياسياً أو في أي قضية فإن مكتب الإرشاد، وهو أعلى هيئة في الجماعة، يُحيله للجانه المختصة لبحثه ودراسته وتقديم الرأي فيه للمكتب، فإن وافق عليه المكتب اعتمده كرأيٍ للجماعة، وهكذا..

الشهيد سيد قطب

• ولكن ألا يمكن أن يحدث تصادمٌ بين صلاحيات المكتب ومجلس الشورى العام مثلاً، أو حتى بين اللجان والأقسام المختلفة؟!

لا يحدث مثل هذا التصادم؛ لأن أجهزة الجماعة تتشاور فيما بينها قبل اتخاذ القرار، وسأضرب لك مثلاً، ففي عام ٢٠٠٥م أُثيرت قضية كتابات الأستاذ سيد قطب، سواء من خلال بعض التصريحات لعدد من الإخوان أو في المقالات التي كان يكتبها عددٌ آخر، بل وحتى من مذكرات شخصية من عدد من الإخوان، فيها أن هناك كلاماً للأستاذ سيد يُكفِّر فيه المجتمعَ باعتباره مجتمعاً جاهليّاً، وأنَّ هذا الكلام كان له تأثير على جماعات أخرى غير الإخوان أدَّت إلى انتهاجها منهج العنف.

وعندما ناقش مكتب الإرشاد هذه القضية قرر إحالتها لقسم التربية؛ حيث إنه القسم المهتم بفكر الجماعة، وللإخوان الذين عاصروا الأستاذ سيد قطب، وخاصةً الذين تعاملوا معه بشكل مباشر، وبعد دراسة مستفيضة للموضوع وافق مكتب الإرشاد، وأعلن المرشد العام الأستاذ محمد مهدي عاكف

حسن الظن هو أفضل السبل لعلاج تضارب التصريحات بين قيادات الجماعة

مكتب الإرشاد لم يستأثر بالبرنامج والمكاتب الإدارية أوسع من مجلس الشورى

لم نتعمَّد حجب البرنامج عن أحد والظروف الشخصية للبعض هي السبب

موقف الجماعة؛ حيث قال: إن كلام الأستاذ سيد قطب لم يخرج عن فكر الإخوان، عندما بدأ الأستاذ سيد في كتابه أثناء وجوده في السجن كان الإخوان يراجعونه، وقد التقى الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله - الأستاذَ سيد قطب في سجن ليمان طرة، وسأله أسئلةً محددةً، وفي النهاية رأت الجماعة أن الأستاذ سيد قطب لا يحمل فكراً مخالفاً لتوجهات الجماعة، وأنه يؤمن بما قاله الأستاذ البنا في رسالة التعاليم.. «لا نُكفِّر مسلماً - أقرَّ بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدَّى الفرائض - برأيٍ أو بمعصية، إلا إن أقرَّ بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذَّب صريح القرآن، أو فسَّره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر».

وقد أضاف الأستاذ عاكف أنه إذا تلقَّى كتابات الأستاذ سيد مَن عنده قسطٌ من العلم أو ميزان سليم فسيستفيد منه استفادةً كبيرة، أما الذين ليس لديهم هذا القسط، فربما يخرجون بجهلهم عن المراد الذي كتبه الأستاذ سيد قطب.

الأستاذ حسن الهضيبي

وهذا الموقف من الإخوان ليس وليد عهد الأستاذ عاكف فقط، بل إنَّ كلَّ المرشدين السابقين كان لهم الموقف نفسه، وأذكر أنه في سنة ١٩٧٠م كنتُ مسجوناً في سجن قنا، وقد أرسل لنا الأستاذ حسن الهضيبي - رحمه الله - وكان مسجوناً في سجن مزرعة طرة بحثه الذي تحوَّل لكتاب شهير وهو «دعاة لا قضاة»، وبعد أن درسنا البحث أثار عندي وعند بعض الإخوان سؤالاً: هل نقرأ كتب الأستاذ سيد قطب أم لا؟ وبالفعل أرسلتُ بذلك للأستاذ الهضيبي، وجاءنا رد فضيلته بأن نقرأ كتب الأستاذ سيد قطب، ولكن علينا بالضوابط التي جاءت في بحث «دعاة لا قضاة».

وهذا الموقف وغيره يدلل على أن الجماعةَ لها موقف واضح من القضايا التي تُعرَض عليها ولا تصدر رأيها إلا بعد الدراسة والتشاور.

• هذا ما يتعلق بالقضايا الفكرية.. فماذا عن القضايا السياسية؟!

المنهج واحد، ولكن المؤسسة المعنية أو القسم الذي يُحال له الموضوع هو الذي يختلف، فمثلاً في موضوع التعددية الحزبية، وحتى تصدر الرسالة الموجودة حالياً كان هناك بحث من الفقهاء الشرعيين والقانونيين والدستوريين، بل إنَّ مكتبَ الإرشاد في مصر طرح هذا الموضوع على عدد من العلماء على مستوى العالم الإسلامي، مثل الشيخ فيصل مولوي في لبنان وعدد من علماء وفقهاء الشريعة في الأردن وغيرهم.

وكانت الخلاصة التي عادت إلينا في مصر أنَّ التعددية الحزبية مثل تعدد المذاهب في الفقه الإسلامي، وهو ما أشار إليه د. يوسف القرضاوي، وهذا الرأي اعتمده مكتب الإرشاد وأحاله إلى مجلس

شورى الجماعة في مصر الذي أقرَّ المبدأ وترك لمكتب الإرشاد تحديد الوسيلة والوقت المناسب لتطبيق هذا المبدأ.

فكرة منذ ٢٠ عاماً

● هل أخذ برنامج الحزب هذه الآلية نفسها؟

كما أشرتُ لقد سبق لمجلس الشورى عند إعداد وثيقة التعددية الحزبية الموافقة على المبدأ وترك لمكتب الإرشاد التنفيذ، وبالتالي فإن الفكرة مطروحة عند الجماعة منذ أكثر من ٢٠ عاماً؛ ولأننا لا نعتبر التعددية الحزبية والسياسية مجرَّد تكتيك سياسيّ نستخدمها وقت أن نريد ونرفضها عندما نهوى، فإننا أوضحنا موقفنا من مبدأ التعددية في وثيقة رسمية، وهي مسألة نعتبرها دعوية في المقام الأول، وليست سياسيةً حسب مفهوم بعض المثقفين. ودعوتنا أوجبت علينا استخدام كافة الوسائل لنشرها؛ ولذلك كان التفكير في موضوع الحزب.

● ولكن البعض يرى أن فكرة طرح الحزب كانت رداً متسرعاً من الجماعة للرد على حملة التصعيد الأمني ضد الجماعة، والتي تمثلت ذروتها في اعتقال المهندس خيرت الشاطر - النائب الثاني للمرشد العام؟

بعد خروج الإخوان من السجون في السبعينيات عاد النشاط والعمل في كل المجالات الاجتماعية والسياسية، فزاد التفاف الشعب المصري حول الإخوان وأقلق ذلك النظام، ومع بداية التسعينيات واجه النظام الإخوان بالعسف، والسجون المصرية منذ عام ١٩٩٢م، لا تخلو من الإخوان، إما من خلال الاعتقالات أو المحاكمات العسكرية، وذروة التصعيد كانت عام ١٩٩٥م؛ حيث تمت إحالة عدد كبير من قيادات الجماعة وأعضاء مكتب الإرشاد إلى المحكمة العسكرية، وحصلوا على أحكام قاسية لمدد مختلفة؛ ولذلك فإن ربط الإعلان عن برنامج الحزب كردٍّ فعل على الاعتقالات كلامٌ غير صحيح، وقرار الإخوان كان واضحاً، وهو إعداد البرنامج وعدم التقدم به للجنة الأحزاب بشكلها الحالي؛ لأنها لجنة لمنع تأسيس الأحزاب.

إضافةً إلى أن برنامج الحزب أو إن

فكرة الحزب جاءت منذ أكثر من ٢٠ عاماً وليست رداً على حملة التصعيد الأخيرة مسألة ولاية الفقيه غير واردة على الإطلاق في فكر الإخوان ولا فكر كل أهل السنة

جاز التعبير «البرنامج السياسي للجماعة» جاء استجابةً لمطالب العديد من السياسيين والمثقفين، بل وبعض الإخوان بضرورة أن يكون لنا برنامجٌ يُوضِّح كيف يكون «الإسلام هو الحل» في كلِّ القضايا والمجالات؟ وهو يعد وثيقةً تُوضِّح فكر ومنهج الإخوان، واستشرافها لمستقبل العمل السياسي في مصر؛ ولذلك رأينا أن نضعه منهجاً أو برنامجاً نعرضه على الأمة؛ ولذلك تمَّت صياغته بهذه الصياغة التي تتكلم عن الأصول والمنطلقات، كما تتحدث عن كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ ولذلك لم نستهدف في البرنامج السياسيين أو الحزبيين فقط، وإنما الأمة كلها؛ لأن هدفنا هو أن يكون للأمة كلها.

● ولكن هناك من داخل الإخوان من يرى أن مكتب الإرشاد، وبالتحديد مجموعة معينة هي التي استأثرت بالبرنامج؟

هذا ليس صحيحاً على الإطلاق؛ فما حدث أن المرشد العام كلَّف لجنةً بإعداد البرنامج، وضمَّت هذه اللجنة عدداً من السياسيين والقانونيين وأصحاب العلم الشرعي، وحصيلة ما أثمرته هذه اللجنة عُرِضَ على مكتب الإرشاد، وعُقدت جلسات خاصة داخل المكتب لهذا الأمر، وكان للمكتب ملاحظات أُعيدت للجنة، فقامت اللجنة بتعديلها ثم عرض البرنامج بعد التعديلات على المكتب مرةً أخرى، وعقدت جلسات خاصة لأعضاء المكتب لمناقشة هذا البرنامج، ثم كانت هناك ملاحظات أخرى للمكتب بعد هذه الجلسات أخذتها اللجنة، وتمَّ تعديل البرنامج للمرة الثانية، ثم عُرِضَ على مكتب الإرشاد الذي أصدر قراراً بعرض البرنامج على المكاتب الإدارية في كلِّ المحافظات، وهذه المكاتب المنتخبة تضم أعضاء مجلس شورى الجماعة، إضافةً إلى قيادات ومسؤولي الجماعة في المحافظات.

وهو ما يُعيدنا إلى سؤالك السابق بأن مجلس الشورى بهذا الشكل قد وافق ليس على فكرة البرنامج فقط وإنما على البرنامج نفسه، وقد كان للمكاتب الإدارية العديد من الملاحظات التي صُبَّت عند اللجنة مرةً أخرى، وتم ضم بعضها والاستفادة من البعض الآخر بعد جدولتها وتصنيفها بشكلٍ فني.

قراءة أولى

ثم صدرت نسخة البرنامج في شكلها الحالي، ووافق مكتب الإرشاد على إرسالها لعدد من الكُتَّاب والسياسيين والمثقفين بخطابٍ خاصٍّ لكلِّ شخصية مُوقَّعة من فضيلة الأستاذ محمد مهدي عاكف، وتمَّ الاتفاق على أن تكون هذه النسخة قراءة أولى وليست نهائية، وطلبنا من هذه الشخصيات أن تُرسل لنا ملاحظاتها، وبالفعل أرسل البعض ملاحظاته لمكتب الإرشاد مباشرةً، بينما فضَّل البعضُ الآخر إبداء رأيه في مقالات بالصحف أو آراء في وسائل الإعلام المختلفة، وعندما تكتمل لدينا كل الملاحظات سنقوم بعقد سلسلة من جلسات الاستماع والمناقشة المتخصصة للاستفادة من هذه الآراء، معتمدين على القاعدة العامة «الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق الناس بها».

ولاية القبطي والمسلم

● ما أبرز الانتقادات التي وُجهت للبرنامج؟

بعدما أرسلنا النسخ لهذه الشخصيات

جاءنا أحد أصحاب الفكر الذين نُقدِّرهم، وهو بالمناسبة غير مسلم، وأكد لنا أنه من خلال لقاءاته ومناقشاته مع عدد من المفكرين والكُتَّاب والمثقفين، من قبل عرض البرنامج وبعد عرضه أنهم يرون أن الإخوان غير واضحين في عدد من القضايا تتعلق بممارسة الديمقراطية، والموقف من الإخوة الأقباط وبعض الموضوعات الأخرى، وعلى أثر ذلك حدد المكتب ٦ نقاط تمَّ توضيحها في البرنامج، وهي:

- نظام الدولة هل هو رئاسي أم برلماني أم رئاسي برلماني (النظام الفرنسي)؟
- ولاية غير المسلم لرئاسة الدولة.
- ولاية المرأة لرئاسة الدولة.
- الموقف من المعاهدات الدولية وتحديداً من «إسرائيل».
- مجانية التعليم.
- الموقف من وضع مجلس الشورى المصري. وهل يُضم لمجلس الشعب ويصبحان غرفةً واحدةً، أم يكون له اختصاص ويكون التشريع من خلال غرفتين.

وقد عُرضت هذه النقاط الست على مكتب الإرشاد، وقرر حسم ٥ منها وترك النقطة السادسة لوقتها؛ باعتبار أن الظروف السياسية قد تشهد تغيُّراً، وكان القرار كالآتي:

- في مسألة نظام الدولة اخترنا النموذج الفرنسي؛ أي النظام الرئاسي البرلماني، وهو الأنسب لمصر الآن.
- ما يتعلق بولاية غير المسلم لرئاسة الدولة رأينا أنه لا يجوز رئاسة الدولة لغير المسلم، بينما يحق له تولي كافة المناصب الأخرى، وهو ما يدخل في قاعدة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»، وهذا هو إجماع الفقهاء على مرِّ العصور.
- وهو الأمر نفسه في موضوع المرأة؛ حيث يجوز لها كافة المناصب عدا الولاية العامة المتمثلة في رئاسة الدولة، وهذا هو رأي جمهور الفقهاء على مرِّ العصور.
- أما المعاهدات الدولية وخاصةً «كامب ديفيد»، فإن موقف الإخوان من المعاهدة لم يتغير، وأن فلسطين ليست ملكاً لشعب فلسطين وحده، وإنما هي ملكٌ لكلِّ العالم العربي والإسلامي، ولا يجوز لأحد أن يتنازل عن شبرٍ واحدٍ منها، أما باقي المعاهدات فنحن نحترمها، وكامب ديفيد مثلها مثل بقية المعاهدات خاضعة لآلية التعديل والإلغاء كما ينص القانون الدولي.
- وفي قضية مجانية التعليم كان رأينا أن المجانية تكون حتى نهاية الدراسة الثانوية، ويجب على الدولة توفير الإمكانات للشعب كله، أما المرحلة الجامعية فعلى الدولة أن تُعطي الفرصةَ لأصحاب التفوق العلمي ثم تستعين بمؤسسات المجتمع المدني لتحقيق هذا التعليم لبقية فئات الأمة، سواء كانت من خلال شركات استثمارية أو وقف إسلامي أو جمعيات خيرية.

الشهيد سيد قطب — الأستاذ حسن الهضيبي

- وفي موضوع مجلس الشورى فإننا تركنا حسمه للوقت الموجود فيه، وطبقاً لتغير المناخ السياسي.

لجنة العلماء

● ولكن ألا ترى أن فكرة هيئة كبار العلماء ترجمة أخرى لولاية الفقيه المعمول بها في إيران؟ وهو ما يعيدنا إلى الدولة الدينية؟

هذا غير وارد على الإطلاق، وارجع للنص الموجود في القراءة الأولى للبرنامج التي تمَّ توزيعها على المثقفين والسياسيين، بل إنَّ هذا الفهم قد استغربه عددٌ غير قليل من المثقفين، وأعتقد أن السبب في هذا الفهم الخاطئ يرجع لعدم وضوح معنى المرجعية الإسلامية لدى بعض المثقفين داخل مصر وخارجها، وكذلك عند بعض الصحفيين الأجانب، وهو ما جعلهم يتصورون فهماً مغلوطاً، أو أن يتعمد بعضهم ترويج هاجس أن هناك فئةً اسمها هيئة كبار العلماء ستكون هي الوصية على المجلس التشريعي، وهي التي ستقرر وترفض التشريعات حسبما تراه.

وعلى العموم فهناك أصل اتفق عليه عموم الشعب المصري، وهو أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع، وهذا ما أقرَّه الدستور، أما ما جاء في البيان فهو مجرَّد آلية يتخذها المجلس التشريعي ورئيس الجمهورية لتحري تطبيق الدستور، بطلبهم من هيئة ما الرأي الشرعي الراجح، ليعينهم على إصدر التشريع موافقاً للدستور، والمجلس التشريعي وحده - كما جاء في البرنامج - هو صاحب الحق في التشريع، وكل ما اشترطه البرنامج أن تكون هذه الهيئة منتخبة من العلماء، ومدعمة بالمختصين في كل المجالات، وإذا كان مجمع البحوث الإسلامية منتخباً، فإن الإخوان لا يتمسكون باسم هذه الهيئة، فالأمر عندهم سواء كانت هذه الهيئة هي مجمع البحوث الإسلامية، أو هيئة استشارية، أو هيئة كبار العلماء، فكما ذكرت هذه الهيئة مجرَّد آلية لتطبيق الدستور.

وهناك توضيح آخر، وهو ألا ينقض أي تشريع إلا المحكمة الدستورية العليا، وهذا أيضاً ما جاء في البرنامج؛ ولذلك فمسألة ولاية الفقيه غير واردة على الإطلاق في فكر الإخوان، بل وفكر كل أهل السنة.

مواقف شخصية

● ولكن هناك عدد من قيادات الجماعة البارزين أكدوا أن البرنامج لم يعرض عليهم بالفعل؟

كما أشرت فإننا نُقدِّم حسن الظن، ولم يحدث أن استُبعد أشخاصٌ بعينهم كما يقول البعض، وأعتقد أن مَن يقول: إنه لم يطلع على البرنامج فقد يكون ذلك لظروف شخصية متعلقة به وليس لموقف ضده.

● هل هناك موعد زمني محدد للإعلان عن برنامج الحزب بشكل نهائي؟

لا نستطيع تحديد موعد محدد؛ لأن هذا الموضوع متعلقٌ بردود إخواننا المثقفين والسياسيين الذين أرسلنا لهم نسخة القراءة الأولى، حتى نستطيع الانتهاء من الملاحظات كافة، وتتم صياغة البرنامج بشكل نهائي، وأعتقد أن ذلك قد يستغرق عدة أسابيع.■

استشهاد «محمد الأشقر» يرفع عدد الأسرى الشهداء إلى ١٩٢ خلال ٤٠ عاماً..

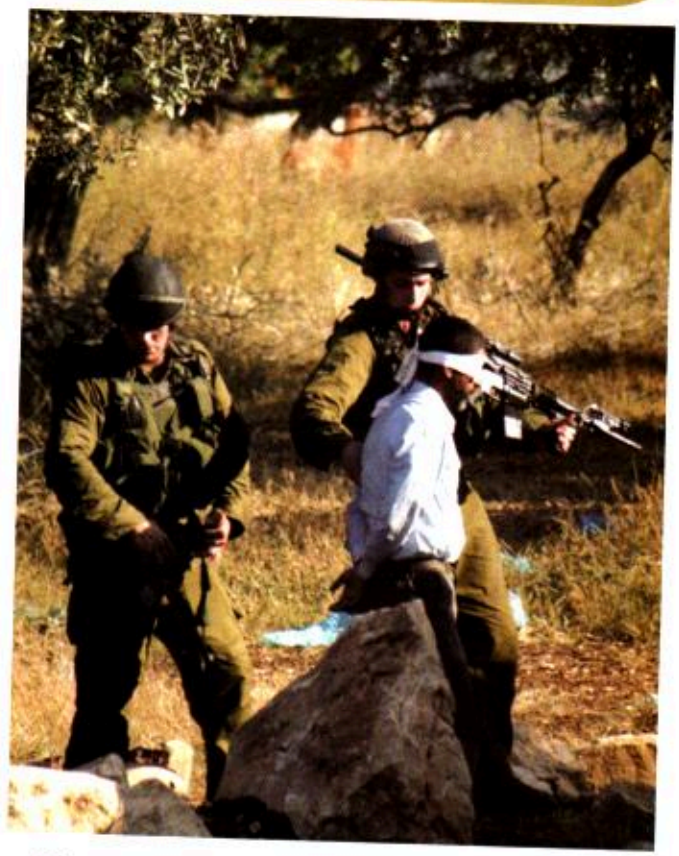

كشفت جريمة قتل قوات الاحتلال للأسير الفلسطيني محمد الأشقر، وإصابة ٢٥٠ أسيراً آخرين في سجن النقب الصهيوني، ما يتعرض له الأسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال من موت بطيء.

السلطات الصهيونية الوحيدة في العالم التي تشرع تعذيب الأسرى

غزة: زكريا المدهون

وكان الأسير الأشقر قد استُشهد عندما هاجمت وحدة «نخشون» الصهيونية، والمخصَّصة لقمع الأسرى، سجن النقب الصحراوي بالرصاص والقنابل المسيلة للدموع يوم ٢٠٠٧/١٠/٢٢م.. وباستشهاده يرتفع عدد شهداء الحركة الوطنية الأسيرة منذ عام ١٩٦٧م إلى ١٩٢ شهيداً.

ويشير تقرير إحصائي جديد أعده «عبد الناصر فروانة»، مدير دائرة الإحصاء في وزارة شؤون الأسرى والمحررين، إلى أن ١٢٣ أسيراً استُشهدوا في الفترة بين عام ١٩٦٧م وبدء انتفاضة الأقصى في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م، وأن ٦٨ أسيراً استُشهدوا خلال أعوام الانتفاضة.

ويذكر التقرير أن استشهاد هؤلاء كشف مدى المعاناة البشعة، التي يتعرض لها الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني، ومدى الجرائم الخطيرة التي تُرتكَب ضدهم.

ويوضح التقرير أن ٧٥ أسيراً استُشهدوا جراء القتل العمد بعد الاعتقال، وأن ٧٠ أسيراً استشهدوا جراء التعذيب الوحشي الذي تمارسه ضدهم قوات الاحتلال، مؤكداً أن دولة الاحتلال «الإسرائيلي» هي الوحيدة في العالم التي شرعت التعذيب، ومنحت ممارسيه الغطاء القانوني والحصانة القضائية.

ويظهر التقرير أن ٤٦ أسيراً استُشهدوا نتيجةً لسياسة الإهمال الطبي، مشيراً إلى أن هذه السياسة تُمارس بشكل متعمد ومنهجي، وتهدف إلى قتل الأسرى ببطء.

زيادة نوعية

ويقول «فروانة»: إن استشهاد الأسرى يعود إلى ثلاثة أسباب رئيسة، هي: التعذيب، والإهمال الطبي، والقتل العمد بعد الاعتقال، مشيراً إلى حالات قتل تمت برصاص حراس المعتقل المدجَّجين بالسلاح، كما في حالتي الشهيدَيْن «أسعد الشوا» و«بسام الصمودي»، اللذَيْن استُشهدا يوم ١٩٨٨/٨/١٦م في معتقل النقب الصحراوي «أنصار ٣ - كتسيعوت».

ويبيِّن التقرير أن ١٠٩ شهداء ينتمون إلى الضفة الغربية، و٦١ شهيداً ينتمون إلى قطاع غزة، و١٤ شهيداً ينتمون إلى القدس وأراضي عام ١٩٤٨م، و٧ شهداء من مناطق أخرى.

وبالمقارنة بين الانتفاضة الأولى ١٩٨٧/١٢/٨م، والثانية ٢٠٠٠/٩/٢٨م، يوضح «فروانة» أنه خلال سبع سنوات من انتفاضة الأقصى طرأت زيادة على عدد الأسرى الشهداء؛ مقارنة مع الفترة نفسها من الانتفاضة الأولى بنسبة ٦٢ ٪، وأنه خلال الانتفاضة الأولى وصل معدل الاستشهاد إلى ٦ شهداء في العام الواحد، فيما ارتفع بشكل ملحوظ خلال انتفاضة الأقصى ليصل إلى ٩,١ شهداء في العام الواحد.

ويضيف التقرير أن هناك اختلافاً حول نسبة الشهداء بالنسبة لسبب الاستشهاد، موضحاً أن أغلبية الأسرى الذين استُشهدوا خلال الانتفاضة الأولى (٢٣ أسيراً) كان بسبب التعذيب، وأن أغلبية من استُشهدوا من

الأسرى خلال انتفاضة الأقصى (٥٠ أسيراً) كان بسبب القتل المتعمد والتصفية الجسدية المباشرة بعد الاعتقال، حسب ما هو موثّق لدى الوزارة، ويعود هذا إلى أن قوات الاحتلال كانت تعتمد على الاعتقالات الواسعة والتعذيب القاسي خلال الانتفاضة الأولى، فيما اعتمدت على القتل والتصفية الجسدية خلال انتفاضة الأقصى، مما أدى إلى ارتفاع عدد الأسرى الذين تم تصفيتهم بعد الاعتقال خلال الانتفاضة الأخيرة.

آثار التعذيب

ويلفت التقرير النظر إلى أن آثار السجن والتعذيب والإهمال الطبي تلاحق الأسرى بعد تحررهم، حيث إن مئات الأسرى استشهدوا بعد التحرر، كما في حالات الشهيد «هايل أبو زيد»، من هضبة الجولان المحتلة، الذي استُشهد بتاريخ ٢٠٠٥/٧/٧م، و«عبدالرحيم عراقي»، من الطيرة، الذي استُشهد بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٢٠م، وشيخ المعتقلين «محمد رجا نعيرات» (أبو رفعت) من بلدة «ميثلون» شرق جنين، الذي استُشهد بتاريخ ٢٠٠٧/١/١٢م، و«مراد أبو ساكوت» من الخليل، الذي استُشهد في ٢٠٠٧/١/١٣م، ومازال هناك آلاف من الأسرى المحررين يعانون أمراضاً مختلفة.

ودعت الوزارة، في تقريرها، المؤسسات المعنية بقضايا الأسرى وحقوق الإنسان كافة للتعاون المشترك وتوحيد الجهود، وتوثيق شهداء الحركة الأسيرة في كتاب يليق بتضحياتهم، يوضّح ظروف استشهادهم، ويصوّر ما تعرضوا له من ظلم وتعذيب ووحشية.

مسيرات حاشدة

ونظمت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» مسيرة جماهيرية حاشدة في مدينة غزة، وأخرى في مدينة رفح أقصى جنوب قطاع غزة مساء الثلاثاء ٢٠٠٧/١٠/٢٣م، وهددت بأسر المزيد من جنود الاحتلال «الإسرائيلي» لمبادلتهم بأسرى فلسطينيين.

وكان القطاع قد شهد مسيرات عدة مماثلة، فيما فرقت أجهزة أمن السلطة مسيرة للحركة في الخليل جنوب الضفة الغربية، وأطلقت النار عليها، وأصابت عشرة مواطنين بجراح واعتقلت آخرين، بحجة أنها تشكل خطراً على أمن المواطنين.

وفي مسيرة غزة، أكد النائب «مشير المصري» أمين سر كتلة حماس البرلمانية، أن حركته ستبقى وفيةً لتضحيات الأسرى الأبطال، مشيراً إلى أن شعار حماس في ملف الأسرى هو «جلعاد شاليط ما زال بقبضتنا، وسنأتي بإخوانه».

وقال المصري: «إن حماس متمسكة بملف الأسرى، وتستخدم كافة سبل المقاومة للإفراج عنهم كافة، دون تمييز»... وطمأن الأسرى في سجون الاحتلال وذويهم على أن قضيتهم في أيد أمينة طالما هي بين يدي حركة حماس وذراعها العسكري كتائب الشهيد عزالدين القسام.

وأضاف النائب الفلسطيني أن «جماهير حماس تحتشد في المسيرة لترسل للعالم وللاحتلال وللمتخاذلين من أبناء جلدتهم رسالة مفادها أن الإرهاب الصهيوني قد زاد في حق الأسرى بشكل لا يمكن السكوت عنه»، متوعّداً «المتخاذلين الذين تخلوا عن قضية الأسرى كما تخلوا عن باقي القضايا والحقوق الفلسطينية».

وجدد المصري التأكيد على فشل كل اللقاءات والمفاوضات والتنسيق الأمني بين قيادة السلطة والاحتلال.

كتبح جماح العدوان: وفي رفح، أكد متحدث باسم حركة حماس أن الجماهير الفلسطينية مستعدة لدفع دمائها ثمناً للإفراج عن أبنائها الأسرى، مشدداً على أن حماس تبذل كل ما بوسعها من أجل الإفراج عنهم.

من جهتها، دعت حكومة تسيير الأعمال برئاسة إسماعيل هنية الشعب الفلسطيني إلى الخروج في مسيرات وفعاليات جماهيرية ضد ما يجري في سجون الاحتلال من قمع وعدوان، وضد تصاعد الاغتيالات في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما دعت وسائل الإعلام إلى تسليط الضوء على هذه الجرائم وقضايا الإجماع الوطني.

وطالبت الدول العربية بتحمل مسؤوليتها التاريخية تجاه الشعب الفلسطيني والعمل على كبح جماح العدوان «الإسرائيلي»؛ خاصة ضد الأسرى والشرائح الفلسطينية المختلفة. وطالبت الصليب الأحمر ومؤسسات حقوق الإنسان المحلية والدولية ببذل الجهود لإطلاق سراح الأسرى والتخفيف من معاناتهم.

وأشادت الحكومة بصمود الأسرى الأسطوري؛ وخاصة في سجن النقب، وتغليبهم المصلحة الجماعية على المصلحة الحزبية الضيقة، مشددة على أن ذلك يجب أن يكون بداية لعودة التلاحم الفلسطيني.

سجن النقب

وحسب الباحث المتخصص في شؤون الأسرى والمحررين «فؤاد الخفش»، فإن استشهاد الأسير الأشقر يرفع عدد الأسرى الذين قضوا نحبهم داخل السجون والمعتقلات ومراكز التحقيق «الإسرائيلية» إلى ٧٣ فلسطينياً منذ بداية عام ١٩٨٧م، عدا الذين تم إعدامهم بدم بارد لحظة اعتقالهم.

ويقول الخفش: إن سجن النقب الصحراوي افتُتح في عام ١٩٨٨م، وأُغلق عقب توقيع اتفاق «أوسلو»، حيث تمّ نقل الأسرى المحتجزين فيه.

وفي عام ٢٠٠٢م، وبعد بدء انتفاضة الأقصى، تمت إعادة فتح السجن مرة أخرى ليتسع للأعداد الكبيرة من الأسرى الذين يتم اعتقالهم، ويوجد بهذا السجن حوالي ٢٤٠٠ أسير فلسطيني.■

رغم محاولات حثيثة لزعزعتها
«حماس» والمسيحيون.. علاقة تاريخية وتحالف مستمر

.. وفي لقاء له مع المسلمين في جامع «الشهيدين» بمدينة غزة

الأب «مانويل مسلم» في لقاء مع مفتي غزة (أرشيف)

في ظل محاولات زرع بذور الفتنة في أرض لم يسبق لها أن شهدت نزاعات دينية أو طائفية، وفي إطار السعي الحثيث من قبل بعض جهات مشبوهة تأتمر بأوامر محمود عباس في رام الله، وتحاول إشاعة أن قطاع غزة أصبح مكاناً غير آمن بالنسبة للمسيحيين بعد سيطرة حماس المطلقة عليه.. يبدو جلياً أن الهدف من كل ذلك هو إظهار قطاع غزة وكأنه بات مفتقداً للأمن والاستقرار؛ من خلال استغلال الجانب الديني والطائفي لأغراض خبيثة.

غزة: وسام عفيفة

وفي هذا السياق، أكد قادة حمساويون ومسيحيون أن جسور علاقة المحبة ممتدة بينهم، وأن محاولات خلق أجواء من التوتر في قطاع غزة، والتي امتدت منذ الحسم العسكري لتعكير صفو العلاقة التي تربطهما، تفشل دوماً.

السطور التالية تستعرض طبيعة العلاقة بين حركة حماس والمسيحيين، وتلقي الضوء على طبيعة الجذور التاريخية بينهما.

فشل ضرب العلاقة

رغم الاعتداء الذي تعرضت له مدرسة الراهبات الوردية، وكذلك كنيسة دير اللاتين في الرابع عشر من يونيو الماضي، والزج بالقوة التنفيذية وحركة حماس في ذلك، إضافةً إلى عدم التواني في بث الفتن والقلاقل بين المسلمين والمسيحيين، وأخيراً قتل المواطن المسيحي «رامي عياد»، فإن علاقة المسيحيين بالمسلمين عقب حسم غزة تتوطد أكثر فأكثر، حسب قول الطرفين.

ويتضح أن هناك علاقة قوية ومتميزة باتت تربط مسلمي قطاع غزة بمسيحييه، خاصةً وأن هناك اتصالات مكثفة تجري بين الطرفين؛ وتحديداً على المستوى الرسمي، حيث يقول «د. يوسف المنسي» وزير الأوقاف والشؤون الدينية المكلَّف في حكومة تسيير الأعمال: «ما يربطنا بالمسيحيين هي علاقة متينة وعميقة، ولن تنجح كل المحاولات المكشوفة لضرب هذه العلاقة أو الإضرار بها»، مؤكداً أن آخر تلك المحاولات كان قتل المواطن المسيحي «رامي عياد» في مطلع شهر أكتوبر الماضي.

ويؤكد أن التحقيق جار، وأن الخيوط ستُكشف، متهماً حكومة «سلّام فياض» في رام الله بالوقوف خلف عملية القتل، خاصة وأن وزير الإعلام في حكومته كال الاتهام لحركة حماس «وهو ما يكشف خيوط المؤامرة، ويؤكد أنهم يقفون خلف عملية قتل المواطن المسيحي»، على حد تعبير المنسي.

«د. يوسف المنسي»: تربطنا بالمسيحيين علاقة متينة.. ولن تنجح كل محاولات ضربها

وعلى ما يبدو فإن هناك تفهماً للموقف من جانب المسيحيين، حيث يعلمون بالمؤامرة التي تُحاك لضرب العلاقات، لاسيما بعد الحسم العسكري في قطاع غزة منتصف يونيو الماضي، ويقول المنسي: «الأب مانويل مسلم لديه انتماء وطني لبلده ولشعبه، والرؤية لديه واضحة تماماً، وكان دوماً يؤكد على متانة العلاقة بيننا وبينهم».

نفس الحقوق والواجبات

وفي الوقت الذي تؤكد فيه حكومة تسيير الأعمال برئاسة إسماعيل هنية دوماً على قوة العلاقة التي تربطهم مع مسيحيي القطاع، نجد أن الأب «مانويل مسلم» راعي الطائفة اللاتينية (الكنيسة الكاثوليكية) في غزة، يؤكد أيضاً أنهم يعيشون في القطاع كمواطنين فلسطينيين، مثل المسلمين، لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات، قائلاً: «علاقتنا مع الحكومة هي علاقة الفرد بالقائد والمسؤول، ولهم علينا الطاعة والمحبة، لأن كل سلطة تأتي من الله».

ويضيف: «هناك أزمة سياسية يعيشها الجميع، خاصة بعد الحسم العسكري في غزة، وهذا ما يؤرقنا كمسيحيين، ويؤرق المسلمين أيضاً، لأننا بتنا مضطربين»، مشيراً إلى أن منهم مَنْ يتعامل مع الواقع الحالي في غزة على أنه أفضل من السابق بكثير، في حين يرى البعض الآخر العكس.

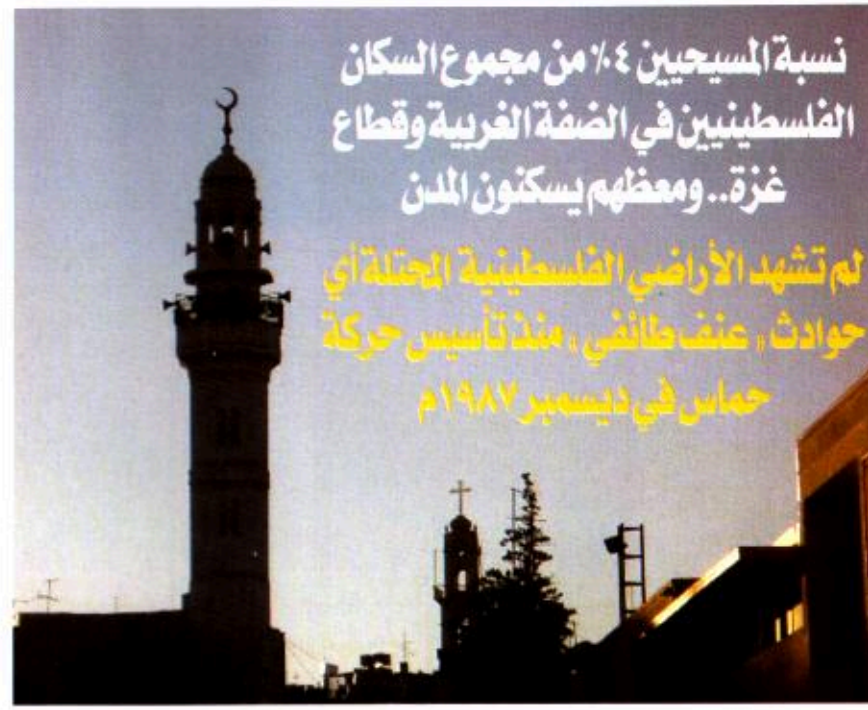

الأب «مانويل مسلم»: علاقتنا مع حكومة حماس هي علاقة الفرد بالمسؤول.. ولهم علينا الطاعة والمحبة

«خالد الحروب»: لدى حماس ميراث تاريخي في ترشيح مسيحيين على قوائمها ودعمهم.. كما حدث في انتخابات نقابة الأطباء عام ٨٢

ويوضح الأب «مسلم» أن الكنيسة، على المستوى الرسمي، تحتفظ بعلاقة متميزة مع حركة حماس والحكومة الفلسطينية، فيقول: «علاقاتي امتدت من الشيخ الشهيد أحمد ياسين، وكذلك صلاح شحادة، ود. عبد العزيز الرنتيسي، ونمت مع الزمن فأصبحت علاقة حميمة جداً وبعيدة عن المجاملات، وكنا ندعو بعضنا للاحتفالات والأعياد، ويحترم كل منا الآخر احتراماً كاملاً.. وأقوى دليل على ذلك، أنه حينما تمّ نشر الصور المسيئة للنبي محمد، وحدث ما حدث من ردود فعل في العالم، حينها شعر المسيحيون في غزة بشيء من الخوف على حياتهم، فسارعت حركة حماس وقتها إلى إرسال جنودها لحمايتنا وحماية مؤسساتنا ومدارسنا من أي ردة فعل قد تحدث، مع العلم أن هذا حدث دون أن نطلب من حماس أي مساعدة، أو نقدم لها أي طلب لحمايتنا، فهي كانت صاحبة المبادرة في ذلك».

علاقات حميمة

والموقف الذي عبر عنه الأب «مسلم» هو ذات الموقف الذي يعززه القس «حنا سعد»، والذي يؤكد أن هناك علاقات حميمة تربطهم بالمسلمين في قطاع غزة، وهناك فرحة تامة بالهدوء الذي يعيشه القطاع في ظل عدم رؤية السلاح الذي أرق أمن الشارع، إلا أنه يلفت إلى أن هذه الفرحة ربما تبددت بعد مقتل «رامي عياد»، لكنهم يأملون أن تكون أزمة مؤقتة لا تؤثر على العلاقة الوطيدة.

ويقول القس سعد: «هناك هدوء تام يشهده القطاع، وأنا أعيش بين أحبائي وجيراني المسلمين، ويربطني بهم كل محبة وود، ولن يؤثر على هذه العلاقة أي من المنغصات».

تكليف حكومي

وكانت وزارة الأشغال العامة والإسكان، بتكليف من إسماعيل هنية، قد قامت بإجراء عمليات ترميم وصيانة واسعة لمباني كنيسة دير اللاتين ومدرسة الراهبات الوردية، عقب الأضرار التي لحقت بهما خلال الأحداث الأخيرة في القطاع.

وقام وفد وزاري ترأسه د. يوسف المنسي بزيارة تفقدية إلى الدير والمدرسة، رافقه خلالها وزير الشباب والرياضة د. باسم نعيم ممثلاً عن رئيس الوزراء إسماعيل هنية، وعدد من مسؤولي الوزارة، للاطمئنان على أوضاع المسيحيين.

وشكر الأب «مسلم» حكومة هنية على الدعم الكبير الذي قدمته من خلال إعادة ترميم وصيانة المباني، وقال: «هذه وقفة عربية فلسطينية إسلامية تعبّر عن مدى محبة المسلمين لإخوانهم المسيحيين، واعتبارهم جزءاً من النسيج الوطني.. فالمسيحيون في غزة هم مصدر نظام ومساعدة لإخوانهم المسلمين، وكل المؤسسات المسيحية في خدمة إخواننا المسلمين».

بين النظرية والتطبيق

على المستوى النظري، وتحت عنوان يحدد الموقف من أهل الديانات الأخرى، يتحدث «ميثاق حركة حماس» عن أنها «حركة إنسانية ترعى الحقوق الإنسانية، وتلتزم بسماحة الإسلام في النظر إلى أتباع الديانات الأخرى، لا تعادي منهم إلا من ناصبها العداء، أو وقف في طريقها ليعيق تحركها أو يبدد جهودها»، ثم يستلهم الميثاق تاريخ التعايش في فلسطين والمنطقة، فيقول: «في ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهودية في أمن وأمان، ولا يمكن أن يتوافر الأمن والأمان إلا في ظل الإسلام».

وهذا يعني أن نقطة الابتداء لموقف الحركة من الجانب المسيحي وحتى اليهودي، لا تنطلق من النظر إلى فكره وعقيدته، وإنما من موقفه إزاء ما يتعرض له الشعب الفلسطيني، أي أن النظرة تنبع من النظر إلى الاعتداء وليس الاعتقاد.

يقول الأب «مانويل مسلم»: «يجب علينا

كمسيحيين أن نثبت شيئاً مهماً، وهو أن المسيحيين في غزة لا يتعرضون لأي مضايقات أو أي نوع من أنواع الاضطهاد من أي جهة كانت، فالمسيحي هو نفسه الذي يتقاسم الجوع والفقر والحصار مع أخيه المسلم؛ لأن الظلم الواقع على المسيحي هو نفسه الواقع على المسلم، وليس هناك في غزة من يعمل ضد المسيحيين».

ويؤكد أن المسيحيين جزء من الفسيفساء العربية، فلا فرق بين عربي مسلم وعربي مسيحي، مشيراً إلى أن الاختلاف العقدي لا يفسد حقيقة التاريخ والمستقبل المشترك. ويقول: «نحن، كطائفة مسيحية، ننظر إلى حماس على أنها حركة فلسطينية سياسية مناضلة تعمل من أجل تحرير فلسطين والمقدسات الإسلامية والمسيحية على السواء».

وقد انتقلت رؤية حماس، كما حددها الموقف من الآخر الديني، إلى مستوى أكثر تحديداً وتفصيلاً على الصعيد المسيحي، وتم صياغة ذلك المستوى عبر مجموعة سياسات تبنتها الحركة منذ العام الأول من نشأتها، «تعتبر مسيحيي فلسطين جزءاً لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني والأمة العربية وهويتها الحضارية، ولهم من الحقوق المدنية ما لبقية الشعب الفلسطيني، وعليهم من الواجبات ما عليهم، مع الإشارة إلى أعيادهم ومناسباتهم الدينية في بيانات وفعاليات الانتفاضة، ومشاركتهم في الممكن منها، ودعوتهم لعدم الهجرة بسبب ضغط الإرهاب الصهيوني، ووحشية ممارساته العدوانية ضد أبناء الشعب الفلسطيني».

ميراث تاريخي

يقول «خالد الحروب» الكاتب المتخصص في شؤون الحركات الإسلامية: «إن الإطار العام للمجتمع الفلسطيني منذ نشوء حركة حماس ظل بعيداً عن نشوب أي توترات طائفية، وفيما يتعلق بهذا الجانب، ظلت الميزة الأهم التي ميَّزت كفاح حماس منذ تأسيسها في أواخر عام ١٩٨٧م هي مبادلة المسيحيين الاحترام، والتزام السياسات العامة، والتي ألزمت الحركة نفسها بها، إذ لم تشهد الأرض المحتلة أي حوادث يمكن أن تُصنَّف تحت عنوان «العنف الطائفي»، والأمر الآخر الذي يمكن رصده بسهولة هو الممارسة التفصيلية لتلك السياسات خلال الأعوام التي مضت من عمر «حماس». ويقصد بذلك علاقة حماس بالخصوصية المسيحية، سواء في المناسبات أو الأماكن أو الشخوص.

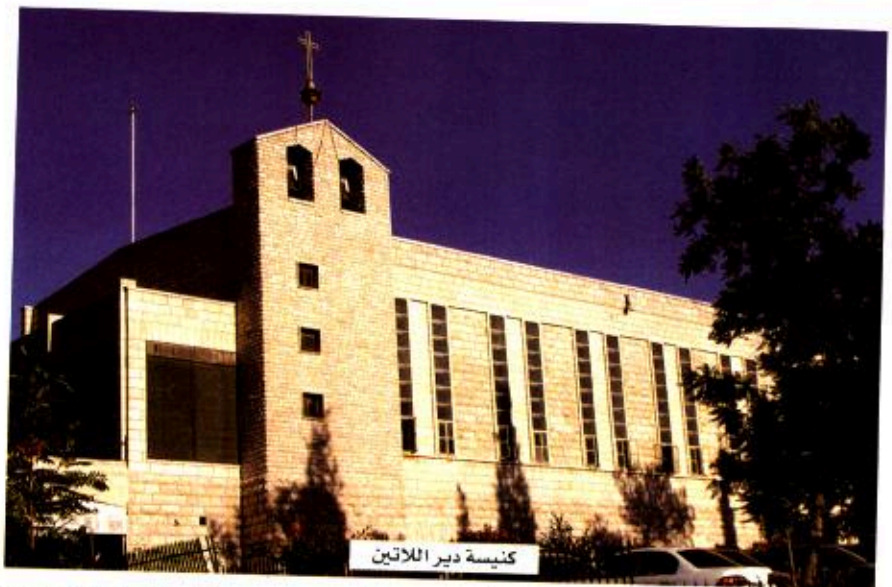
كنيسة دير اللاتين

وللتدليل عملياً على تلك الممارسات، يشير «الحروب» إلى أنه يمكن سرد مجموعة من الحوادث والمواقف، فلدى حماس ميراث تاريخي في ترشيح مسيحيين على قوائمها ودعمهم، كما حدث ذلك في انتخابات نقابة الأطباء عام ١٩٨٢م، بحضور د.عبد العزيز الرنتيسي، ود.إبراهيم المقادمة رحمهما الله.

تحالف مستمر

ومن جانبه، أثنى الشيخ «عبدالفتاح دخان»، أحد مؤسسي حركة حماس، على العلاقة مع المسيحيين في فلسطين، موضحاً أنها مازالت قوية ولم يطرأ عليها أي توترات تُذكَر، ويضيف قائلاً: «نحن كحركة إسلامية كنا قد تحالفنا مع المسيحيين في انتخابات الهلال الأحمر الفلسطيني، وذلك قبل انتفاضة ١٩٨٧م».

من جهة أخرى، بادل المسيحيون حركة حماس علاقات الود والاحترام، وتم تتويج هذا الود بالاعتصام الوطني الذي نفذوه أمام الكنيست في ديسمبر ١٩٩٢م، للمطالبة بإعادة مبعدي مرج الزهور، كما زار المطران «عطا الله حنا»، الناطق باسم الكنيسة الأرثوذكسية، الشيخ أحمد ياسين «رحمه الله» في منزله بمدينة غزة للاطمئنان على صحته، حيث تبادلا النقاش حول المصير الفلسطيني المشترك.

أما على صعيد العلاقات السياسية بين حماس ومسيحيي فلسطين، فيقول الشيخ «دخان»: «إن حماس عملت في الانتخابات التشريعية الأخيرة على دعم النائب المسيحي في المجلس التشريعي حسام الطويل، إضافة لترؤس بلديتَيْ رام الله والبيرة من قِبَل مسيحيين، مما يدلل دلالة واضحة على قوة وصلابة هذه العلاقة».

قاعدة صلبة

من الواضح إذن أن كل المحاولات الرامية لتفتيت العلاقة بين حماس والطوائف المسيحية في فلسطين تصطدم بحائط الأخوة الذي يجسد معنى التسامح، حيث نشأت هذه العلاقة على قاعدة النضال المشترك ضد الاحتلال، وظلت عادية وغير متوترة. وتحرص حماس من جانبها على البقاء يقظة، لإبعاد أي تشويش لهذه العلاقة، مما يشير إلى أن فلسفة التعددية السياسية والدينية والتعايش معها في إطار المجتمع الفلسطيني تعَدُّ عنصراً رئيساً في تكوين التصور الوطني لحركة حماس، وهذا بالتأكيد أمر يُحسَب لها وليس عليها.

يُذكر أن نسبة المسيحيين تبلغ ٤٪ من مجموع عدد السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأنهم يتمركزون في المناطق الوسطى من الضفة الغربية في بيت لحم والقدس ورام الله، وفي مدينة غزة.. ويُشار إلى أن معظمهم يسكنون المدن، وقليل منهم يتواجدون في قرى بعينها، بينما تكاد نسبتهم في مخيمات اللاجئين لا تُذكر.■

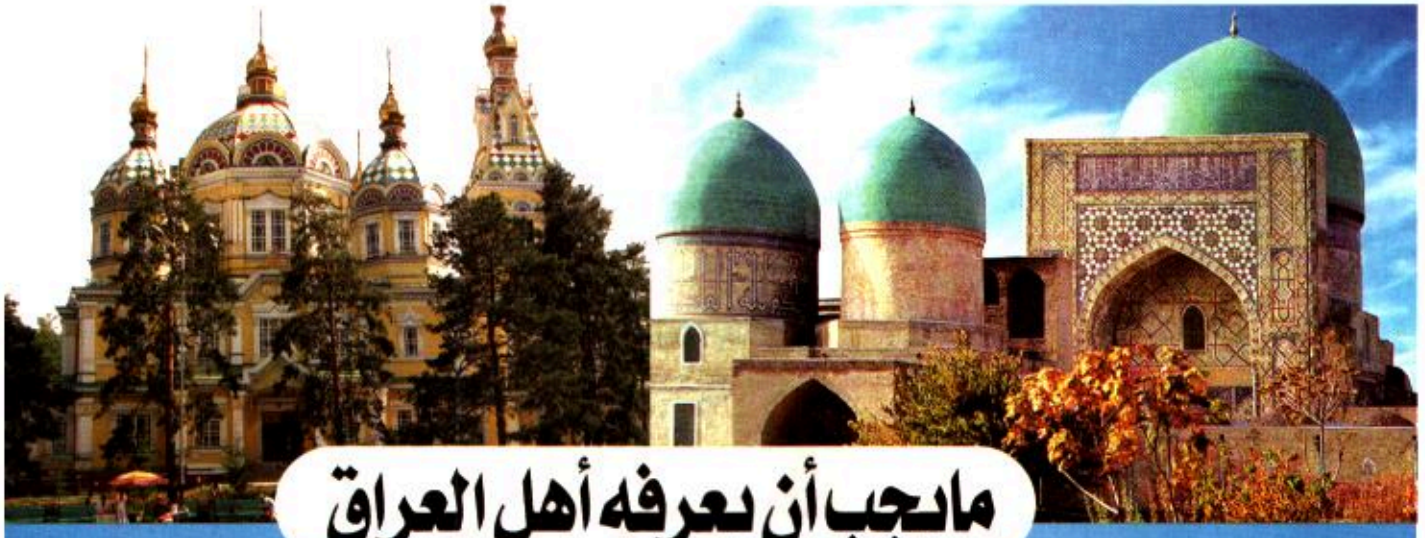

مايجب أن يعرفه أهل العراق

التنوع بين الناس، أفراداً وجماعات، ظاهرة ضرورية اقتضتها الفطرة البشرية واستلزمتها النشأة الاجتماعية.. والغاية من اختلاف الناس إلى شعوب وقبائل، وتنوعهم إلى ثقافات ومدنيات إنما هو التعارف لا التناكر، والتعايش لا التقاتل، والتعاون لا التطاحن، والتكامل لا التعارض.. وبات واضحاً أن أهمية التسامح الديني تتمثل في كونه ضرورياً ضرورة الوجود نفسه.. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ (الحجرات).

التسامح الديني والتنوع العرقي في آسيا الوسطى

فاطمة إبراهيم المنوفي (*)

ولتوضيح أهمية التنوع العرقي والتسامح الديني، لابد من إلقاء الضوء علي مجتمعات آسيا الوسطى، التي تشكّل اليوم جزءاً من البلدان الأكثر ثراءً في العالم من حيث تنوع الأعراق والأجناس، حيث تتجلي هذه القيم بوضوح..

فمن السمات المميزة لهذه المجتمعات التنوع العرقي، والتسامح الديني، ونبذ العنف، والتعايش في جو من التفاهم مع الأديان المتعددة.. وقد تجلى ذلك عبر التاريخ الإنساني، فعلي مدى قرون طوال تعايش، ولا يزال، الدين المسيحي، واليهودي، وديانات أخرى عديدة إلى جانب دين الإسلام، حيث تحترم شعوب هذه المنطقة جميع الثقافات والأديان والمعتقدات والقيم المعنوية الأخرى، رغم أديانهم وثقافاتهم المختلفة، وتتسامح مع عادات وتقاليد تلك الأديان والمعتقدات التي قد لا تطيب للبعض.

مائة عرق ولغة

وما إن تطأ قدماك الأرض هنا، إلا وتطالعك وجوه شرقية وغربية، وعربية وتركية وفارسية وروسية، وتسمع آذناك العديد من اللغات واللهجات.. فآسيا الوسطى أرض جمعت بين الشرق والغرب، وبين مختلف الأديان والثقافات.. فالشعوب هنا تنتمي لأكثر من مائة مجموعة عرقية ولغوية، ما يعني أن هذه المنطقة شديدة الثراء في الأعراق المختلفة.. ومنها على سبيل المثال لا الحصر: الكازاخ، والأوزبك، والتركمان، والأويغور، والطاجيك، والقيرغيز، والعرب، والفرس، والروس، واليهود، والألمان، والدونغان، والتتار، والقاراقلباك، والأفغان، والهنود، والمنغول، والصينيون، والكوريون، وكثيرون غيرهم.

التسامح مبدأ إسلامي

وسجل التاريخ الإسلامي نماذج عظيمة أسهمت في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والعالم أجمع، وذلك من خلال حسن العلاقة مع الشعوب والأمم وأتباع الأديان والثقافات المختلفة، وتوضيح أن حضارة الإسلام منفتحة على الحضارات الأخرى.. وقد انفتح المسلمون، في عصرهم الذهبي، على معارف وعلوم وثقافات شعوب أخري، وحرصوا على أن يفهموها ويستوعبوها ويستفيدوا منها.

«اليهود».. في آسيا الوسطى

آثر اليهود أن يعيشوا في كنف الإسلام على العيش في أوروبا، حيث لاقوا أسوأ

(*) كاتبة عربية مقيمة في قيرغيزستان

معاملة من غير المسلمين، وقد كفل لهم الإسلام حرية العقيدة والفكر فعاشوا جنباً إلى جنب مع المسلمين في آسيا الوسطى في وفاق وسلام.

ويرجّح علماء الحضارات والشعوب بأكاديمية العلوم في «قيرغيزستان» (إحدى الجمهوريات المسلمة في آسيا الوسطى، وإحدى الجمهوريات السوفيتية السابقة) أن اليهود انتقلوا إلى قيرغيزستان منذ القرن السادس الميلادي، وذلك عبر قيام العديد منهم في منطقة «الخزر» برحلات تجارية إلى قيرغيزستان.

وجاء ذكر اليهود منذ ألف عام في الملحمة الرائعة للشاعر القيرغيزي «مناص».. و«مناص» كذلك هي اسم مدينة تقع في مقاطعة «سينكيانغ» التابعة لـ«أويغورستان» (تركستان) التي تقبع تحت الاحتلال الصيني حالياً، كما أن «مناص» هو الاسم الذي يُطلق على أحد أهم المطارات في قيرغيزستان حيث توجد القاعدة العسكرية الأمريكية الوحيدة في آسيا الوسطى.

وفي تلك الملحمة، التي تعود إلى القرن العاشر الميلادي، يذكر الشاعر أن اليهود بقوا في مدن مثل: «سمرقند» و«بخارى»، وأنهم بدؤوا الاستيطان في المدن الواقعة على «طريق الحرير» منذ القرن الرابع الميلادي.

كما تحدث «المقدسي» (٩٤٦ - ١٠٠٠م) الذي زار العديد من البلاد الإسلامية عن اليهود في آسيا الوسطى، وذكر أنهم موجودون في مدن مثل: «أوش» و«بالاساغون» و«تالاس»، وكلها مدن قيرغيزية، وأوضح أنهم اشتغلوا بالتجارة، وتمتعوا بكافة الحريات، فسُمح لهم ببناء المعابد وممارسة كافة شعائرهم الدينية في جو من التسامح الديني.

وبعد الحرب العالمية الثانية، تحولت «أوزبكستان» إلى مركز للثقافة اليهودية في آسيا الوسطى، وذلك بعد هجرة العديد من يهود أوروبا الشرقية إلى هذه البلاد هرباً من النازية، إلا أن الكثيرين منهم هاجروا بعد ذلك إلى «إسرائيل».

وكثيراً ما تتحدث وسائل

آسيا الوسطى تجمع مختلف الأديان والثقافات.. وتنتمي شعوبها لأكثر من مائة مجموعة عرقية ولغوية

الإعلام الغربية والصهيونية عن التسامح الديني لشعوب آسيا الوسطى، وكيفية توظيفه لخدمة مصالحهم، ويستغلون هذا غالباً لجذب المستثمرين؛ خاصة في مجالات النفط والطاقة.. وليس أدلّ على ذلك مما نُشر في جريدة «جيروزاليم بوست» الصادرة في أول مايو من العام الجاري، والتي تحدثت عن التسامح الديني الذي يتميز به الشعب الكازاخي، وأن اليهود يتمتعون بكافة الحقوق والحريات، ويستطيعون إبداء هويتهم في كل بقعة من أرض «كازاخستان» دون أي خوف أو قلق، ولا يجدون أي مشاعر عدائية ضدهم.

شعوب ضد «العنصرية»

وقد تعرّضت شعوب آسيا الوسطى لحملات شرسة على مدى قرون طويلة من جانب الروس. مورست خلالها أبشع صور الظلم والاضطهاد، بهدف حملهم على التخلّي عن دينهم وحضارتهم، ومحو هويتهم الإسلامية، فاتّبع الروس سياسة التصفية الجسدية لمن يقف في طريقهم مدافعاً عن دينه وثقافته.. كما رافق عملية الإبادة الجسدية إبادة من نوع آخر، هي إبادة الثقافة، والتي تمثلت في وضع العوائق أمام التعليم القومي والحياة الفكرية، فتمّ تغيير الأبجدية «العربية»، التي كانت تُكتَب بها اللغات المختلفة في آسيا الوسطى، إلى الأبجدية «الكريلية»، لإبعادهم عن لغة القرآن الكريم، ومن ثَمَّ عن الإسلام، كما اتّبع الروس سياسة التهجير المنظَّم، الذي يهدف في حقيقته إلى الإبادة.

وفي عشرينيات القرن الماضي، قرّرت السلطة السوفيتية الحاكمة، آنذاك، تقسيم آسيا الوسطى إلى جمهوريات بحسب حدودها وأسمائها الحالية، وبحسب العرقيات الموجودة فيها.. إلا أن «ستالين»، الذي تم تقسيم هذه الجمهوريات في عهده، كان حريصاً على تمزيق وحدة المنطقة وتشتيت الأعراق والأجناس بين أنحائها، عبر حملات التهجير والفرز الطائفي، حتى لا تكون هناك مناطق عرقية صافية، كما أنه حرص على رسم حدود هذه الجمهوريات بطريقة متداخلة وغير منطقية، كي تصبح

بؤراً للنزاعات العرقية والقومية في المستقبل.

والواقع أن أسماء جمهوريات آسيا الوسطى لا تدلُّ، إلى حد كبير، على تفرد المجموعة العرقية التي تُسمَّى باسمها الجمهورية.. فعلى سبيل المثال، جمهورية «قيرغيزستان» تضم عرقيات وقوميات شتى، يشكِّل القيرغيز نسبة ٦٤٪ من إجمالي سكانها، ثم الأوزبك ١٣٪، والروس ١٢٪، والدونغان ١٪، والأوكرانيون ١٪، والأويغور ١٪، بالإضافة إلى عرقيات أخرى من صينيين وكوريين وعرب وأتراك وغيرهم.

وكذلك «كازاخستان»، يشكِّل الكازاخ ٥٣٪ من إجمالي سكانها، ثم الروس ٣٠٪، والأوكرانيون ٧، ٣٪، والأوزبك ٥، ٢٪، والألمان ٤، ٢ ٪، بالإضافة إلى التتار، والأويغور، وعرقيات أخرى.. والحال نفسها بالنسبة إلى الجمهوريات الأخرى.

الشيوعية والإسلام

وكما تعرَّض الإسلام، منذ انبثاق فجره، إلى خصوم أشداء وأعداء ألداء حاولوا تقويض بنيانه، تعرَّض كذلك إبان فترة الحكم الشيوعي إلى حملات تشويه واسعة، فشكَّلت الدعاية ضد الإسلام محوراً رئيساً في سياسات الإلحاد الدعائية للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، حيث كان يُشاع أن الإسلام وحده هو الذي يهدِّد النظام الشيوعي، أما الدين المسيحي والأديان الأخرى الموجودة في البلاد، فلا تهدِّد هذا النظام إلى حد ما.. فقُتل علماء المسلمين في تلك البلاد، وأُغلقت المساجد، وامتلأت السجون بالمعتقلين، وتمَّ تجريم من يمارس الشعائر الدينية سراً أو جهراً. وهكذا كان التمييز ضد الإسلام سمة بارزة في الأيديولوجية الشيوعية.

ورغم كل تلك الحملات الشرسة، لم يفلح الملحدون في اقتلاع الإسلام من نفوس شعوب آسيا الوسطى.. ومع غياب الإسلام في الوقت الراهن عن الممارسة اليومية للكثيرين، إلا أنه راسخ في نفوسهم.. والمسلمون هنا في أغلبهم من السنة، وعلى المذهب الحنفي.

تعايش.. وتسامح ديني

وإللافت للنظر، أن شعوب آسيا الوسطى لا تكنُّ للروس أي مشاعر عدائية، رغم ما لاقته على أيديهم، بل إن الكثيرين من

أسماء جمهوريات آسيا الوسطى.. لا تعني تمييز المجموعة العرقية التي تسمّى الجمهورية باسمها على العرقيات الأخرى

أفرادها يرون أن الروس الذين اقترفوا هذه الفظائع في الماضي هم أناس رحلوا، وليس للأحفاد ذنب فيما اقترفه الأجداد..

ورغم بزوغ جماعات عنصرية متطرفة، في الوقت الراهن، داخل روسيا تستهدف قوميات آسيا الوسطى والقوقاز، والتي كثيراً ما تقوم بقتل الكثيرين من مواطني هذه الدول المتواجدين في روسيا لكسب قُوتهم بعد أن احتل الروس بلادهم وأنهكوها واستولوا على ثرواتهم لقرون طويلة، فكم ممن قتلوا وعادوا إلى بلدانهم ملفعين بأكفان داخل نعوش!.. إلا أنه لا توجد أي نزعة للانتقام من الروس المقيمين بآسيا الوسطى، فالناس هناك بطبيعتهم يميلون إلى التسامح والعفو، ولا يحملون في صدورهم بغضاً أو كراهية لأي شعب من الشعوب.

«جيروزاليم بوست»: اليهود يتمتعون بكافة الحقوق والحريات.. ولا يجدون أي مشاعر عدائية ضدهم في «كازاخستان»

إلى أهل العراق: وهكذا بات واضحاً أن دول آسيا الوسطى نموذج فريد للتسامح الديني والتعايش مع الآخر، لذا على العراقيين أن يقتدوا بهذه الشعوب، فالمفهوم الإسلامي الحقيقي يدعو إلى التسامح مع معتنقي الأديان الأخرى، والأولى أن ينتشر هذا المفهوم بين الطوائف والمذاهب الإسلامية المختلفة، فالإشكال ليس في الأديان أو المذاهب ذاتها، وإنما هو كامن في سوء فهم بعض القائمين عليها، وما زالت المفارقات بين المبادئ والممارسات الواقعة هنا وهناك لا تُحصى ولا تُعد.

إن ما يجب تسليط الضوء عليه أن أهمية التسامح تتمثل في كونه مطلباً إنسانياً نبيلاً دعا إليه الإسلام، وأرادته الحكمة الإلهية، واقتضته الفطرة البشرية.■

المراجع

1- http://www.bh.org.il/Communities/Archive/Kyrgyzstan.asp
2- http://en.wikipedia.org/wiki/Central_Asia
3- http://eolc-observatory.net/global_analysis/kazakhstan_population.htm
٤. جريدة «جيروزاليم بوست» ـ ١ مايو ٢٠٠٧م.

التخطيط لأزمة الجنوب السوداني مع الشمال بدأ في واشنطن

دعم عسكري أمريكي لجيش التمرد الجنوبـــ

فأجات الحركة الشعبية لتحرير السودان (متمردو الجنوب السابقون) الشعب السوداني المسلم بأزمة حادة ليلة عيد الفطر المبارك جعلت قلوب الصائمين الذين يستعدون لاستقبال العيد بفرح وسرور تخفق بشدة خشية انهيار الشراكة بين شركاء حكومة الوحدة الوطنية، ومن ثم انهيار السلام والعودة إلى الحرب مرة ثانية لتدمر كل شيء أتت عليه.

الخرطوم: **محمد حسن طنون**

الحقائق تشير إلى أن الأزمة الحالية جرى التخطيط لها في أمريكا على مرحلتين:

الأولى: حينما قام وفد عسكري من قيادة الجيش الشعبي (جيش المتمردين الجنوبي) بالسفر لواشنطن ولقاء مسؤولي وزارة الدفاع الأمريكية، والحصول على دعم عسكري يقدر بنصف مليار دولار، فضلاً عن وعود باستثمارات في الجنوب ورفع للعقوبات عن الجنوب وإبقائها على الشمال!.

والثانية: بعدما عاد من هناك قياديان من الحركة أحدهما شمالي هو «ياسر عرمان» الكادر الشيوعي في الحركة والذي ذهب إلى أمريكا بحجة الدراسة ومكث هناك قرابة ستة أشهر، والقيادي الثاني هو «باقان أموم» وهو كادر شيوعي جنوبي تدرب سنوات شبابه في كوبا والتحق بالتمرد وصار الآن الأمين العام للحركة.

عاد القياديان وذهبا إلى «جوبا» عاصمة الجنوب ودعوا إلى اجتماع طارئ للمكتب السياسي لمناقشة أجندة لم تكن مطروحة أصلاً في آخر اجتماع للمكتب عقد قبل شهرين فقط أي في ١٨ أغسطس الماضي، وسافر بعدها باقان أموم إلى أمريكا وقام بنشاط مريب وأدلى للأجهزة الإعلامية الأمريكية بتصريحات عدائية ضد الخرطوم، ومنها قناة الحرة التي أعادت المقابلة العدائية «لأهل الشمال والجلابة» كما يسمونهم، في أول وثالث أيام عيد الفطر مع بداية الأزمة.

وفجأة.. وقبل اجتماع جوبا بأيام قليلة أطلق الموفد الأمريكي إلى السودان «أندرو ناتسيوس» وهو عدو قديم للسودان تصريحات سالبة عن وضع الشراكة بين المؤتمر الوطني والحركة الشعبية وادعى أن التوتر متصاعد بين الشريكين بسبب التأخير في تنفيذ بنود اتفاقية «نيفاشا»، مشيراً إلى احتمال تجدد الاشتباكات وعسكرة الحدود التي تفصل بين الشمال والجنوب.

ومما يدعم الشكوك والريبة أن عدواً لدوداً معروفاً للسودان هو الأمريكي ذو الميول الصهيونية «روجر ونتر» الذي كان مبعوثاً أمريكياً في السودان، دخل جوبا ومكث ثلاثة أشهر دون أن يعرف أحد لماذا دخل ومكث هذه المدة؟ إلى أن جاء عرمان وباقان من أمريكا، وغادر روجر ونتر جوبا عشية العيد بعد قرارات المكتب السياسي وبدأ التصعيد الإعلامي!

الرئيس السوداني عمر البشير

سلفا كير

ـي بنصف مليار دولار!!

التحرك الأمريكي المباشر بموفديه «ناتسيوس» و«روجر ونتر»، والمجموعة المتأمركة في الحركة الشعبية - كما يسمونهم في السودان - لارتباط هذه المجموعة عضوياً بأمريكا والعمل وفق أجندتها بقيادة باقان أموم، وكذلك «المجموعة الحمراء» إشارة الى الجسم الشيوعي الموجود داخل الحركة من الشماليين أساساً بقيادة «ياسر عرمان».. هذا التحرك المحموم هو الذي أدى إلى القرارات الأخيرة للجنوبيين بسحب ١٩ من وزرائهم ومستشاريهم من حكومة الخرطوم الاتحادية بهدف تعطيل مؤسسات الدولة، وهي التي أفسدت عمداً ومع سبق الإصرار على المسلمين في السودان بهجة العيد.

تسريع فصل الجنوب

يتهم السودانيون أمريكا بأنها هي التي قامت بتسميم العلاقة بين الشريكين وتوقيت إعلان الأزمة لإفشال اتفاقية السلام بين الجنوب والشمال؛ لأنها تريد انفصال الجنوب عن الشمال لتأسيس دولة جنوبية مستقلة (تكون مسيحية الاتجاه، وتعترف بإسرائيل فور إعلان الانفصال)، وأمريكا متهمة أيضاً بأنها أرادت إرباك حكومة السودان قبل الذهاب إلى ليبيا للتفاوض مع متمردي دارفور في «سرت» في أكتوبر لإفشال المفاوضات؛ لأنها لا تسعى لسلام ووئام إنما تسعى لإيجاد الفوضى البنّاءة أو الخلاقة وإدارة الأزمة وفق أهوائها وأجندتها وبدون حلها حلاً نهائياً.

والطريف أن أمريكا أوجدت الشقاق والأزمة بين الشريكين، ثم عبرت عن قلقها من هذه الأزمة في السودان ووصفتها بأنها ضربة للسلام في دارفور!

ولو نظرنا للمذكرة التي قدمت إلى الرئيس «عمر البشير» وحملها نائب رئيس حكومة الجنوب «رياك مشار» والتي حوت مطالب الجنوبيين فسنلحظ أنها طالبت بتعديل وزاري أزاح أكفأ وزراء الحركة (لاما كول) من منصب وزير الخارجية، وقد استجابت الخرطوم لهذا الطلب وتحول الدكتور لاما كول إلى وزير شؤون رئاسة مجلس الوزراء.

ومن مطالب مذكرة الحركة حل معضلة إبيي (منطقة بجنوب كردفان) يسكنها قبائل «عرب المسيرة» و«دينكا كول» وهناك خلافات بين الشريكين في هذا الأمر، حول صلاحية الخبراء الأجانب في الفصل في الأزمة، وكذلك ترسيم الحدود وعائدات البترول ومايتعلق بالإنتاج والتصدير، وكذلك انسحاب الجيش من الجنوب وفق بنود اتفاقية سلام نيفاشا والإحصاء السكاني، رغم أن كل هذه الموضوعات لها آليات ومفوضيات مشتركة بين الشريكين لحل كل المشاكل داخل هذه المفوضيات.

الجنوبيون حصلوا على ٣ مليارات دولار نصيبهم من بترول السودان ولم يحدث أي تعمير في الجنوب

٣ مليارات دولار نصيب الجنوب ولم يرصفوا شارعاً واحداً

فإذا أخذنا موضوع النفط كمثال فإن للحركة الشعبية ممثلين في مفوضية البترول، وهناك وزيرة دولة بوزارة الطاقة هي السيدة «إنجيليا» وهي قيادية بارزة، ومطلعة بصفتها الوزارية على كل صغيرة وكبيرة من ملفات الإنتاج والكميات، وماهو داخل دورة الإنتاج، وماهو متوقف عن الإنتاج، كما أن للحركة وزير دولة بوزارة المالية الاتحادية، ولابد أنه مطلع على كل حسابات النفط في كل السودان، لا في الجنوب فحسب.

أيضاً هناك اللجنة المشتركة لحسابات البترول وعدد أعضائها مناصفة بين الشريكين، وفوق هذا وذاك هناك مفوضية البترول برئاسة رئيس الجمهورية والنائب الأول «سلفاكير» مع وجود كل هذه الآليات.

وعلى حين يكيل بعض أعضاء الحركة الجنوبية الاتهامات للشمال بنهب جزء من نصيب الجنوب من حسابات النفط، تؤكد الأرقام أنهم (الجنوبيين) قبضوا ثلاثة مليارات دولار - من أصل ١١

صعدة..
تاريخ الصراعات المذهبية

الحسم السياسي

صنعاء: عبده الأقرد(*)

الحرب الرابعة: وبعد مماطلة السلطة في الوفاء بوعودها، وجه بدر الدين الحوثي نداءً إلى الرئيس، طالبه بالوفاء بوعوده، ثم توجه إلى صعدة في مارس ٢٠٠٧م، لتشتعل الحرب الرابعة بينهما، حيث بدت قدرة تنظيم الحوثيين على إشعال الحرب متى شاءوا وبتكتيك عسكري مختلف عن السابق.

ويرجع المحللون تجدد الحرب في صعدة للمرة الرابعة إلى الأهداف الاستراتيجية الكبيرة التي يقاتل من أجلها أنصار الحوثي، والتي تتمحور حول الانفصال بمنطقة صعدة، فيما ترجع السلطة الأسباب لأطراف خارجية تعمل على تأجيج الصراع.

ويرجع البعض ذلك إلى صفقة الانتخابات الرئاسية، والوعود التي حصلوا عليها مقابل وقف الحرب، وبالفعل صوت أنصار الحوثي للرئيس صالح في انتخابات ٢٠٠٦م.

تلك التحالفات لم تحسب لها السلطة الحسابات اللازمة، بينما الطرف الآخر ظل منتظراً الوفاء بالعهود الرئاسية التي أصبحت سراباً.

موقف أحزاب اللقاء المشترك

بالرغم من الانتقادات اللاذعة والمستمرة من قبل السلطة ووسائلها

(*) عضو الدائرة السياسية بالتجمع اليمني للإصلاح

مليارا هي عائدات النفط الكلية - دون أن نرى ولو طريقاً واحداً مرصوفاً أو مستشفى تم بناؤه، أو مدرسة أقيمت، والجنوبيون يسألون أين تذهب هذه الأموال؟ والذين ذهبوا من الجنوبين للجنوب لم يجدوا شيئاً وعادو إلى الشمال مرة أخرى والآن لا يزال يعيش في الشمال أكثر من خمسة ملايين جنوبي، والموجودون في الجنوب هم تسعمائة ألف فقط! والسؤال على شفاه كل سوداني أين ذهبت المليارات الثلاثة؟

أزمة مفتعلة

ولذلك يصف العالمون ببواطن الأمور قرارات الحركة الجنوبية التصعيدية التي صدرت عشية العيد وأحدثت الأزمة بأنها (أزمة مفتعلة) افتعلتها بعض قيادات الحركة الشعبية، وأنها أزمة مصنوعة في الخارج وتحديداً في «واشنطن» بين أفراد من الإدارة الأمريكية والمجموعة المتأمركة في الحركة الشعبية.

ويقولون: إن القرارات كانت جاهزة حتى قبل الاجتماع، فالبيان الصادر عن الحركة قبل يوم من انعقاد اجتماع المكتب السياسي أشار صراحة إلى أن قرارات مهمة وحاسمة ستصدر عن الاجتماع وذلك يوحي بأن الاجتماع انعقد فقط لتمرير القرارات المعدة سلفاً، والذي يؤكد هذا الاتجاه أن كل ماقاله باقان أموم رجل أمريكا الأول في الحركة في واشنطن لـ«قناة الحرة» المشبوهة قبل أيام من الاجتماع المذكور - وأعادت قناة الحرة بث المقابلة مرات عديدة بعد صدور القرارات - هو نفس ما خرج به الاجتماع مما يؤكد أن القرارات صناعة أمريكية وليست محلية.

صراع أولاد قرنق

في رأي كثير من المراقبين أن السبب الرئيس لقرارات الحركة الشعبية ليس هو القضايا العالقة التي ذكرت والخاصة باتفاقية السلام؛ فالحركة تعلم أن رئيس مفوضية التقييم «توم ألسن» قد انتهى من إعداد تقرير عن سير تنفيذ اتفاق السلام واقترب من نشره وسيكون التقرير هو الفيصل بين الشريكين، ولكن السبب الأساس لافتعال الأزمة أن هناك تياراً معلوماً في الحركة يعمل لتصفية حسابات داخلية بين مجموعة أمريكا والآخرين وهذه الصراعات سببها التنافس على القيادة بين من يسمونهم (أولاد قرنق) الذين يسعون مع التيار الشيوعي لإقامة السودان الجديد الأفريكاني العلماني الخالي من العروبة والإسلام، وبين التيار الذي يسعى للاهتمام فقط بقضايا الجنوب وحقوقه.

كما أن الأزمة افتعلت لصرف الأنظار عن الاتهامات بالفساد في حكومة الجنوب، وضعف بل انعدام التنمية فيه، كما أن قضية التعديلات الوزارية لها ذيول فمجموعة أمريكا في الحركة أرادت استبدال د. لاما كول وزير الخارجية بدكتور منصور خالد رجل أمريكا الأول من الشماليين كوزير خارجية لكن الرئيس عمر البشير رفض هذا المقترح بسبب السيرة الذاتية لهذا الرجل، وما نشرته الوثائق الأمريكية المفرج عنها قبل شهور قليلة ونشرتها بعض الصحف الخليجية والسودانية والتي تلخص «أجندة منصور» بأنها «أجندة أمريكية»، فكيف يدافع عن بلاده كوزير خارجية ضد الاتهامات الأمريكية؟!

لا أحد في السودان يعرف إلى أين ستتجه الرياح فالمؤشرات الحاضرة تشير إلى تصاعد الأزمة وهناك نشر لقوات الطرفين على حدود الجنوب والشمال بصورة تهدد بإعادة الحرب، والمعركة الحقيقية ليست بين المؤتمر الوطني والحركة الشعبية الجنوبية، وإنما بين مجموعتين من الحركة فإن استطاع «سلفاكير» أن يمسك بزمام الأمور في حركته فإن السحب ستنقشع قريباً أما إن كانت مجموعة باقان أموم وعرمان العائدين من أمريكا قوية فإن مستقبل السلام في خطر ولاندري هل هذا الخطر سيقود إلى الانفصال أم إلى حرب جديدة؟!■

وبعد مقتل زعيم التنظيم «حسين الحوثي» في سبتمبر ٢٠٠٤م، حاولت السلطة حل النزاع سلمياً ومعالجة آثار الحرب. وعقب توقف المواجهات العسكرية في عام ٢٠٠٥م، دعا الرئيس علي صالح، بدر الدين الحوثي قائد التنظيم بعد مقتل نجله حسين، للحضور إلى صنعاء والبقاء فيها لحين التفاهم على الحل النهائي، متعهداً للحوثي بإطلاق السجناء ووقف المحاكمات والأعمال العسكرية..

ة والسياسية

ي بعد فشل الخيار العسكري

(٣ من ٣)

نقض الحكومة وعودها خلال الانتخابات الرئاسية للحوثيين ودعم الخارج.. فجرا الحرب الرابعة في صعدة

الإعلامية لموقف اللقاء المشترك من حرب صعدة منذ نشوبها، إلا أن موقف اللقاء المشترك تميز بأنه قانوني وموضوعي يمسك العصا من المنتصف.

وقد اتفقت أحزاب اللقاء المشترك على إدانة استخدام القوة العسكرية بصورة مخالفة للدستور والقوانين، ودعت في عدد من بياناتها جميع الأطراف إلى تغليب لغة الحوار والتفاهم، في الوقت الذي رفضت فيه السلطة مجرد الالتقاء بأحزاب اللقاء المشترك، لبحث الأزمة.

ويرى البعض أن وجود حزبي الحق واتحاد القوى الشعبية في اللقاء المشترك، إضافة إلى حملات التخوين والتهديد لحل بعض أحزاب اللقاء المشترك وتبعات الانتخابات الرئاسية قد ساهمت في اتخاذ تلك المواقف المعلنة من قبل اللقاء المشترك بخصوص حرب صعدة، إلا أن انتقادات السلطة استمرت على نفس الوتيرة في جميع مراحل الحرب الأربع بتلك القوة وبنفس الطريقة.

ومع كل تلك الهجمة ظلت مطالب اللقاء المشترك هي نفس المطالب التي أُعلنت منذ بداية الحرب وحتى الحرب الرابعة، باستثناء حزب البعث الذي تفرد بتأييد السلطة في حربها ضد الحوثي لحسابات خاصة، ووصفت صحيفته «الأحياء» الحوثيين بـ(عصابة مؤامرة ضد اليمن، وامتداد للخيانة الشيعية في العراق)..

موقف أحزاب التيار الزيدي:

انطلقت رؤية أحزاب التيار الزيدي إزاء أحداث صعدة من خلال المرجعية الفكرية المشتركة، والآثار المستقبلية للحرب، بالإضافة إلى الالتزام بالموقف السياسي العام للقاء المشترك.

ونلاحظ أن موقف «حزب الحق» و«اتحاد القوى الشعبية» وبعض الأسر الهاشمية جاء ليدين السلطة، ويبرر ويلتمس الأعذار لتنظيم «الشباب المؤمن».

وإذا كان الجدل الفكري والفقهي بين المرجعيات الزيدية قد تمحور وتميز بالتباينات المبطنة منذ ١٩٩٥م، وانتهى بانفصال عدد كبير من الشخصيات النشطة من حزب الحق لتكون لها تنظيماً مستقلاً تسمى (بالشباب المؤمن)، بإيعاز ودعم من السلطة وشخصيات بارزة في «المؤتمر الشعبي العام»، إلا أن ذلك الجدل لم يؤدِّ إلى انفصال التيار الزيدي من الناحية الفكرية والمذهبية إلى فصيلين فكريين مختلفين.

بل إن الروابط الفكرية ظلت متماسكة، باستثناء بعض المراجعات المقربة من السلطة، مما يفسر أن سبب الخلاف كان سياسياً وما زالياً على مواقع داخل تلك الأحزاب، بجانب دعم السلطة لفصيل على الآخر.

أما من ناحية الآثار المستقبلية للحرب فترى الأحزاب ذات المرجعية الزيدية أن الحرب وضعتها في إشكالية سياسية وجماهيرية بالغة الأثر، من الصعب تجاوزها في الفترة الزمنية القريبة، إذ إن الحرب تسببت في تعميق الشرخ بينها وبين أتباع الحوثي وبين المرجعيات والزعامات التقليدية من جهة أخرى، مما يؤدي في المستقبل القريب إلى ذوبان الزيدية بين الفصيل الإثني عشري والحزب الحاكم، بالإضافة إلى تعرض السلالة الهاشمية لحملة إقصائية شاملة من كل أجهزة الدولة.. والتي ظلت تتمتع بنفوذها القوي إلى الحد الذي أثر على القرار الاستراتيجي للسلطة سابقاً.

التيار القومي

يعد موقف التيار القومي من تكتل اللقاء المشترك الاشتراكي والناصري موقفاً سياسياً حسب رأي المراقبين والمحللين، مرتبطاً بالعلاقة الوثيقة والتحالفات السابقة قبل حرب صيف ١٩٩٤م، الذي ربط التيار الزيدي والحزب الاشتراكي وحلفاءه الآخرين، لتحقيق بعض الأهداف السياسية وخلق تكتل سياسي يناظر ويكافئ التحالف الذي جمع الإصلاح والمؤتمر الشعبي العام آنذاك.

استهدف الحزب الاشتراكي من وراء ذلك التحالف.. استخدام التيار الزيدي في مواجهة العدو الإسلامي (حزب الإصلاح) بحكم أن كلا الفصيلين ينطلقان من مرجعية إسلامية مشتركة، ويفهم كل طرف مدى عمق تأثير خطابه الديني على الجماهير. وبالفعل قدم الحزب الاشتراكي بعض الخدمات بحكم موقعه في السلطة ـ آنذاك ـ كالسماح بالترخيص الخاص ببناء بعض

المراكز العلمية والثقافية على بعض العقارات التي تتبع الدولة، بالإضافة إلى الدعم المالي والغطاء السياسي..

وعلى سبيل المثال، أنشئ أحد المراكز على جزء من أرضية إحدى الحدائق العامة بصنعاء، ولم يعرف ذلك إلا بعد الخلاف الذي حدث بين السلطة وأحد القائمين عليه في أواخر عام ١٩٩٨م، فقامت السلطة بإغلاقه لمدة شهر ورفعت على أحد واجهاته لافتة قماشية كتب عليها: «هذا المركز ضد الثورة والجمهورية ويدعو للملكية»..

والشاهد من هذا.. أن السلطة يومها قالت إن المركز سمح ببنائه رئيس مجلس الوزراء العطاس، حسب ما جاء في القصاصات التي وزعها رجال الأمن على جمهور المصلين في المسجد التابع لذلك المركز في ذلك التاريخ المتزامن، مع قرار الإغلاق.

وبالنسبة للتيار الزيدي، فإن التحالف القوي الذي ربط الإصلاح بالمؤتمر شكل لهم مصدر قلق وإزعاج، وجعلهم يعيشون حالة فراغ سياسي أرادوا ملأه، من خلال التحالف مع الاشتراكي من جهة، وكردة فعل تجاه السلطة وحليفها، ومن جهة أخرى تحقيق مكاسب سياسية آنية.

والجدير بالذكر أن حسين الحوثي وعبدالله عيضة الرزامي قد انسحبا من جلسة مجلس النواب التي خصصت لقرار الحرب على الانفصال في ١٩٩٤م، واتهم الحوثي حينها بدعم ومساندة الانفصال.

خطأ دستوري

وعلى ضوء ما سبق هل يمكن لتلك العلاقة أن تؤثر على الموقف السياسي تجاه أحداث صعدة؟

من غير المنصف أن تكون الإجابة بالإيجاب لسببين:

الأول: تصرفات السلطة وقرارها باستخدام القوة العسكرية بدون الرجوع إلى المؤسسة الدستورية خطأ مبدئي وقانوني، اتفقت عليه جميع التيارات.

ومن جهة أخرى لم يبرر الاشتراكيون للحوثيين سلوكهم تجاه السلطة.

الثاني: سلوك السلطة تجاه جميع أحزاب اللقاء المشترك المغلفة بالتخوين والتهديد والاستفزاز الهادف إلى دفع القوى الأخرى لتبني مواقف مضادة لم تكن في الحسبان، حتى وإن كان المستفز على الصواب القاطع.

تجمع الإصلاح: الدماء التي تنزف في صعدة من الطرفين دماء يمنية محرمة.. والخروج على الدولة وحمل السلاح غير مشروع

موقف التجمع اليمني للإصلاح

يشير عدد من السياسيين والباحثين إلى أن موقف التجمع اليمني للإصلاح يختلف عن بقية أحزاب اللقاء المشترك، حيث يحتكم إلى رؤية سياسية ووطنية وفكرية واستراتيجية متوازنة تجاه ما يحدث في صعدة..

فمن الناحية السياسية الوطنية يعتبر الإصلاح الدماء التي تنزف في صعدة من الطرفين دماء يمنية محرمة يجب الحفاظ عليها.

كما أن الخروج على الدولة وحمل السلاح مسألة غير مشروعة، ما دام هناك نظام يعتمد النهج الديمقراطي، ولو أنه شكلي أو غير مجد، ومن ثم يجب على كل من يملك مشروعاً سياسياً للحكم أن يسلك الطريق الديمقراطي المشروع، ومن شذ عن هذا الطريق وسلك طريق القوة يجب إخضاعه للشرعية والنظام بالطرق الدستورية والقانونية المعروفة، وإن لزم الأمر استخدام القوة كحل أخير يجب أن يكون بقرار من المؤسسات الدستورية.

أحزاب اللقاء المشترك أدانت استخدام القوة العسكرية بصورة مخالفة للدستور والقوانين

أما أن يأتي قرار حمل القوة العسكرية على القتال، من دون إقرار المؤسسة الدستورية فإن هذا يعتبر مقابلة الفوضى بالفوضى، مما يجعل مستقبل قرار الحرب قراراً فردياً يخضع لمزاج الحاكم وأهدافه، وإن عجز رجع إلى المؤسسة التشريعية والدينية.

وقد أكد «التجمع اليمني للإصلاح» أن «تنظيم الشباب المؤمن» وما أحدثه في صعدة هو من إنتاج وصناعة السلطة وسياستها المعتمدة على لعبة التوازنات..

كما رفض «الإصلاح» محاولات إقحام التيارات السياسية في المواجهة العسكرية، كمسوغ لمنحها شهادة بالوطنية، فإن هذا يعتبر جزءاً من لعبة التوازنات، التي تهدد اليمن بالفناء.

ودعا «الإصلاح» إلى الرجوع إلى الأسباب الأولية للأزمة كطريق فعال للعلاج الناجح.. الأمر الذي يحتاج إلى إرادة سياسية عليا ذات عزيمة صادقة، وليس إلزام الآخر بتبني مواقف السلطة، دون مناقشة.■

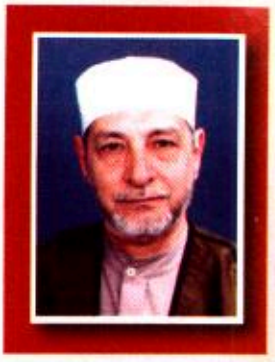

معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

التطبيع مع الشعوب أولاً

ما زالت مقولة أمير الشعراء شوقي - يرحمه ـه - التي قالها حينما نُفي من مصر زمن الاحتلال إنجليزي تُقال اليوم:

ـــــــرام على بلابله الدوح

حلال على الطير من كل جنس؟

فقد نُفي - رحمه الله - وهو شاعر مصر وطني، ومجاهدها اللسن إلى أقصى المعمورة، هو فاقه من الوطنيين العظماء، وسُجنوا في قعر ظلمة، والمحتلون الأوغاد وعملاؤهم في مرابع بلاد، وعلى ضفاف أنهارها، يمرحون وينعمون.

إن أي إبعاد للمخلصين في أي بلد عن أوطانهم، إلغاءهم في بلادهم جريمة لا تُغتفر، وإن أي تارب لأعداء الأمة كارثة لا تُحتمل، ومن يقم بها لن قد أرجع الأمة إلى عهود الاستعمار لاستعباد الأجنبي، ودلل على عمالته وخيانته، سيتعرف التاريخ على نفسه، وستنضم العهود ضها إلى بعض، وسينادي الظلم على مثيله، سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

لماذا لا يريد البعض أن تلملم الأمة جراحها، نضم شعثها؟! لماذا لا يريدون لها وئاماً أو اتحاداً؟! ذا يمشون إلى اليوم بسياسة «فرق تسد»، وهي ياسة الاستعمار من قديم؟! لماذا تبقى الأحكام رفية سيفاً على رقاب الأمة، وخنجراً في ـدرها، وشوكة في حلقها؟!

والأسئلة في الحقيقة كثيرة ومتنوعة، تقتضي جابة عنها ومدارستها حتى يستطيع الإنسان أن رف موطن الداء وعوامل التأثير في المنظومة سلطوية التي تُسيِّر الأمور في الأمة، من ذلك ما ي:

١ - لماذا ساعد وجود الصهاينة على تهميش إسلام وحماية الأنظمة الدكتاتورية في المنطقة ضفاء الشرعية على تسلطها، وتوفير الأعذار لها ي ضربها للحركات الإسلامية وكوادرها، وغضها طرف عن جرائمها.

٢ - لماذا ارتمت الأنظمة في أحضان المذاهب نحرفة من شيوعية واشتراكية وفوضوية، وأخيراً لمانية، وذاقت الشعوب من هذا الارتماء المر لعلقم، ولم تفكر، ولو للحظة واحدة، أن تأخذ لمنهج الإسلامي العظيم ولو لسنة واحدة، ولم سمح حتى بقيام حزب على أساس المنهج الإسلامي لأمة الإسلامية، ودستورها يعترف بالإسلام ديناً ودستوراً.

٣ - لماذا تغض أمريكا الطرف عن انتهاكات حقوق الإنسان في الوطن العربي وفي بعض البلاد العربية والإسلامية تُجرى المذابح هنا وهناك، حتى إن بلداً مثل الجزائر قد فني فيه حوالي ١٠٠ ألف نسمة، وفي غيره من بلاد الأمة العربية يُصطاد الناس على قارعة الطريق، ويعيش على سياسة الضرب في المليان، وأمريكا التي تتباكى على حقوق الإنسان في العالم، وتدعي أنها الملاك الطاهر الذي يطارد الشيطان الرجيم في كل مكان من ليل أو نهار فرحة بهذا.

٤ - لماذا تلوذ أمريكا حامية الحرية - كما تقول - بالصمت، وتخلد إلى الدعة والاحترام والتجلة، وهي ترى الديمقراطية تُداس بالنعال، وتُركل بالأقدام في البلاد العربية وفي العالم الإسلامي، وخاصة في الشرق الأوسط، وفي بلاد العالم تحاكم أمريكا أي نظام وأي دولة ديمقراطية، وتعقد على تنفيذها الولاء والبراء، والصداقة والعداوة، ولكن أمريكا لا تريد أن ترى للشعوب العربية رأياً، أو تنظر لها تقدماً، ولهذا فالولاء والبراء عندها في الشرق الأوسط لتنفيذ السياسات الأمريكية، وصداقة الدولة العبرية، والتنازل للصهيونية، وبيع الأرض العربية والمقدسات الإسلامية، وكل ذلك في مقابل حماية الكراسي والأنظمة الدكتاتورية.

٥ - لماذا تتحرك أمريكا ومعها بلاد الغرب قاطبة إذا انتُهكت حرية علماني أو داعية لهدم الشريعة أو الطعن فيها؟!.. إن قعود أمريكا عن مطالبتها بالحريات حتى وإن ساعد ذلك التيار الليبرالي، هو خوفها من أن يستفيد من ذلك الإسلاميون، ولقد سقطت الأقنعة والادعاءات التي كانت تتذرع بها الأنظمة ومعها الغرب الداعم، ادعاءات أن الإسلاميين لا يعترفون بالحريات ولا بتداول السلطة، ولا بصناديق الاقتراع، فإذا بالإسلاميين يؤيدون الشورى (الديمقراطية الملتزمة بالدستور)، ويلتزمون بتداول السلطة، ويرضون بحكم الشعب المسلم، ويعترفون بقوانين الانتخابات، ولكن هل يُرضي هذا السادة من أصحاب السلطات، والسادة من المستعمرين الذين يتحكمون في مصائرنا ونحن في القرن الحادي والعشرين؟

يجب أن يعلم البعض ممن يملكون زمام الأمور أنهم يعودون بالأمة إلى أزمنة سحيقة كانت تنعم بالهمجية والتسلطية والفرعونية، وقد ذهب ذلك الزمان وذهبوا، ورحلت تلك الهمجية، ورحلوا، لقد كان فرعون يقول لشعبه: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾ (غافر)، فأين الفراعنة؟

كانت ملوك أوروبا في الأزمنة الخوالي يفعلون الشيء نفسه، ويرددون ما قاله لويس الرابع عشر: «الدولة هي أنا»، وما قاله لويس الخامس عشر عام ١٧٧٠م: «إن حق إصدار القوانين التي يخضع لها رعايانا هو حقنا نحن بدون قيد أو شرط وبدون شريك»، وما قاله عام ١٧٦٦م: «إن النظام العام كله ينبع مني، وكل حقوق الأمة ومصالحها هي بالضرورة مصالحي وليس لها مكان إلا بين يدي»، فأين هؤلاء؟ وأين أقوالهم؟ لقد ذهبوا ملعونين أينما ثُقفوا، وإلى غير رجعة.

كما يجب أن يعلموا جيداً أن الأمة الإسلامية التي ترعرعت في ظلال القرآن لن ترضى به بديلاً وهي وإن تسلط عليها بعض المارقين فيها، فلن تدعهم يفلتون لأن القرآن دائماً ينادي في الأمة: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (المائدة:٤٩)، ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠)﴾ (الممتحنة)، فلم يكن لأحد ولا للصادق الأمين أن يحيد عنه، وليس مباحاً ولو كان الرسول نفسه أن يستعلي أو يستثني أو يخرج عن القاعدة العامة في التزامه بالدستور القرآني الذي يفرض المساواة والحرية والاستعلاء لكل الناس، لأنهم ولدوا أحراراً، ولا يستطيع أحد أن يلزمهم بشيء، لا يريدونه ولو كان ديناً، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة:٢٥٦).

يجب أن تلتفت سلطات الشرق إلى الحقائق قبل أن تلفتها الحوادث، وتقرعها الآيات، وتسحلها الجماهير التي طال صبرها، وعظم تحملها، كما أنها لن تستطيع أن تطفئ نور الله، أو تطمس هداه، أو تمنع رسالته، حتى وإن أعادت تاريخ الهمجية، وضلالات الجاهلية، واجتمعت بكل البشرية: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■

أيام في الأندلس (٥)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

إن الله تبارك وتعالى تكفل للإنسان أنه إذا اتبع شريعته هداه إلى صراط مستقيم، فصحت تصوراته عن الكون والحياة، وصحت عقيدته، وسعد في دنياه وأخراه، وسهلت حياته، واتسقت مع سائر ما في الكون من قوانين إلهية وسنن ربانية.

وأما من خالف هذا كلاً أو جزءاً. فقد انقلبت حياته رأساً على عقب، وصار يمشي في الحياة معاكساً للسنن والفطرة الربانية، فاستحالت حياته جحيماً يصلاه كل آن، ويتبين له سوء عواقبها في كل زمان ومكان.

انهيار الأسرة

وإن مما رأيته في أوروبا عامة وفي رحلتي هذه إلى الأندلس ما يوضح هذا تماماً، فالمرأة - على سبيل المثال - لما أعطيت حقوقاً ليست لها، وفُضلت على الرجال تماماً ضاعت حقوق الرجال، وذلوا وهانوا حتى إن بعضهم اقترح جمعيات للمطالبة بحقوق الرجال، وانهدت أركان الأسرة حتى فضّل الرجال عدم الزواج، وصار الرجل والمرأة يجتمعان بدون عقد، ويأتيان بالأولاد الذين يلحقون بأبيهم تارة أو بأمهم أخرى، أو يجمع لهم اسم الأم والأب معاً مع أسمائهم الأولى!! وذلك الانصراف عن الزواج إنما هو بسبب المغالاة في صيانة حقوق المرأة المزعومة، بحيث إنه إذا طلقها الرجل طردته من شقته، واستولت على أكثر ماله، وحرمته من رؤية أولاده... إلى آخر منظومة الذل والهوان، ففضل الرجل العيش بدون عقد حتى يرتاح من تبعات العقد الذليلة.

ثم إنهم زهدوا في الأولاد، وهذا أدى بهم إلى احتياج للشعوب الأخرى ليسدوا خلتهم ويقضوا حاجتهم في ميادين العمل المختلفة.

ثم إن لكلا الزوجين أخداناً وعشيقات، وكلاهما يعلم عن صاحبه ذلك لكنهم لا يأبهون، فتكون النتيجة أن الأولاد لا يعرفون آباءهم الحقيقيين. وهناك إحصائية رسمية في إسبانيا تبين أن عدداً كبيراً من الأولاد ليست نسبتهم إلى آبائهم حقيقية. وقد عرفوا ذلك عن طريق حمض DNA. نسأل الله العافية والسلامة.

أما ترتيب الرجل في الأسرة فهو بعد المرأة والأولاد والكلب!! وهكذا إذا نُزع شرع الله وحل مكانه زبالات أفكار البشر فحدث عن الهوان الذي يصيب الناس ولا حرج.

انتكاس الفطرة

هذا الذي ذكرته، كان مثالاً واحداً من عشرات الأمثلة التي توضح معنىً من معاني قول الله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى (١٢٤) قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا (١٢٥) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (١٢٦)﴾(طه).

ومما عجبت له أن عرفهم السائد أن الرجل يعطي راتبه لزوجته وهي تعطيه ما يحتاجه لتبغه - إذا كان يدخن - وللخمر الذي يشربونه مثلما نشرب نحن الماء، أما ما عدا ذلك فلا يكاد يحوز شيئاً، وفي هذا إذلال للرجل ومهانة وهوان، وإخلال بمهمته التي أناطها الله تعالى به، لكن الفطرة إذا

(*) المشرف على موقع التاريخ www.altareekh.com

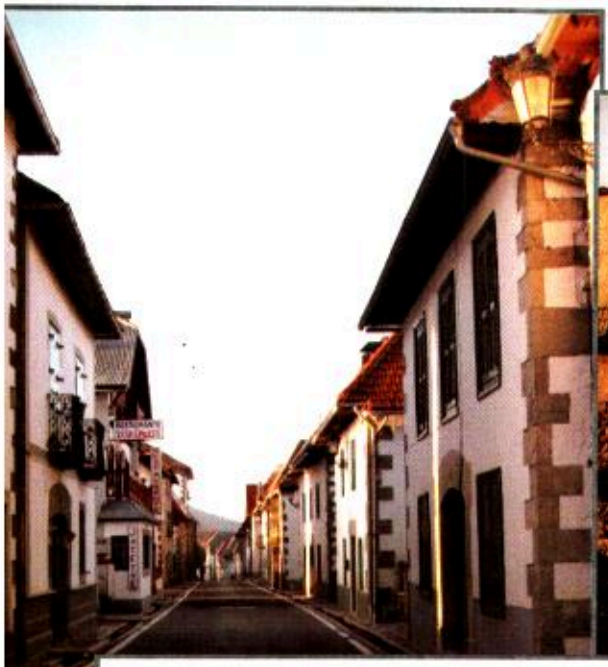

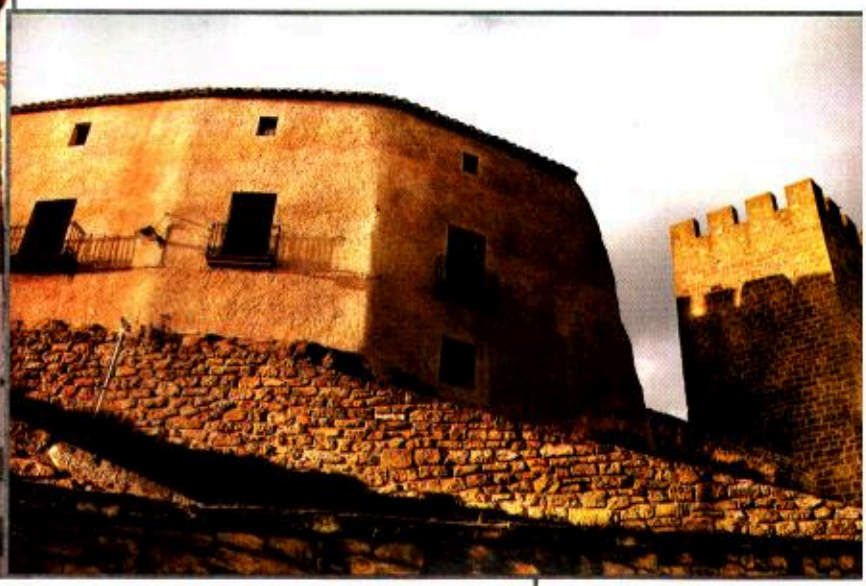

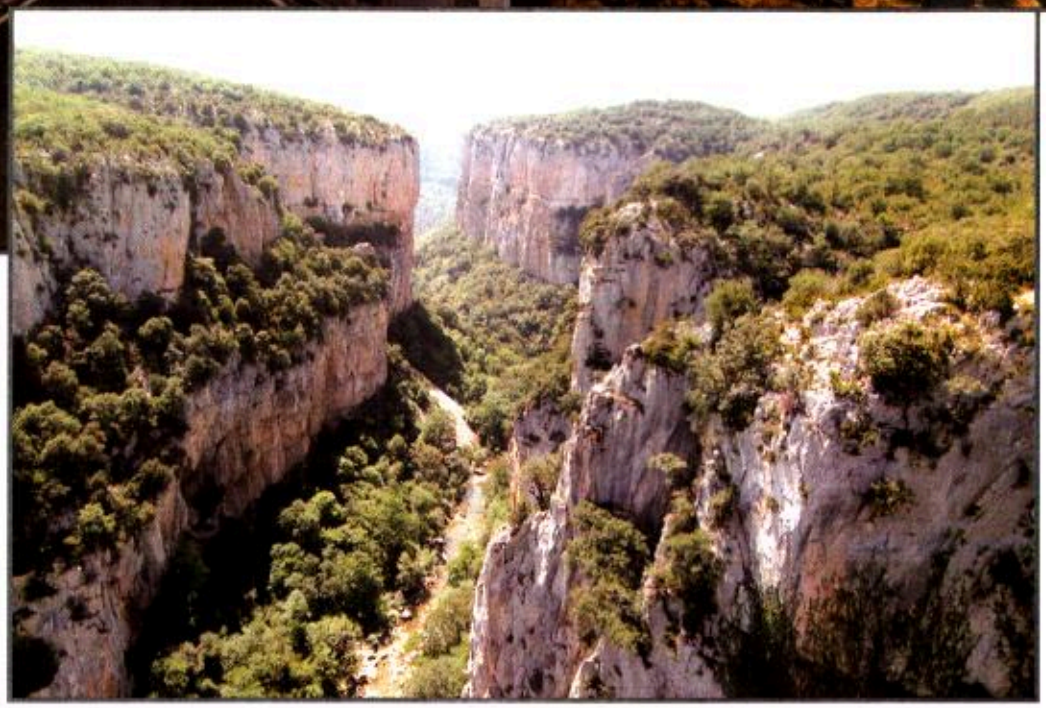

«بَنبلونة» عاصمة إقليم «نافار» التي كانت تحت إمرة المسلمين زماناً طويلاً صارت اليوم مركزاً لحركة نصرانية كاثوليكية عنصرية

انتكست وكست ونكست وجمحت ودمرت.

حركة نصرانية عنصرية

وهناك في الأندلس إقليمان مهمان تاريخياً: إقليم قشتالة ويسمى عندهم كتاليون، وإقليم نافار، وكان هذان الإقليمان مملكتين زمان الوجود الإسلامي في الأندلس، وهما اللتان تولتا كبر إخراج المسلمين من الأندلس، وقد حدثني الإخوان أن عاصمة إقليم نافار هي «بَنبلونة» هذه اليوم مشهورة، وقد كانت تحت إمرة المسلمين زماناً طويلاً، وبنبلولة اليوم هي مركز لحركة نصرانية كاثوليكية عنصرية متعصبة قوية، تؤمن بأن النصرانية لابد أن تدعم اليوم بأمرين: النفوذ والمال، ولذلك حازوا مصانع ومدارس وجامعة هي من أهم جامعات أوروبا ومن أقواها علمياً، وعندهم معهد لتخريج الرهبان وتصديرهم إلى إفريقيا وأمريكا الجنوبية، ولهم نفوذ قوي في الدولة، فمنهم «أزنار» اليميني المتعصب الذي كان رئيس وزراء إسبانيا، وساعد أمريكا وبريطانيا على غزو العراق، ومنهم وزراء لوزارات مهمة ووكلاء وزراء، وحركتهم النصرانية هذه من أقوى الحركات في أوروبا، وقد كان الدكتاتور الإسباني السابق الجنرال «فرانكو» هو من ساند هذه الحركة، لأنه كان يريد كسب الفاتيكان الى جواره حتى يخرج من العزلة التي وجد نفسه فيها بعد الحرب العالمية الثانية، ففتح لهذه الحركة الأبواب وأعطاها كل ما أرادته، وهذا التحرك النصراني في إسبانيا يرد على العلمانيين العرب وغيرهم الذين يزعمون أن أوروبا قد ودعت الدين منذ زمن بعيد، فهذه الحركة ومثيلاتها في أوروبا تسعى بقوة لإعادة مجد النصرانية من جديد، نعم إنه لا سند شعبياً لمثل هذه الأعمال، لكن

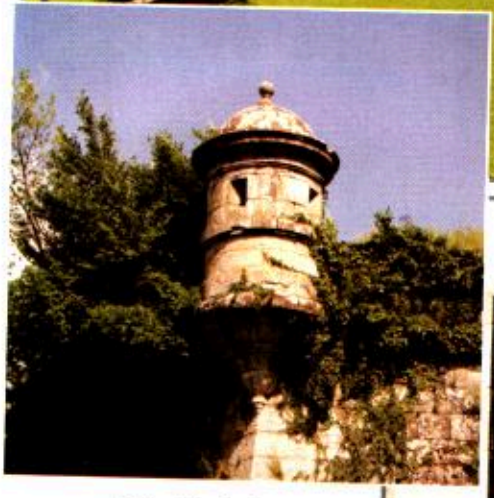

التحرك النصراني في إسبانيا يرد على العلمانيين العرب الذين يزعمون أن أوروبا قد ودعت الدين منذ زمن بعيد في أوروبا.. هُدمت أركان الأسرة وضاعت حقوق الرجال ففضلوا عدم الزواج هرباً من المسؤولية

هذا ما يحدث بين خواص في هذه الحركة وفي غيرها من الأحزاب النصرانية الحاكمة والمعارضة في بعض بلدان أوروبا.

ست عمليات: وقد حدثني الشيخ المصري الفاضل علاء سعيد إمام «مركز لوجرونيو» أنه عاش في «بنلبونة» هذه ثلاث سنوات، ووجد المدينة منصبغة بصبغة نصرانية متعصبة على إثر تمكن هذه الحركة من مقاليد الأمور فيها، وأن لهم مستشفى فاخراً جداً تعمل فيه ثلاثمائة ممرضة تطوعاً وهن أشبه براهبات منهن بممرضات، وأن أحد الإخوة المسلمين أصيب في حادث في مصنع حيث دخلت كلتا ذراعيه في آلة، واتفق الأطباء على وجوب بترهما، لكنه ذهب به إلى هذا المستشفى الذي أجرى له ست عمليات في شهرين فسلمت يداه بفضل الله تعالى ثم بمهارة أطباء هذا المستشفى، وقد زار الشيخ المريض في المستشفى، فلما رآه بكى بكاء شديداً، وأخبره أن الممرضات عرضن عليه النصرانية مراراً، فأعطاه الشيخ جهاز تسجيل وأشرطة قرآن فلما سمعن القرآن في غرفته تغيرت معاملتهن له إلى الأسوأ، هذا والصلبان وصور المسيح المزعومة في كل مكان في هذا المستشفى على وجه غير مألوف ولا مسبوق.

درس للعلمانيين العرب: ومن المعلوم أن هناك بعثاً للنصرانية في أمكنة كثيرة في الغرب اليوم كما يحصل في الطغمة اليمينية الأصولية الإنجيلية الحاكمة في أمريكا اليوم، وما يجري في إسبانيا والكثلكة فيها تحاول إعادة أمجادها من جديد على الوجه الذي ذكرت، وأيضاً هذا ظاهر في صيحات أوروبية على مستوى القارة تذكر بأن أوروبا ناد مسيحي، وعلى رأس هؤلاء ساركوزي المعارض بقوة دخول تركيا للاتحاد الأوروبي لهذا السبب، والفاتيكان بالطبع معارض أيضاً، وقبرص معارضة أيضاً، وميركل في ألمانيا معارضة بقوة، والنمسا معارضة، وهكذا القوم ابتدؤوا يتذكرون نصرانيتهم التي هجروها قروناً، فهل يتذكر العلمانيون العرب دينهم فيعملوا من أجله ويكفوا عن توهماتهم الفاسدة وأقوالهم المريضة في قضية فصل الدين عن الدولة؟■

زينب جبارة..
داعية من طراز فريد

مريم السيد هنداوي (*)

كثيرون من الناس يولدون ويعيشون ويأكلون ويشربون وينامون ثم يموتون.. لا يكاد يشعر بهم ولا يحزن لفراقهم أحد، وهؤلاء حياتهم كمماتهم سواء، وقليلون هم الذين يحيون حتى إذا فنيت أجسادهم تظل ذكراهم وأعمالهم في العقول والقلوب يتناقلها الناس جيلاً بعد جيل بكل إعزاز وحب.

ومن هؤلاء.. السيدة زينب جبارة والتي لا يعلم عنها إلا من لمس أثرها في المجتمع المصري؛ فقد حملت همّ الإسلام وتربية النشء على عاتقها.

نشأت السيدة زينب نشأة إسلامية، وشربت من معين رباني ظهر أثره عليها في فترة شبابها في مواجهة موجة الانحلال والفساد؛ حيث كانت ترى أن الشريعة الإسلامية هي معين الخير والحق والجمال.

جعلت زينب جبارة الطهر لها مئزراً، والإيمان خلقاً، وطاعة الله خير وسام، فسخرت حياتها للعمل الخيري، فكانت تتحسس الأسر الفقيرة فتفرج كربهم، وتسدد دينهم، وترفع عن كواهل الكثير مشاق الحياة ومتاعب العيش.

ولم يقتصر دورها على ذلك فحسب، بل قدمت المعونة للطلبة الغرباء سواء كانوا من المصريين أو القادمين من بلاد الشرق، كما أنها أعدت لبعضهم مساكن خاصة من حسابها الخاص ـ خاصة طلبة فلسطين ـ كما أعانت بعض السيدات على أداء فريضة الحج، ودفعت لهن تكاليف الرحلة كاملة، ولم تقف عند هذا الحد، بل أعانت بعض الفتيات على الزواج فدفعت لهن ما يهيئ لهن جهازاً كريماً.

العمل الجماعي

رسمت زينب جبارة أهدافاً تسير عليها لتأصيل المبادئ والمفاهيم الإسلامية في المحيطين بها، لكنها شعرت بالفتور من العمل الفردي، فتحدثت مع عدد من النساء الفضليات أمثال حرم اللواء علي باشا إسلام، وحرم أحمد بك الطويل وغيرهن، وكان ما يميز هذه المجموعة أنهن من الطبقة الأرستقراطية والتي لم تلههن مشاغل الدنيا وتصرفهن عن تعاليم دينهن.

ففي عام ١٣٥٦هـ الموافق ١٩٣٧م كونت هذه المجموعة «جماعة السيدات المسلمات» في ٥٢ شارع وهبي باشا ـ بالقاهرة وهذه «الجماعة» ليست «جمعية السيدات المسلمات» التي أسستها السيدة زينب الغزالي ـ يرحمها الله ـ وتعرضت في بداية ظهورها لبعض المحن، لقد ظلت الجماعة خمس سنوات تتأرجح فيها بين الحياة والموت، يدب فيها هرم الفناء حتى قيض الله لها السيدة زينب جبارة بعد أن أجريت الانتخابات بين عضوات الجماعة، وتم اختيارها رئيسة للجماعة، و«هيام علي» سكرتيرة لها، فما هي إلا سنوات حتى أصبحت هذه الجماعة مضرب المثل في الجهاد والعمل المثمر، فقد أخذت على عاتقها الارتقاء بالجماعة، وحددت الأهداف والوسائل التي تنهض بها، فبعد أن كان عدد المشتركات فيها ما يقرب من خمسين سيدة، وصل العدد في القاهرة فقط ما يربو على الألفين عام ١٩٤٤م، هذا غير الأقاليم.

وكانت الجماعة مسجلة بوزارة الشؤون تحت رقم ٢ جمعيات خيرية، وقد هدفت السيدة زينب جبارة من وراء هذه الجماعة عدة أهداف، منها:

١ ـ الدعوة إلى توحيد الله توحيداً نقياً.

٢ ـ الجهاد في سبيل نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة وإنقاذ المرأة من مخاطر المدنية الزائفة.

٣ ـ معاونة الأسر البائسة التي لا تقوى على العمل وإنقاذها من ذل السؤال.

٤ ـ التوسط في المصالحات بين العائلات والأسر بالطرق الودية.

٥ ـ محاربة الخلاعة وعدم الحشمة في القول والعمل والملبس.

وحاولت الجماعة أن تظهر قيمة المرأة الطيبة التي تحافظ على طاعة ربها على غير الصورة التي يحاول الغرب وأذنابه من العلمانيين إظهارها به من رجعية وجمود.

(*) داعية إسلامية ـ مصر

جهودها العملية: لم تقتصر السيدة زينب جبارة على العمل الدعوى بالقول فحسب، بل أخذت على عاتقها إنشاء المؤسسات التي تخدم دعوتها وطريق الإصلاح الذي انتهجته فنراها:

١ ـ في عام ١٩٤٥م قامت بإنشاء معهد ديني للفتيات اليتيمات حتى تخرج جيلاً صالحاً من النساء يعرف حق الله والزوج والوطن. وكانت تهدف من هذا المعهد إلى احتواء الفتيات الفقيرات واليتيمات حتى لا يقعن فريسة سهلة للمدارس التبشيرية، والتي كانت البعثات والإرساليات التبشيرية تقوم بها، حيث تقدم هذه المدارس المال والعلاج للفقيرات لكي يكنَّ لقمة سائغة لتنصيرهن.

ولقد كان لجهود زينب جبارة أثر محمود، خاصة وأنها تصادفت مع ما كان الإخوان المسلمون يقومون به في القطر المصري من فضح نشاط هذه الإرساليات والمعاهد والمستشفيات التبشيرية، وتوحدت جهودهما ضد هذا الغزو الفكري الشديد، وخرجت هذه الإرساليات خالية الوفاض.

وافتتحت السيدة زينب جبارة المعهد عام ١٩٤٥م بعد أن استأجرت مبانيه ودفعت الإيجار من مالها الخاص، وبدأت الدراسة فيه بـ ٢٠ فتاة، إلى أن زاد عددهن على ١٢٠ فتاة، ولم تكتف بتعليمهن فحسب، بل اهتمت بكل جوانبهن الخاصة من ملبس ومطعم ومسكن ورعاية صحية.

وأمام هذا المجهود العظيم قامت وزارة المعارف بإرسال بعض المدرسات للعمل في المعهد، كما أشرف على المعهد بعض الأطباء أمثال الدكتور محمد عبدالحي.

ونود أن نذكر أن فكرة المعهد لم تلق أي ترحاب من أعضاء مجلس الإدارة خشية الفشل، غير أن عزيمة السيدة زينب جبارة وهمتها العالية وإيمانها بالفكرة استطاع الصمود والنجاح أمام هذه الاعتراضات؛ حيث اشترطن عليها ألا ينفق على المعهد من مال الجماعة فوافقت.

سخرت حياتها للعمل الخيري فكانت تتحسس الأسر الفقيرة فتفرج كربهم وتسد دينهم

٢ ـ في عام ١٩٤٦م أنشأت مشغلاً للحياكة والتطريز، لتعليم الفتيات صنعة كريمة يستطعن بها العيش في الحياة، وإيجاد مصدر مالي للجماعة لتكمل مسيرتها، وبعد فترة وجيزة أصبح هذا المشغل مضرب الأمثال، حيث لم يقتصر على الفتيات اليتيمات، بل أقبلت عليه كريمات العائلات، وذوات الترف ليتعاملن معه وترك الحياكة عند الأجنبيات.

٣ ـ مصنع السجاد: حيث قامت بإنشائه عام ١٩٤٩م هذا خلاف المطابع والأفنية. وكان مقر المعهد ٢٥ شارع وهبي باشا، ومقر المشغل والمصنع ١٠ شارع وهبي بحي السيدة.

استمرت الجماعة تحت قيادة السيدة زينب جبارة تقوم بالعمل لتحقيق أهدافها، وتقديم الخدمات لأبناء وطنها، ففي أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨م ساهمت الجماعة بالتبرع للمجاهدين، كما أنها آوت كثيراً من اللاجئات العربيات، وقامت بإطعام الفقراء.

ومع هذه الجهود قامت السيدة زينب بإعداد الواعظات لتعظ المسلمين والمسلمات في الموالد والمآتم والمناسبات.

جهودها الإدارية

بعد إجراء الانتخابات وتوليها منصب رئيسة الجماعة قامت بتنظيم العمل الإداري؛ حيث أصبح للجماعة ستون شعبة في مصر، وقامت بتفعيل اللجنة المالية وهي التي رأستها، يعاونها بعض السيدات أمثال درية الشريف وعائشة حليم، كما أنشأت لجنة المشتريات، ولجنة الاحتفالات، ولجنة الإشراف على المعهد والمشغل ومصنع السجاد، ولجنة الإشراف على الوعظ والإرشاد، ولجنة الدعاية، ولجنة المشروعات والاقتراحات.

وباستقرار الهيكل الإداري استطاعت الجماعة أن تنهض وتقوم بأعمالها مثل: المعارض والأسواق الخيرية، والتي تعرض فيها ما يقوم المصنع والمشغل بعمله.

وكتبت صحيفة المصور عن نشاط الجماعة فقالت: «أقامت جماعة السيدات المسلمات معرضها السنوي فعرضت فيه تحفاً فنية بديعة من مختلف أنواع الأشغال اليدوية، وقد أشرفت على المعرض والبيع السيدة زينب هانم جبارة رئيسة الجماعة، وحرم أحمد بك الطويل، وعائشة هانم حليم، وكان هذا المعرض بمناسبة مرور ثلاثة عشر عاماً على نشأة الجماعة».

وقد ألقت كلمة في حفل افتتاح فرع الجماعة بالمحلة الكبرى في ٢٨ مارس ١٩٤٦م ـ حيث احتشد عدد كبير من

في عام ١٩٣٧م أنشأت جماعة السيدات المسلمات التي زاد عدد شعبها عن ٦٠ شعبة على مستوى مصر

نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة وإنقاذ المرأة من أخطار المدنية الزائفة.. من أهم أهداف الجماعة

في عام ١٩٤٥م أنشأت معهداً دينياً للفتيات الفقيرات واليتيمات حتى لا يقعن فريسة سهلة للمدارس التنصيرية

السيدات يقرب من ألف سيدة ـ قائلة: «سيداتي.. يعلم الله أننا جميعاً نعمل بدافع من وجداننا وضمائرنا لنصرة الأمة المسلمة وإعزازها وإعلاء كلمتها.

سيداتي. إن الجماعة تسير بحمد الله قدماً نحو غايتها النبيلة، فقد زادت عضواتها على الألفين، واقتربت شعبها من نيف وخمسين شعبة، كما أسست الجماعة في مركزها الرئيس معهداً كاملاً مجهزاً لتعليم الفتيات اليتيمات الثقافة الدينية والعامة، وبه الآن خمس وثلاثون تلميذة ما بين داخلية وخارجية....».

ولقد أنشد أحد مدرسي مدارس البنات الابتدائية قصيدة يذكر فيها الخصال الطيبة للسيدة الفاضلة، ومما جاء في هذه القصيدة:

ليت أمي الآن في هذا المكان
كي تحيي زينب الإصلاح عني
إنها أولى بتكريم الحنان
تقرأ الإخلاص آياً وتهني
أنت يا زينب كنز ليس يفنى
كلما أعطى من الإصلاح زاد
زادك الرحمن في الإصلاح معنى
من معاني الخلد يرجى للعباد

وعندما وقعت جريمة اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا فجعت السيدة كما فجعت الأمة الإسلامية وقالت: «كان شخصية جبارة قوية، وليس أدل على قوة شخصيته الجبارة من أن أمريكا وإنجلترا وفرنسا كانت جميعها تنظر إلى الرجل بعين الحذر، وتراقب حركته من بعيد ومن قريب وأيديها على قلوبها، فلقد كانت تعلم وتؤمن بأن حركة الإخوان المسلمين خطر على الاستعمار أينما حل في رقعة إسلامية أو بين شعب مسلم...».■

المراجع

١ ـ قانون جماعة السيدات المسلمات، بقلم هيام علي سكرتيرة الجماعة، مكتبة الأنصار، ص(٢٨:٣).

٢ ـ جمعة أمين عبد العزيز: أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، الكتاب الثالث، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٣هـ.

٣ ـ مجلة المصور: بتاريخ ٢٩ رجب ١٣٦٨هـ ١٩٤٩/٥/٢٧م.

٤ ـ جريدة الأهرام: عام ١٩٤٨م.

٥ ـ موقع إخوان أون لاين ٢٠٠٣/٨/٢٨م.

المجتمع

مجلة المسلمين الأولى في أنحاء العالم

متوافر الآن

المجلد ٧١

احرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية

سعر النسخة
داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت ٦ د.ك
شاملة الشحن

www.almujtamaa-mag.com

للاستفسار:
ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

إعداد:
مبارك عبدالله

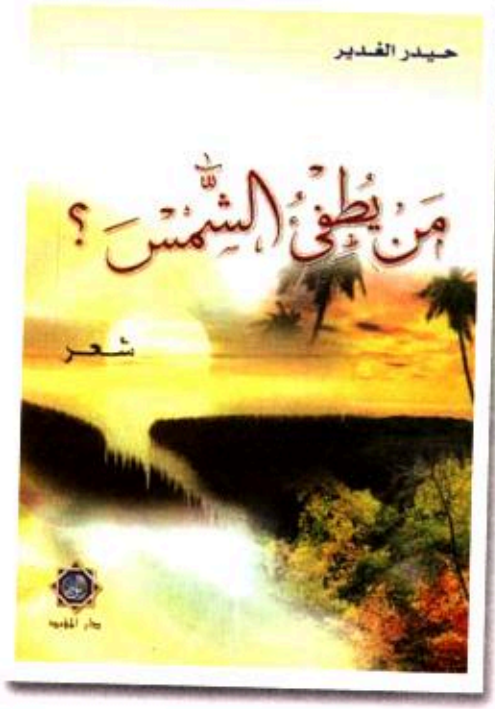

تتبدى لك الأناقة من الغلاف الأول؛ حيث اللوحة الجميلة.. وخط الثلث (سيد الخطوط) الذي لا يعترف أهل هذا الفن بانتماء أي خطاط إلى صنعتهم ما لم يتقن هذا النوع مهما علا كعبه في بقية الخطوط ومهما أجاد فيها وقدم.. حيث يرصع هذا الخط اسم الديوان بكل التحدي والسمو: من يطفئ الشمس؟!!

محمد صالح الشمّري

قراءة في ديوان: من يطفئ الشمس؟

للشاعر حيدر غدير

ثم يلج بك هذا المدخل الجميل بسلاسة ومتعة إلى مئة وتسع وثلاثين جوهرة منظومة بشعاع من أشعة تلك الشمس العصية على الانطفاء..

وعلى الرغم من أن الشاعر طوّف في ديوانه على مواضيع عديدة متباينة ومتباعدة - معظمها شخصي إذا جاز التعبير - إلاّ أن انتماءه وتكوينه الفكري والنفسي والثقافي.. ساقه إلى جعل قصيدة تتحدث عن (الأمة) عنواناً لهذا الديوان ولم يترك له هذا التكوين أي خيار آخر.. وهذا واحد من أبرز وجوه (الالتزام) الذي يميّز الشعراء الملتزمين مهما شرّقوا وغرّبوا في قصائدهم ومواضيعها.

ولأن الشاعرية لدى شاعرنا (حيدر غدير) أصيلة وفطرية ولها سطوة على كيانه.. دفعته إلى اختيار رسالتيه (الماجستير والدكتوراه) في قمم من ذرى وادي النيل الملهم وسفوح لبنان الساحرة: البارودي وحافظ وشوقي وعمر أبو ريشة.. وهنا يظهر، لأي ناقد، أمران واضحا الدلالة:

الأول: أن شاعرنا اختار شعراء ولم يختر مفكرين أو علماء في الفقه أو النحو أو البلاغة أو.. أو.. إلخ.

والثاني: أنه اختار قمماً سامقة في سماء الشعر من مصر ومن بلاد الشام.. فهو (وحدوي) في أعماق أعماقه كما هو ذوّاقة في تلك الأعماق أيضاً.. فالبارودي وحافظ وشوقي هم ملوك الشعر، وإليهم ترد الجزالة والبلاغة والشاعرية في أدبنا الحديث.. وفي بلاد الشام مَن غير عمر أبوريشة يماثل تلك المكانة السامية مَن؟!!

يقدم الشاعر هويته للقارئ من أول قصيدة بل من عنوان ديوانه لا إرادياً، كما أسلفنا، على الرغم من أن الديوان مترع بالقصائد الوجدانية الصوفية التي تتدفق بالإيمان: (حان الوداع، أسلمتُ للرحمن، في ليلة القدر...إلخ) إلا أنه اختار القصيدة التي تقول:

نحن الخلود ونحن المجد والظفر
والشاهد الدهر والأفلاك والسِّيَرُ
ومعقل نحن للإسلام نحرسه
ونفتدي صرحه الغالي ونصطبر
ونحن يحرسنا قبل الرماح هدى
ونحن تكلؤنا قبل الظُّبا السور
في كل أرض لنا من مجدنا أثر
وفيه ما يتمنى السمع والبصر
أمجادنا مثلنا خير ومرحمة
بها المفاخر قبل الناس تفتخر

حتى يقول:

ونحن باقون تعلينا هويتنا
وهي الرسالة لا ما زيّف البشر
من يطفئ الشمس نحن الشمس خالدة
أمّا عدانا فآفل ثم ينحسر

أرأيت - عزيزي القارئ - إلى هذا الفخار والاعتزاز الذي يرى أيادي أمته ورسالتها في كل زمان ومكان وإنسان وحضارة.. وإلى هذه الشاعرية الفياضة التي تنهل من بحر لا حدود له..

ثم يأخذ - بعد هذا المدخل المهيب - بيد القارئ بل بقلبه ووجدانه في حديقة متنوعة الأزهار والعبير والشذا بين: وجدانيات ووفاء لمسقط رأسه وحبه الأول:

دير الزور وفراتها الخالد - الذي هام به الشعراء على مر التاريخ.. وكذلك صفو المحبة للوالدة والأخ والعلماء والأصحاب.. إلخ كل ذلك بين جد وهزل يبعد عن النفس كل ملل وبكل المتعة والفائدة. فلا يكاد قارئ الديوان يبدؤه حتى يوغل فيه مسلوب الإرادة يغترف من بحره الدرر واللآلئ.

وقديماً قالت العرب: إن الحنين إلى الديار دليل أصالة.. ولشاعرنا فيها رصيد لا ينضب فهو لا يكتفي بالحنين والمديح لمدينته وفراتها وحسب، بل هو يهيم بدمشق وحمص فعقله الباطن يشده، مرغماً، إلى مدح كل ماله صلة بتلك المدينة وذلك النهر:

ففي قصيدة (عودة) نجده يقول:

عدت شيخاً تقودني أشواقي
والأماني جذوتي ورفاقي
وأنا عاشق مرابع أهلي
وهم الساكنون في أعماقي
وهم الساكنون عقلي وقلبي
وهم الكحل ساكناً أحداقي

وفي قصيدة (أيها النهر) يقول:

أنت بين القلوب والأحداق
أيها النهر يا عصيّ التلاقي
ساكنٌ في بنيك حيث تولّوا
في القريب الداني وفي الآفاق
شرقوا وغربوا وأنت نزيل
ظاعنٌ في قلوبهم والتراقي

وفي قصيدة يا شام يقول:

يا شام أنت على الزمان وسام
باق بقاء الخلد ليس يضام

وفي قصيدة يا حمص يقول:

يا حمص إني عاشقٌ مفتون
بخصالك الحسنى وهنّ فنون

أخيراً فإن الشاعر لا يهدي باكورة إنتاجه إلى والدة أو زوجة أو ولد بل يهديها وبكل حلاوة القطفة الأولى.. إلى: (الأمة المسلمة التي لا تنطفئ شمسها مهما عتت الأرزاء وتكالبت الأعداء..).

يخيّل إلي أن هذا الديوان كان في البدء حديقة غنّاء رآها الشاعر وافتتن بها فتماهى فيها أو تماهت هي في وجدانه، فكانت هذا الديوان المتميز بحق الذي يشكل إضافة نوعية لديوان العرب الذي يضم كل ثمين.■

واحة الشعر

شعر: عارف عاصي (*)

رمضان ولى

رمضان ولى فاتئد يا ساقي ... نفس المحب تتوق للإعتاق
كم خدرتنا شهوة ممجوجة ... ذُبنا بها بحثاً عن الترياق
كم لوعتنا في كؤوس صبابة ... كم أظلمت روح بلا إشراق
عشنا بكأسك متعة وهمية ... كُنّا الهيام بقلبنا الخفّاق
رمضان غشّى روحنا نور التُقى ... فمحى الخبيث وجاءنا بالباقي
ما إن تنفسنا الحياة بفيئه ... حتى انقضى بأريجه المهراق
والروح رقّت في ربوع مروجه ... واليوم ويحي من قفار الساقي
يا حسن أغصان الحياة بروضه ... يا حسن نقش النور في الأعماق
أوَمـا رأيت قلوبنا في ظله ... خفّت كأزهار الربيع رقاق
وتناوبتنا فرحة ممزوجة ... بين الحنين العذب والإشفاق
والروح في طرب المحب تألّفت ... ولقد تناءت عن قبيح شقاق
والكون رحب والحياة وضيئة ... والنفس تحوي الكون في الإغداق
رمضان ولّى لا يزال لرجعه ... شوق بسمع العاشق التوّاق
رمضان ويحي هل أعيش لمثله ... يا سعدَ من يحيا ليوم تلاقي
رمضان ولى فاتئد في سكب ما بثته ... غربان الهوى الأفّاق
رمضان ولّى يا شياطين الدنى ... نور الحقيقة أنّ من إملاق
واذا السموم على الجراح تناثرت ... ويح العليل من الطبيب الراقي
رمضان ولى عن قلوب قد سمت ... أمّا النفاق فكم هوى لنفاق
هذي الجراح وكم دعونا ربنا ... في برئها والقلب في إشفاق
جرح بغزّة لم يزل يُذكي اللظى ... شعب تجدد والدنى بسباق
والقدسُ في قيدٍ بئيس هدّها ... هم عبوس كالح الأحداق
والدجلتان على الجراح تناوبت ... في مسمعي صوتٌ لنزف عراق
هذي كلوم سقتها يا ساقي ... من وجدها تشكو ربى الأخلاق

****

يا عازف الأحزان أسمعت الدنى ... لو أنها تصغي لشدو واقي
أو ما ترانا قد تداركنا الذي ... قد فات منّا بلهفة وعناق
سنعيش سالف عهدنا في لهونا ... لا روح لا استعلاء هيّا رفاقي
جفت كؤوس قد غمرت حروفها ... عشقاً ولهواً في هوى دفّاق
فأجبته إن الفضيلة غايتي ... عيشوا على سكر الخنا بوفاق
واحيوا شعاراً في الدنى كلماته ... وشم الأسى في لوعة الاحراق
رمضان ولّى هاتها يا ساقي ... مشتاقة تهفو إلى مشتاق

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي

(١ من ١١)

القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود

القصة القرآنية، وجه من وجوه الإعجاز القرآني، ومظهر من مظاهر بلاغته وبيانه، فقد قدمت نماذج من التاريخ والواقع وغيرهما، يعجز أي قاص بشري أن يقدم مثلها، كما أنها جاءت في إطار يصعب أن يكون مسبوقاً في الفن القصصي الذي عرفته البشرية، حيث يمزج الغاية الدينية بالصور التقنية أو القصصية، محققاً من خلالهما المتعة الأدبية التي لا تتحقق في القصص البشري الذي نطالعه أو نكتبه.. فعندما يكون الهدف الأول هو تقديم الفكرة الدينية، أو أية فكرة مجردة مباشرة.. فمن الصعب أن تجد لذة فنية بعدئذ.. ولكن القصة القرآنية تحقق الفكرة والمتعة في آن، مما يعني وجهاً آخر للإعجاز البياني في القرآن الكريم.

وقد اهتم بدراسة القصة القرآنية عدد كبير من الباحثين، وحاول بعضهم تطويعها لمفاهيم بشرية ومعتقدات أرضية، وقد باءت هذه المحاولة بالإخفاق الذريع، ولكن هناك من حاول أن يستكشف جوانب العظمة الإلهية، والإعجاز الفني في القصص القرآني، من منطلق إيماني مخلص، فاكتشف ملامح عديدة رائعة ومدهشة، ويمكن أن نعد في هذا السياق بعضاً من أدباء الإسلام المعاصرين الذين بذلوا جهداً ملموساً في دراسة القصة القرآنية بحكم اهتماماتهم النقدية أو الأدبية، ومنهم في المقدمة: **سيد قطب، وثروت أباظة، ونجيب الكيلاني.**

الأول: بحكم كونه ناقداً أدبياً متميزاً منذ ثلاثينيات القرن العشرين، والآخران: بحكم كونهما من كُتَّاب القصة والرواية المرموقين.

وبهذه المناسبة، فإن القصة القرآنية، لم تجد اهتماماً ملحوظاً في الدراسات القديمة التي اهتمت بالقرآن الكريم وعلومه، إلا في محل الاستشهاد بما جرى للأمم المسابقة، أو الإرشادات العابرة، وفي كتاب مهم مثل «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي، مثلاً، لا نجد وقفة تشير إلى القصص القرآني، أو تتناول أبعاده وغاياته من الناحية الفنية أو البنائية.

أول باحث: ويُعد «سيد قطب» أول من ركز على مجال القصة القرآنية - في العصر الحديث - بوصفها عنصراً متميزاً في بلاغة القرآن الكريم. وتحدث عنها حديثاً مستفيضاً، وإن رأى أن ما كتبه موجز وملخص لبحث أطول كان يعتزم نشره، ولم ينشر حتى الآن بحكم رحيله شهيداً - إن شاء الله - واستغراقه في تفسير الظلال، الذي تضمن معالجات عديدة في ثناياه للقصة القرآنية.

وبصفة عامة، فقد تناول طبيعة القصة القرآنية، وأغراضها، وآثار خضوعها للغرض الديني، ومشاركة الغرض الديني للفني، أو الفني للديني في بناء القصة، وخصائصها الفنية، وما فيها من رسم للشخصيات وتصوير.

لقد فتح «سيد قطب» بما كتبه عن القصة في «التصوير الفني للقرآن الكريم» مجالاً واسعاً للكتابة عن القصة القرآنية من زوايا متعددة.

صحيح أن شقيقه «محمد قطب» قد أشار إلى القصة القرآنية في كتابه «الفن الإسلامي»، وتوقف عندها وقفة مركزة ودالة، ولكن يبقى لسيّد فضل الحديث الرائد، والشامل المستوعب، الذي استغرق ثلث كتابه «التصوير الفني في القرآن» تقريباً، حول القصة القرآنية وأبعادها، بوصفها جزءاً من التصوير الفني الذي هو قاعدة التعبير في هذا الكتاب الجميل، الذي يجمع صور القرآن التي تتراءى فيها آثار الإعجاز الفني.

لقد بدأت فكرة هذا الكتاب من خلال بحث قصير نشره «سيّد قطب» في مجلة «المقتطف» عام ١٩٣٩م، تحت عنوان «التصوير الفني في القرآن» تناول فيها عدة صور كشف عما فيها من جمال، ثم توفر عليه بعد خمس سنوات كاملة لإخراجه في كتاب كامل، حيث جمع الصور الفنية واستعرضها، وبين طريقة التصوير فيها، والتناسق الفني في إخراجها.

الحكاية والقصة

وتعتمد القصة، أية قصة، على ما يسمى «الحكاية». والحكاية سرد واقعة أو مجموعة وقائع، حقيقية أو خيالية، لا يلتزم فيها الحاكي بقواعد الفن الدقيقة، بل يرسل الكلام

(*) أستاذ الأدب والنقد

كما يواتيه طبعه.

ولكن مفهوم القصة فنياً يقوم على أساس كونها: وسيلة تعبير عن الحياة، أو قطاع معين من الحياة، يتناول حادثة واحدة، أو عدداً من الحوادث بينها ترابط سردي، ولها بداية ونهاية.

وينقسم الفن القصصي إلى ثلاثة ألوان:

١ ـ الأقصوصة: وهي قصة قصيرة يعالج فيها الكاتب جانباً من جوانب الحياة، أو سرد حادثة، مع التركيز في المعالجة والنضج في التحليل.

٢ ـ القصة: وهي أطول نسبياً من الأقصوصة، وأقصر من الرواية، وتعالج جوانب أوسع قليلاً من الجوانب التي تعالجها الأقصوصة، ويمكن أن يطول الزمن وتمتد الحوادث، ويتوالى تطورها إلى شيء من التشابك.

٣ ـ الرواية: وفيها تمتد المعالجة وتتعدد الشخصيات والموضوعات، والزمان والمكان، ويشعر القارئ بعد الفراغ منها أنه قد عاش مع حياة بطل الرواية أو أبطالها في مراحلهم المختلفة(١).

قواعد عامة

وهناك قواعد فنية عامة للفن القصصي الحديث، تتمثل في النقاط التالية التي نشير إليها بإيجاز شديد:

١ ـ الوحدة الفنية.

٢ ـ الاعتماد على التلميح لا التقرير.

٣ ـ تصوير الشخصيات ورسمها بما يخدم البناء القصصي.

٤ ـ الاهتمام بالزمان والمكان.

٥ ـ وضوح الهدف والمغزى في ذهن الكاتب.

٦ ـ البعد عن المباشرة في إظهار الحكمة أو الموعظة.

٧ ـ لابد من وجود عنصر تشويق يجذب القارئ لمتابعة القصة.

٨ ـ استخدام اللغة الملائمة بعيداً عن التقعر أو التوحش.

طبيعة القصة القرآنية:

والسؤال الآن: ما طبيعة القصة القرآنية؟ أو ما هو مفهومها، على ضوء المقاييس النقدية الحديثة؟

الحق أن هناك اجتهادات عديدة حول هذه المسألة.

فنجيب الكيلاني مثلاً يرى أن القصة الإسلامية ـ وتنطبق على القصة القرآنية ضمناً ـ أداء أدبي محكم مؤثر يركز على العبرة، أو المنفعة، في إطار جمالي محبب يسميه المعاصرون «المتعة الفنية أو الجمالية»، والقصة الإسلامية ليست غاية في ذاتها، ولكنها وسيلة من وسائل نشر الدعوة، ومصدر للسموّ الروحي، وتنشيط القدرات العقلية والوجدانية والنفسية، كي تقوى وتتأهل لأداء الرسالة وتطوير القلوب والأرواح..(٢).

وقد سبق «**سيد قطب**» إلى هذه المعاني حول طبيعة القصة، حيث يرى أن القصة القرآنية ليست مستقلة بذاتها، ولكنها وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل وهو «الدعوة الدينية» قبل كل شيء، فالقصة وسيلة إبلاغ وتثبيت، شأنها في ذلك شأن مشاهد القيامة وصور النعيم والعذاب وأدلة البعث والقدرة الإلهية والشرائع والأمثال.

ومن هذا المنطلق، فإن «سيد قطب» يرى أن القصة القرآنية تخضع لمقتضى الأغراض الدينية في موضوعها وبنائها.. ولم يمنع ذلك من بروز خصائص فنية في عرضها، وفي مقدمة هذه الخصائص: التصوير(٣).

الفنيّة في السرد

ومع أن «سيد قطب» يسعى فيما بعد إلى محاولة استنباط بعض الخصائص الفنية للقصة القرآنية ـ إلى جانب خصائصها الموضوعية ـ فإن **ثروت أباظة**، بحسّ الأديب الذي يمارس كتابة القصة، يسعى من جانبه إلى إظهار ناحية جديدة من إعجاز القرآن في الإطار الفني للقصة القرآنية، فهو يعتقد أن أحدث ما وصل إليه الفن القصصي هو النسق الذي سار عليه السرد في القرآن الكريم، وينطلق في هذا السياق من فرضية أن الفن القصصي قد عُرفت قواعده من خلال الاستقراء، فالرواية مثلاً بدأت في الظهور قبل خمسمائة عام أو يزيد، دون أن يكون لها قواعد، وحين أُلّفت نجح منها ما نجح، وأخفق ما أخفق، وبدأ النقاد يتساءلون: لماذا نجح الناجح وأخفق غيره؟ فكانت هذه القواعد.

إن النقاد ـ وفقاً لمفهوم «ثروت أباظة» ـ لم يهتموا بالقصص القرآني إلا على أساس أنه كتاب سماوي، أما روعته اللغوية والفنيّة فبعيدة عن أذهانهم كل البعد. ويبدو أن «ثروت» لم يطّلع على ما كتبه سيد قطب في هذا السياق، وإن كنت أرجح أنه يقصد الأنماط الخاصة بالبناء الفني القصصي، ولكنه يعجب لأن النقاد المنبهرين بكل ما هو أجنبي لغة وأدباً لم يلتفتوا إلى هذه المعجزة في القرآن الكريم ـ «يقصد الفنية في السرد القصصي»(٤).

وبصفة عامة، فإن «ثروت» يرى أن العرض القصصي في القرآن الكريم يتمشى مع أحدث ما وصل إليه الفن القصصي(٥).

أمثال

ويربط «ثروت» بين القصص القرآني والأمثال التي تضرب للناس، فهو ينزّه القرآن أن يكون قصصاً ـ مجرد قصص ـ وإنما هي أمثال تضرب للناس ليتخذوا مما يروى لهم عبرة وليهتدوا إلى صراط مستقيم، ولذا فقد يرى الناقد المحترف أن القصة القرآنية بعيدة عن قواعد القصة العادية، لأن الموعظة فيها تقترن بالعرض. وهذا الناقد إن فعل يكون مجانباً للصواب، مجافياً للنظرة المتعمقة. فالقصة التعليمية مذهب فني معترف به لا يحتاج إلى تأكيد وجوده. والقصص القرآني قصص من نوع خاص، فهو ليس فناً خالصاً يقدمه صاحبه لا يعنيه فيه الجانب الخلقي، وإنما قصص القرآن قصص صاغها الله سبحانه وتعالى ليكون قصصاً للناس.

ولا شك أن «ثروت» يرتكز في نظرته انطلاقاً من مبدأ الالتزام، حيث صار أغلب كتاب الفن القصصي ملتزمين لا يكتبون قصصهم من أجل التسلية أو قضاء وقت الفراغ. ولكنهم يكتبونها لغايات وأهداف تحركهم وتدفعهم إلى كتابة ما يكتبون(٦). ■

الهوامش

(١) راجع: محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ص ٩ ـ ١١، وفؤاد قنديل: فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣٦، ٢٧، ٣٥، وكتابي: النقد الأدبي الحديث، دار النشر الدولي، الرياض، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، ص ٣٣٢ ـ ٣٤٢.

(٢) نجيب الكيلاني، حول القصة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٤١هـ ـ ١٩٩٢م، ص٢٢.

(٣) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ط٨، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ١١٩.

(٤) ثروت أباظة، السرد القصصي في القرآن الكريم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ت: ص٣.

(٥) السابق، ص ٦ وما بعدها.

(٦) السابق أيضاً، ص٥.

إعداد: مسعود صبري

هل البهرة مسلمون؟

أثار رفض اللجنة الفنية بالمجلس البلدي بالكويت إنشاء مسجد لطائفة البهرة ردود أفعال رافضة منهم، في الوقت الذي يقول فيه غيرهم: من أراد الصلاة فالمساجد مفتوحة للسنة والشيعة على السواء.

لكن الأمر في ذات الوقت يطرح تساؤلاً شرعياً مهماً: هل البهرة مسلمون أم غير مسلمين؟ أجابوا هم عن ذلك بأنفسهم حسبما نشرته جريدة الوطن الكويتية: «فالحمد لله، نحن مسلمون ومسالمون، و لا إله إلا الله، ومحمد رسول الله، وعندنا صوم وصلاة».

حقيقتهم

غير أن عدداً من العلماء والمفكرين يرى أن البهرة مسلمون ظاهراً، وأن المكان الذي يصلون فيه هو معبد وليس مسجداً، فما حقيقة البهرة من حيث العقيدة؟

يذهب الدكتور وليد الطبطبائي إلى أن البهرة وإن كانوا في الظاهر «مسلمين من الشيعة»، إلا أنهم في الباطن لا تمت عقائدهم للمسلمين الشيعة أو الإمامية (الجعفرية) بصلة، وأنهم أقرب إلى غلاة الشيعة، ولهم ظاهر وباطن؛ ولذا يطلق عليهم أنهم من الباطنية.

تأويل العقائد

ويذهب الدكتور الطبطائي إلى أن البهرة فرقة من الإسماعيلية، والإسماعيلية أظهرت التشيع لآل البيت، ولكنها في الحقيقة تأوّلت عقائد الإسلام.

والبهرة فرقة تعرف بإسماعيلية مستعلية، يعترفون بالإمام المستعلي ومن بعده الأمر، ثم ابنه الطيب، وقد تركوا العمل بالسياسة وعملوا بالتجارة ما بين الهند واليمن، وقد اختلط بهم الهندوس الذين أسلموا وعرفوا بالبهرة فيما بعد، و«البهرة»: لفظ هندي بمعنى التاجر.

وقد انقسمت البهرة إلى قسمين: البهرة الداودية وهي نسبة إلى الداعي قطب شاه داود ومركزهم بالهند وباكستان منذ القرن العاشر. والبهرة السليمانية، وهي نسبة إلى سليمان بن حسن، ومركزهم باليمن حتى اليوم.

أما عن عبادتهم، فالبهرة يرفضون الصلاة في مساجد المسلمين ويصلون في مكان يعرف بـ «جامع خانة»، وهم يتمسكون بظاهر العقيدة، لكنهم يبطنون شيئاً آخر، فهم يصلون صلاة المسلمين، ولكنهم يعتقدون أن هذه الصلاة للإمام الأمر، ويحجون إلى الكعبة، ولكنهم يرون أنها رمز «للإمام».

إباحية مطلقة

ويقول عنهم الإمام أبو حامد الغزالي: (المنقول عنهم الإباحية المطلقة ورفع الحجاب واستباحة المحظورات واستحلالها وإنكار الشرائع، إلا أنهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم).

ويقول الدكتور مصطفى الشكعة أستاذ الفلسفة الإسلامية: إن البهرة يعتقدون أن للإسلام سبع دعائم لا يكون الإنسان مسلماً إلا بها، وهي الولاية والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد، ولهم أيضاً مفاهيم تتعلق بالمبدأ والمعاد وعذاب القبر ونعيمه والجنة والنار وغيرها من الأمور الغيبية.

ومراتب الدعاة عند البهرة الإسماعيلية عديدة وهي الإمام والحجة

شيخ الأزهر: ٨٠ جلدة للصحافيين مروجي الشائعات!

أفتى شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي بوجوب جلد الصحفيين الذين يثبت تورطهم في ترويج الشائعات والأخبار الكاذبة ثمانين جلدة، وحرم شراء صحفهم وتداولها لما فيها من نشر الشائعات الكاذبة.

وكان فضيلة شيخ الأزهر قد أفتى بهذه الفتوى في أكثر من مناسبة، **أولها:** في خطبة جمعة حضرها رئيس الوزراء أحمد نظيف، و**الثانية:** في احتفال ليلة القدر بحضور رئيس الجمهورية، ثم أكد الفتوى في عدد من الصحف حتى إنه قال: «إذا لم أكن جاداً في تطبيق هذا الحد لا أكون مسلماً حقيقياً».

واستند فضيلة شيخ الأزهر في فتواه على القياس على قذف المحصنات الوارد في قوله تعالى: ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴿٤﴾ ﴾ (النور)

وقد انتقد عدد من علماء المسلمين هذه الفتوى، واعتبروها فتوى سياسية تخدم النظام وشخص الرئيس، وأنها جاءت تقوية لاتجاه الدولة لتقليص دور الصحافة بمصر وكبتاً لحرية الصحافة، خاصة بعد محاكمة عدد من الصحافيين الذين روجوا أنباء عن صحة رئيس الجمهورية.

وقد استند الفقهاء الرافضون لهذه الفتوى على عدد من الحجج والأدلة الشرعية، من أهمها: **أن قياس شائعات الصحافيين على قذف المحصنات قياس خاطئ**، فليس هناك تشابه بين الأمرين، ونقد الشخصيات العامة ليس قذفاً للمحصنات.. وهو ما ذهب إليه الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر سابقاً.

الأمر الثاني: أن القرآن سمى

أو الباب، وداعي الدعاة، وداعي البلاغ، والداعي المطلق، والداعي المأذون، والداعي المحصور، والجناح الأيمن، والجناح الأيسر، والمكاسر، والمكالب، والمستجيب.

مذهب باطني

ويقول الدكتور حمود بن غزاي الحربي عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد ابن سعود بالسعودية: لا تختلف أصول مذهب البهرة كثيراً عن مذهب الباطنية الإسماعيلية، فهم يؤولون أركان الإسلام كالصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، وينكرون شرائع الإسلام الظاهرة، ويستبيحون المحرمات.

وإن كان عدد من العلماء يتهم البهرة بأنهم غير مسلمين، وأنهم يسجدون لكبيرهم، وأنهم يستحلون بعض ما حرم الله، فإنه لابد من تحقيق القول والاستيثاق منه أولاً، فإن كان يحتمل تأويلاً حكم بإسلامهم، وإن ثبت الأمر بخروجهم عن الإسلام أثبتناه. غير أن الحكم عليهم بالإسلام أو غيره يدعو علماء الكويت إلى الاجتهاد الصادق في حقهم في إقامة مكان للعبادة لهم أو رفض هذا الأمر، وذلك خاضع لطبيعة السياسة الشرعية، وميزان المصالح والمفاسد الذي يحافظ على ثوابت الدين ويكفل للناس إقامة شعائرهم.■

من أمهات الكتب

فتاوى الإمام السبكي

هو كتاب للإمام أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٦٨٣- ٧٥٦هـ). وهو أحد كبار أئمة الشافعية في عصره، وكتابه «فتاوى السبكي» حاو لمجموعة من الفتاوى في مسائل الفقه الشافعي.

وهذا الكتاب جمعه تلامذته، وهو غير ما صنف بيده، ومن هذه الفتاوى ما كتب بخطه على ظهور بعض كتبه، أو ما كان في أيدي بعض الناس، أو ما كان مكتوباً متفرقاً، وربما كان له في الفتوى الواحدة أكثر من فتوى فاختير أقصرها من باب التيسير، وبعض ما ورد منقول عن ولده الشيخ عبد الوهاب وهو منسوب إليه في الكتاب. وقد بدأ الإمام السبكي فتاواه بما ورد في فاتحة الكتاب من أحكام، ثم ذكر فتاوى في خمس وخمسين آية من القرآن الكريم، ثم ذكرت الفتاوى في الأبواب الفقهية من العبادات والمعاملات وغيرهما، وختمها بباب جامع وضع فيه اثنتين وثلاثين مسألة متفرقة، تضم الفقه والحديث والعقيدة والأصول واللغة وغيرها من الفتاوى.

والكتاب مطبوع في جزأين، طبع دار المعارف المصرية، وله طبعات أخرى، مثل: طبعة دار الجيل - بيروت، و دار المعرفة - بيروت وغيرهما.■

الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:
www.dr_nashmi.com

عملية الربط

● **ما حكم الشرع في إجراء عملية ربط مؤقت لمنع الحمل؟**

يجوز من حيث الأصل استعمال موانع الحمل لأسباب صحية أو نفسية تراها الزوجة، ويرضى الزوج باستعمالها؛ لأن الذرية من الأمور المشتركة بين الزوجين، ولا تستقل الزوجة بالقرار في هذا الموضوع، إلا إذا كان هناك ضرر صحي معين يقرره الأطباء بالنسبة لحالتها وظرفها.

واستعمال حبوب منع الحمل يعتبر تنظيماً للحمل بالأخذ بالأسباب لذلك، فهو جائز لذلك. ولهذا لا يجوز أن يكون من أسبابه خوف الرزق، وعدم القدرة على الإنفاق، فالرزق بيد الله عز وجل.

ولما كان الربط الدائم على الخصوص قطعاً للحمل وليس تنظيماً، أو هو سبب لقطع الحمل كان ذلك محظوراً شرعاً، إلا إذا كان الخوف على حياة الأم من الحمل، كمن تلد بالطريقة القيصرية ثلاث مرات حسب كلام المختصين.

والطريقة المسؤول عنها - وهي القطع المؤقت - إذا أمكن إجراء عملية بنجاح يحقق كونها ربطاً مؤقتاً فعلاً فلا مانع منه؛ لأنه حينئذ شبيه باستعمال حبوب منع الحمل.■

الذين يروجون الشائعات في المجتمع المسلم «المرجفين»، كما قال تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾(الأحزاب)، ولم يقل فقيه واحد أن عقوبة الإرجاف الجلد ثمانين جلدة، بل هي تدخل في باب التعزيرات الشرعية التي يحددها القاضي المسلم العدل حسب تقديره.. وهو ما ذهب إليه الدكتور أحمد السايح أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر.

الأمر الثالث: أن تخصيص الصحافيين بالفتوى تخصيص لا دليل له من الشرع، فالأصل أن تكون العقوبة على كل من يروج الشائعات، لا أن توجه لطائفة معينة تقصد بالحكم؛ لأن الحكم إنما يكون على الأفعال، لا على الأشخاص وهو ما قال به فضيلة الشيخ فرحات المنجي رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً.

الأمر الرابع: أن مقصود الفتوى هنا هو مساندة النظام، فهي فتوى سياسية أكثر منها فتوى شرعية، يقصد منها إرضاء النظام، ولكنها لم تصب الهدف، كما قال بهذا كل من الدكتور عبد الصبور شاهين والشيخ محمود عاشور.

الأمر الخامس: أن القول بجلد الصحافيين ثمانين جلدة قول تفرد به شيخ الأزهر ولم يقل به أحد من علماء المسلمين في العصر الحديث، وهو يعد من باب الاجتهاد الخاطئ.. وقد قال بذلك الدكتور عبد الصبور شاهين.■

قبل وفاته يرحمه الله أرسل الدكتور حمدي شلبي عدة مقالات لـ«المجتمع»، ووفاءً لفضيلته نواصل نشرها

إن سيرة رسول الله ﷺ وتاريخ أصحابه هما الترجمة العملية لآيات الله عز وجل، وهما النموذج التطبيقي لما يريده الله من عباده، وبهما تفهم آيات الله وتفصل أحكام الإسلام ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب).

د. حمدي شلبي (*)

غزوة أحد.. دروس وعبر

النصر مع الصبر وطاعة أوامر القائد والتجرد

قال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ».

وها نحن نعيش في ظلال غزوة أحد التي تركت من الدروس والأحكام ما لم يتركه غيرها من الغزوات والفتوحات. وسوف نسجل في هذه العجالة بعض الدروس والعبر؛ إذ لا يتسع المقام لسردها جميعاً لعل الله ينفع بها.

سبب الغزوة

لم تنس قريش ما حدث لها في بدر وما أصابها في خيرة أبنائها وقتل صناديدها. فلملمت جراحها وأعدت عدتها ورصدت أموالها لتعيد الكرة على المسلمين وتثأر لمقتل أبنائها. فحشدت لهذه المعركة ثلاثة آلاف مقاتل، وحملت معها نساءها ليمنعن الرجال من الفرار إذا أجهز عليهم المسلمون، وانضم إلى جند قريش بعض الأحباش.

الكفر ملة واحدة: وهكذا أهل الكفر في كل زمان ومكان لا يهدأ لهم بال ولا يقر لهم قرار، وهم دائماً في إعداد واستعداد، وينفقون الأموال ويجندون الجند ويحيكون المخططات والمؤامرات ويبثون عيونهم في أرض الإسلام ويستميلون ضعاف النفوس من المسلمين إلى معسكرهم، فكل ما يشغلهم ألا تقوم للمسلمين قائمة ولا ترتفع لهم راية ولا تؤسس لهم دولة على وجه الأرض ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)﴾ (الأنفال).

الرسول يستشير أصحابه

سمع رسول الله بما كان من المشركين فجمع أصحابه وشاورهم كعادته في الأمر وكانت المشورة حول الخروج لملاقاة العدو أم التحصن بالمدينة والدفاع عنها عند هجوم القوم عليها.

- وكان رأي الشيوخ البقاء في المدينة ومن بينهم رأس النفاق - عبدالله بن أبي بن سلول.

- أما الشباب المتحرق شوقاً للجهاد في سبيل الله، المحروم من شرف المشاركة في بدر فكان له رأي آخر وهو الخروج لملاقاة العدو خارج المدينة حيث قالوا: «يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أنّا قد جبنّا عنهم وضعفنا».

ولم يزل أصحاب هذا الرأي برسول الله ﷺ حتى وافقهم على ما أرادوا.

فدخل بيته وأعد نفسه للجهاد وخرج عليهم بعد أن أحسّوا بأنهم استكرهوا رسول الله ﷺ فقالوا: استكرهناك يا رسول الله ولم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعد. فأجابهم قائلاً: «ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته - أي: درعه - أن يضعها حتى يقاتل».

وما أحوج الأمة إلى «خلق التشاور» على كل المستويات والأصعدة، وهذا خلق يحتاج إلى تدريب وممارسة يبدأ من مشاورة الرجل أهله وأسرته في شؤونها الخاصة إلى أن يصل بهذا الخلق إلى قمته حيث أمور الدولة

ما أحوج الأمة إلى التدريب على «خلق التشاور» على كل المستويات

(*) مدرس الحديث بجامعة الأزهر.

والأمة.

الصحابة يتسابقون.. والمنافقون يتخاذلون: وخرج رسول الله في ألف من أصحابه وذلك في يوم السبت، لسبع خلَوْن من شوال في السنة الثالثة من الهجرة مقبلين غير مدبرين لا يلوون على شيء يتسابقون لنصرة دين الله يأملون في نيل الشهادة في ميدان العزة والكرامة، حتى إن الغلمان ليلحون على رسول الله ليحملهم معه إلى الجهاد، كما وقع ذلك من رافع بن خديج وسمرة بن جندب وهما ابنا خمس عشرة سنة.

ووسط هذا الجو الملىء بالإقبال والتنافس والتضحية نرى على الجانب الآخر النفاق يعلن عن نفسه ويأبى إلا النكوص والخذلان، ففي وسط الطريق ينخذل عبدالله بن أبي بن سلول بثلث الجيش، وهم من شيعته وأصحابه، قائلاً: «عصاني وأطاع الولدان ومن لا رأي له، وما ندري علامَ نقتل أنفسنا». وقد كانت حجة المنافقين واهية ومن ورائها سبب حقيقي وهو أنهم لا يريدون قتالاً لأنهم لا يريدون أن يعرّضوا أنفسهم لمخاوف القتال وفتنة بريق السيوف، وتلك هي أبرز سمات المنافقين يريدون أن يأخذوا ما في الإسلام من مغانم دون أن يعرّضوا أنفسهم لمغارم.

الرسول يضع الخطة ويصف الجيش

عسكر النبي ﷺ وأصحابه ـ وهم لا يزيدون على سبعمائة في الشعب من أحد ـ فجعل ظهور المسلمين إلى أحد واستقبلوا المدينة. وجعل على الجبل خمسين رامياً وأمّر عليهم عبدالله بن جبير وأصدر إليهم تعليماته قائلاً: «قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا، فإن رأيتمونا قد انتصرنا فلا تشركونا، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا».

لواء مصعب بن عمير

ثم أعطى رسول الله ﷺ اللواء لمصعب بن عمير، وبدأ القتال وحميت الحرب وراح المسلمون يحصدون رؤوس المشركين في اندفاع مذهل، وقُتل مصعب رضي الله عنه شهيداً.

وأخذ اللواء علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنزل الله نصره على المؤمنين فانكشف المشركون منهزمين لا يلوون على شيء،

لقد ذاق المسلمون جميعاً يوم «أحد» مرارة مخالفة أفراد قليلين لأمر رسول الله ﷺ.. فماذا عن خطايانا اليوم؟!

ونساؤهم يدعون بالويل، وهنا افتتن الرماة واختلفوا فيما بينهم، فنزل كثير منهم يشارك في جمع الغنائم ظانّين أن الحرب قد انتهت، غير أن عبدالله بن جبير ومعه عدد قليل ثبتوا وهو يقول: «لا أجاوز أمر رسول الله».

ونظر خالد بن الوليد وكان يقود ميمنة المشركين فوجد الجبل خالياً فأعاد الكرة بخيله على من بقي من الرماة وأخذوا يهجمون على المسلمين من الخلف وأعملوا فيهم سيوفهم فأوسعوهم قتلاً حتى انكشف رسول الله ﷺ واحتوشه الأعداء وكاد يقتل في هذا الموقف لولا بسالة أصحابه وترسهم دونه وعصمة الله تعالى له.

وفي هذا المشهد تبدو براعة رسول الله العسكرية وخطته الحربية المستمدة من نبوته واتصاله بوحي السماء. ثم نلحظ سير المعركة فنجدها انقسمت إلى قسمين:

القسم الأول: وقد تفوق فيه المسلمون على المشركين ـ حين التزموا أوامر قائدهم ﷺ ـ ونفّذوا تعليماته فسارع إليهم النصر وانهزم الكفر ﴿**ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه**﴾ (آل عمران: ١٥٢).

القسم الثاني: بعد أن ظن الرماة أن مدة صلاحية الأوامر قد انتهت وأنهم في حل منها فنزلوا يشاركون إخوانهم جمع الغنائم فكان ما كان وتغيّر الحال وانقلب الميزان وتحول النصر إلى هزيمة والإقبال إلى إدبار. والقرآن يرصد هذا المشهد في قوله تعالى: ﴿**حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة**﴾ (آل عمران:١٥٢)

كم كان وبال هذه الخطيئة جسيماً، وكم كانت نتيجتها عامة!!

لقد انعكست خطيئة أفراد قليلين في جيش المسلمين عليهم جميعاً، بحيث لم ينج حتى رسول الله ﷺ من نتائجها. فلنتأمل نسبة خطيئة هؤلاء الأفراد إلى نسبة خطايا وأخطاء المسلمين اليوم. إذا تأملنا ذلك أدركنا مدى لطف الله عز وجل بنا إذ لم يهلكنا بما كسبت أيدينا ويتقاعسنا عن أداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

درس تربوي وشجاعة نادرة: ويرجع رسول الله ﷺ مع أصحابه إلى المدينة ويبيتون ليلتهم في مداواة الجرحى ومواساة المصابين، فلما صلى بهم الصبح أمر بلالاً أن يؤذّن في القوم: أن رسول الله يأمركم بطلب العدو ولا يخرج معنا إلا من كان معنا بالأمس. ويلبي الصحابة نداء رسول الله على ما هم فيه من بلاء ومحنة؛ فهم بين مشجوج وموهون ومجروح لا يمنعهم ذلك أن يستجيبوا للأمر ويلبوا النداء.. حتى عسكروا بـ «حمراء الأسد» وأوقدوا نيراناً عظيمة أوهمت الرائي بكثرة عددهم، ويطير الخبر إلى قريش ـ التي عسكرت في زهو ومرح لما أصابوه من نصر، وكانوا يأتمرون بالرجوع إلى المدينة للقضاء على المسلمين ـ فداخلهم رعب شديد وهبّوا مسرعين إلى مكة وأقام النبي ﷺ في حمراء الأسد ثلاثة أيام ثم رجع إلى المدينة.

إن الدرس الذي ينبغي ألا ينسى هنا أن النصر إنما يكون مع الصبر وإطاعة أوامر القائد الصالح والتجرد الكامل في استهداف القصد.

ففي هذه المرة تجمع أولئك الذين كانوا معه بالأمس من بعدما أصابهم القرح وأنهكتهم الجروح والآلام ولم يسترح أحد منهم في بيته ولم يفرغ للنظر في حاله وجسمه وانطلقوا خلف رسول الله ﷺ يطلبون المشركين المزهوين بالنصر الموقوت. ولم يكن بينهم هذه المرة من يطمع في غنيمة أو غرض دنيوي، إنما هو التطلع إلى النصر أو الاستشهاد في سبيل الله. فماذا كانت نتيجة ذلك؟ لقد وقعت آية خارقة ليتم الدرس والموعظة للمسلمين: فقد وقع الرعب فجأة في قلوب المشركين وتصوروا أن محمداً وصحبه قد جاءوا هذه المرة ومعهم الموت فارتدوا على أدبارهم بعد أن كانوا متجهين صوب المدينة وانطلقوا مسرعين إلى مكة.

وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿**الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم (١٧٢) الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣)**﴾(آل عمران). ■

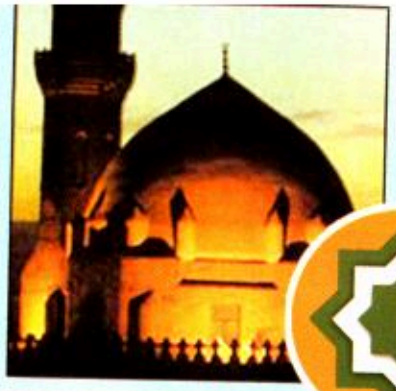

حلية الدعاة إلى الله (١)

إيمان مغازي الشرقاوي

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ فصلت

إلى الدعاة إلى الله في كل مكان، وإلى كل العاملين لرفعة هذا الدين، وإلى كل من سعى صادقاً بجد وإخلاص ليبلغ عن رسول الله ﷺ ولو آية، أهدي هذه الكلمات لهؤلاء جميعاً رجالاً ونساء، شيوخاً وشباناً، علها تلامس القلوب وتقع منها موقعاً طيباً، فهذه أخلاقكم وهذه سبيلكم.

أهمية الدعوة إلى الله تعالى: انتشر الإسلام بفضل الله أولاً وأخيراً، ثم بفضل أولئك الدعاة المخلصين وأولهم سيد الدعاة جميعاً رسول الله ﷺ، وما زال ينتشر رغم مرور السنين على بداية الدعوة الإسلامية، لكنه لم ينتشر هكذا دون جهد وعطاء من أهله، ولم يبلغ آفاق الدنيا إلا ببذل أصحابه وأتباعه من المسلمين على مر العصور وتضحياتهم بالغالي والنفيس، وإنكارهم لذواتهم، بل بإيثاره على شهوات النفس والأهل والمال والولد، ولا عجب أن سخر الله تعالى له القلوب والنفوس تؤمن به وتدعو إليه، وتنافح من أجله، وجعل له المكانة والحب فيها لأنه الدين الخالد الذي كتب له البقاء والتمكين للعاملين به، وهو الدين الذي ختم به الرسالات وارتضاه لعباده فلا يقبل منهم سواه، وجعل رسوله الأمين ﷺ أكثر الأنبياء تابعاً يوم القيامة، وتفضل على أمته فجعلها به خير الأمم، وبما أوتيت من فضيلة الدعوة إليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولقد كان من أسباب انتشار الإسلام كذلك تقديم الدعوة بطريقة أخرى، وهي القدوة الحسنة للناس من جانب أهله بالالتزام الصحيح به والتخلق بأخلاقه ومعاملة الناس بهذه الأخلاق التي مَن شاهد أصحابها وعايشهم تفكر في عظمة هذا الدين الذي صنع مثل هؤلاء، ورأى سموّه وعلوّ شأنه.. لذا فقد كان المسلمون الأوائل صورة حيّة لدينهم، وقلباً نابضاً بحبّ رسولهم، ومرآة تنعكس عليها تعاليم قرآنهم، مما مكّن له في الأرض وجعل له أثراً كبيراً في إسلام الكثيرين من غير المسلمين.

«تقول الداعية البريطانية سارة جوزيف: في قصة اعتناقي الإسلام شيء جعلني أعتقد أن الإسلام دين الحق، هو رؤية فتاة في العشرين تصلي، وعندما سجدت رأيت أن السجدة هي قمة الاستسلام لله سبحانه وتعالى، وفي هذا اليوم عرفت أن الإسلام هو الحق»(١).

دور الداعي وأثره الفعال

والداعي إلى الله - ذلك العنصر الفعال في الدعوة لهذا الدين العظيم - هو المرآة التي تعكس صورة الإسلام الطيبة، والنجم الذي يهتدي به الضالون في حياة التيه فيبصرون الطريق الصحيح.. إنه هو الذي يدعو إلى الله على علم وبصيرة ليكون له الدور الكبير والأثر الفعال في إيصال ذلك للناس كافة مسلمهم وكافرهم، مطيعهم والعاصي منهم.

الدعوة الإسلامية جزء لا يتجزأ من حقيقة الإسلام نفسه.. ولا مفر لكل مسلم من القيام بواجبها

وإن كنا دعاة إلى الله بالقدوة الحسنة وحسن الخلق ونُسهم في الدعوة بجزء يسير في نطاق معرفتنا المحدودة، إلا أنني أخصّ هنا بمزيد من الحديث الدعاة إلى الله تعالى الذين تحملوا عبء القيام بفرض الكفاية هذا وأحاطوا به من كل الجوانب وقاموا به عن غيرهم.. «وقد أجمع العلماء والأئمة الأربعة على أن القيام بحق الدعوة في داخل البلدة التي يقيم بها المسلمون وخارجها فرض كفاية على كل المسلمين»(٢).

إنهم هم الذين صارت الدعوة عملهم ووظيفتهم، وشاغلهم وهمّهم، وعلى أكتافهم يقوم بنيانها، وبسواعدهم تنهض الأمة فتكون كما قال الله تعالى عنها: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(آل عمران: ١١٠).

فدعوتهم ليست مقصورة على جنس بعينه أو وقت محدد، وليست محصورة بزمان أو مكان، بل هي في كل عصر وزمن، لكل برّ وفاجر، في ليل أو نهار؛ لذا فإن مكانة الداعي عند الله عظيمة، وكان «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»(رواه مسلم).

والدعوة إلى الله مطلوبة من النساء وليست حكراً على الرجال وحدهم، كل في محيطه، ومن يقرأ في سيرة الصحابيات رضي الله عنهن يجد أنهن تحملن عبء الدعوة وسرن في ركبها جنباً إلى جنب مع الرجل حتى انتشر الإسلام في أوساط النساء بل كانت بعض النسوة يسلمن قبل أزواجهن وتكون المرأة الداعية سبباً من أسباب انضمامهن إلى قافلة المؤمنات، وقد ضربت لنا أمهات المؤمنين أزواج النبي ﷺ أروع الأمثلة في ذلك.

«والصحيح الذي ذهب إليه جمهور الأئمة والفقهاء أن هذا الواجب الخطير لا

يتعلق بأعناق الذكور من المسلمين فقط، بل هو عام يشمل الرجال والنساء والأحرار والعبيد ما داموا داخلين في ربقة التكليف قادرين على القيام بأعباء الدعوة والتوجيه، كل حسب حدود إمكاناته ووسائل ستطاعته»(٣).

باقية إلى يوم القيامة

والدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه الخالد عمل عظيم باقٍ إلى يوم الدين وأول من ارتقى إليه هم أنبياء الله تعالى ورسله الكرام، لذا فإن منزلة الدعوة منزلة عظيمة لا تقاس بالمال ولا تقدر بشيء من عرض الدنيا الزائل، إذ اصطفاها الله لتكون رسالة رسله عليهم الصلاة والسلام ووظيفتهم المستمرة ما داموا أحياء بين أقوامهم، وجعلها أحسن الأقوال وأجلّ الأعمال فقال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين (٣٣)﴾(فصلت). وهي سبيل المؤمنين جميعا للارتقاء بهذا الدين اقتفاء منهم لأثر هؤلاء الرسل في تبليغهم له..

و«ليست مهمة الدعوة وقفاً على الأنبياء والرسل وحدهم ولا خلفائهم وورثتهم العلماء الذين يأتون من بعدهم، وإنما الدعوة الإسلامية جزء لا يتجزأ من حقيقة الإسلام نفسه، فلا مناص ولا مفر لكل مسلم من القيام بعبئها مهما كان شأنه أو عمله أو اختصاصه، فحقيقة الدعوة إنما هي «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»(٤).

ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل ليقوموا بمهمة البلاغ فيحيوا القلوب الميتة بكلمات الله، ومن أجل ذلك خلق الله الخليقة حيث تتحقق العبادة له وتدوم حين تحيا بآياته لبينات التي تصلهم عبر ذلك البلاغ الطيب لمبارك.

وقد وعد الله تعالى الدعاة إليه الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بالأجر والثواب العظيم، ثواباً كبيراً على قدر شرف المهمة لتي حمّلوها والمهنة التي أكرموا بها واشترى بسببها نفوسهم.. فقال سبحانه: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم لجنة﴾(التوبة:١١١).

وجعل الدلالة على الخير والدعوة إلى لهدى عملاً عظيماً لا يكافئه عطاء من أحد لا من الله، ولا يساويه متاع فهو خير من متاع الدنيا جميعاً.. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدى كَانَ لَهُ من الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ يتبعُهُ لا يَنقص ذلكَ مِنْ أُجُورهم شَيئا» (رواه الترمذي).

وعَنْ مُعَاذ بْن جَبَل رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا مُعَاذُ، أَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» (رواه أحمد).

أصدق الدعاة إلى الله

وقد كان رسولنا عليه الصلاة والسلام أصدق الدعاة إلى الله. قال تعالى عنه: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (٤٥) وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا (٤٦)﴾(الأحزاب).

فكان ﷺ يتحين الفرص والأوقات المناسبة ليعرض نفسه على قبائل العرب، يدعوهم إلى الله وإلى عبادته وحده وعدم الإشراك به، ولم يكتف الرسول ﷺ بذلك بل أنشأ دعاة ورباهم على يديه ليقوموا بمهمة الدعوة من بعده إلى هذا الدين، تخرجوا في مدرسة النبوة وصنعهم على عينيه فنهلوا من معين رسالته واقتفوا أثره فساروا عليه ونهجوا منهجه العظيم في أصول الدعوة وفنها. وها هو بعد تلك التربية الرائعة يرسلهم في شتى البلدان والأمصار، فكان مصعب بن عمير أول داعية في المدينة المنورة، يسير على نفس الطريق فأثمرت دعوته دخول الإسلام في كل بيت من بيوتها.

لذا كان الواجب علينا جميعاً أن نسارع إلى ذلك الشرف فنتخذ منه وسيلة وزلفى إلى الله سبحانه الذي أمرنا بذلك فقال: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤)﴾(آل عمران).■

الهوامش

(١) د. أحمد عيسى، الإسلام الدين الذي يبهر العالم، مجلة المجتمع الكويتية. العدد ١٦٥٧، ٢٥ يونيو ٢٠٠٥م. ص٣٤.
(٢) د. محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية. الطبعة الحادية عشرة، دار الفكر دمشق، ١٩٩١م، ص ٣٢٣.
(٣) المرجع السابق، ص٣٢٢.
(٤) المرجع السابق، ص١٢١.

يوم وفاة الشيخ إبراهيم عزت يرحمه الله

نشرت «المجتمع» مقطتفات عن وفاة الشيخ إبراهيم عزت - يرحمه الله - في العدد ١٧٧١ في رمضان ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧/٩/٢٩م في صفحة مفكرة رمضان، فجزاكم الله خيراً على المعلومات القيمة الواردة في الصفحة.

ولقد ذكرتم وفاة الشيخ الداعية إبراهيم عزت، في يوم السبت ٢١ رمضان عام ١٤٠٣هـ الموافق ٢ يوليو ١٩٨٣م وكنت مشاهداً شخصياً لذلك الحدث المفجع.

إن الشيخ إبراهيم عزت، عليه من الله الرحمات، كان صديقاً شخصياً، وكنت آنذاك أنتظر وصوله في ميناء جدة الاسلامي، يوم ٢٠ رمضان لكي يبدأ الاعتكاف ويدرك صلاة التهجد يوم ٢١ رمضان، ووصلت الباخرة وعليها شيخنا وصديقنا وحبيبنا إبراهيم عزت وقد فارق الحياة ملبياً لله ،عز وجل، وقبل أن يحرم!! وبسؤال أخي الشيخ إبراهيم بن محمود صفراطه، وهو ملازم للشيخ إبراهيم عزت منذ سنوات طوال، فكان الأمر على النحو التالي:

١- أمام «رابغ» والمعتمرون يسارعون في الإحرام توفي الشيخ إبراهيم بعد صلاة المغرب، أي في ليلة الجمعة٢٠ من رمضان.

٢- يسّر الله الأمر ولم تُلق الجثة في البحر، تبعاً للقانون البحري.

٣- وصلت الباخرة الساعة٩ صباحاً يوم الجمعة، وبمعجزة وتيسير عظيم من الله، عز وجل، تم استخراج تصريح الدفن في نفس اليوم، حتى قال ضابط الشرطة: هل هذا ولي من أولياء الله؟! تتم كل الإجراءات والموافقات بهذه السرعة يوم جمعة يوم إجازة رسمية؟!!

٤- تمت الصلاة عليه في الحرم المكي يوم السبت ٢١ من رمضان، ودفن في مدافن المعلى بالعتيبية في مكة المكرمة، وهي التي دفنت فيها السيدة خديجة أم المؤمنين، رضي الله عنها.■

أ. د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@yahoo.com

شكوى عامة تشتكي منها غالبية النساء المتزوجات.. وخاصة ربات البيوت وغالباً ما تؤثر مثل هذه الأفكار على سلوكيات الزوجة وعلى علاقتها بزوجها مستقبلاً.

ومن أهم مظاهر الإهمال التي تراها الزوجة:

- قضاء الرجل وقتاً طويلاً في عمله، وعند عودته إلى البيت لا يقوى إلا على الأكل ثم النوم.
- قضاؤه أوقاتاً طويلة مع أصدقائه أومع أهله.. أو في أسفاره.
- حتى في فترات التواجد داخل البيت فهناك ضعف في التواصل بين الزوجين، فالحوار قليل ويدور غالباً حول متطلبات الأسرة الضرورية.

د. دعاء أحمد

زوجي يهملني

وسائل عملية تساهم في الحد م

ولهذه الظاهرة أسباب نفسية وعاطفية، فضلاً عن الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتي جعلت الرجل يدور في فلك العمل المتواصل من أجل توفير المتطلبات الرئيسة للأسرة.

وأضع بين يدي المرأة بعض الوسائل العملية التي من الممكن أن تساهم للحد من هذه المشكلة التي تسرى في أسرنا مسرى النار في الهشيم في محاولة للتقليل من أثرها على الحالة النفسية للمرأة:

أولاً: قال الله تعالى على لسان امرأة عمران: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ (آل عمران:٣٦).

إن الاعتقاد بوجود اختلافات جوهرية وفطرية بين جنس الرجال بوجه عام وجنس النساء.. يفسر إلى حد كبير ضعف هذا التواصل، حتى وإن طالت فترة تواجد الرجل في البيت.

فالرجال يحترمون القوة والكفاءة والفاعلية والإنجاز .. فهم يشعرون بالإشباع عن طريق النجاح والإنجاز، ويشعرون بتحقيق الذات بواسطة قدرتهم على تحقيق النتائج.

وللنساء قيم مختلفة: إنهن يقدرن الحب والتواصل والجمال والعلاقات. إنهن يشعرن بالإشباع بالمشاركة والتواصل.

وتتعقد المشكلة بشكل أكبر حين يكون الرجل طموحاً وعملياً إلى أقصى الدرجات وتكون الزوجة في أقصى درجات العاطفية والرومانسية ليس لها أي طموحات مادية أو عملية .. بل إن كل طموحاتها وأهدافها هو الزواج والإنجاب وإنجاح تواصلها مع زوجها وأولادها، فهي تشعر بنجاحها إذا حققت هذا التواصل مع زوجها وأبنائها.

وعندما تتفهم المرأة هذا الاختلاف وتتعامل معه بموضوعية ستتوقف تلقائياً الأفكار السلبية التي تسيطر عليها وتشعرها أنها مهملة.

ثانياً: إعادة بناء الذات، بحيث يكون الزوج والأبناء أهم الاهتمامات وليس كل الاهتمامات.

لابد أن تسأل الزوجة نفسها (من أنا؟) ولابد أن تحدد لها رسالة ورؤية تحدد بها هويتها وموقعها ليس داخل أسرتها فقط بل في مجتمعها.

ولكن للأسف الشديد تقع كثير من النساء المتزوجات في خطأ الذوبان في الحياة الزوجية، مما يبرمج عقلها أنها لم تعد إلا جزء من كيان زوجها، فتنصب عليه كل اهتماماتها.

هذه وإن كانت مشاعر رائعة وأحاسيس جميلة ولكنها غالباً ما تصيب المرأة بالإحباط الشديد والتعاسة: لأنها غالباً لا تجد مقابل لهذا الفناء في ذا

المعادلة الصعبة بين طموح وموضوعية الرجل وعاطفة المرأة الجياشة

تفهم المرأة للاختلاف الفطري بين الجنسين يوقف تلقائياً الأفكار السلبية التي تسيطر عليها وتشعرها أنها مهملة

زوجها. وأعتقد أن الحل أن تضع زوجها وأبناءها كأولى الأولويات وليس كل الأولويات.. بحيث يكون للزوجة اهتمامات أخرى هي من صميم حياتها وليست مجرد تسلية لوقتها لحين عودة الزوج.

- لابد أن تهتم المرأة بتنمية نفسها إيمانياً وأخلاقياً وجسدياً وعقلياً ونفسياً. ولكل واحدة من هذه المجالات وسائل متعددة.

المشكلة

- أن تهتم بالتعرف على مواهبها وقدراتها وأن تعمل على تنميتها ثم لتبحث لها عن دور إيجابي في مجتمعها مستغلة هذه المواهب والقدرات.

وأخص بالذكر المرأة ربة البيت التي لا تعمل وتعتقد أنها تعيش لزوجها وأبنائها فقط.

ثالثاً: إعادة بناء الاعتقادات والأفكار التي تؤثر على علاقتها بزوجها.

كثيرة هي الاعتقادات التي تؤثر سلباً على حياتك الزوجية .. وهذه الاعتقادات تبنى نتيجة تفسير خاطئ للمواقف.. هذه التفسيرات ترمينا بسهام من الأفكار السلبية التي تضفي علينا حالة من الكآبة والحزن الشديد، وبالتكرار تتحول الأفكار إلى اعتقادات راسخة تظهر على السطح كلما حدث موقف جديد.

مثلاً: عندما يتأخر الزوج في عمله ولم يتصل ليعتذر (موقف).

تبدأ الأفكار السلبية.. إنه لا يحترمني.. إنه يهملني.. يعاملني كقطعة أثاث.. لم يعد يحبني.. إنه لا يقدر مشاعري وقلقي.

ويستمر عمل الشيطان في توليد (الأفكار) التي تأكل في العقل والقلب.

ومع تكرار المواقف الدالة على نفس الفكرة تتحول الأفكار إلى (اعتقاد).. (لم يعد يحبني).

وأفضل حل للسيطرة على مثل هذه الأفكار هو قطع توالدها من البداية وتبديلها بأفكار إيجابية تلتمس له العذر.

رابعاً: بناء القدرة على الإفصاح الآمن عن المشاعر.

الكثير من النساء ليس لديهن القدرة على التعبير عن مشاعر الاستياء لأسباب عديدة منها الخوف من غضب أو استياء زوجها.. وأخريات يعبرن عن مشاعرهن ولكن بأسلوب خاطئ يشعر الزوج فيها بالإهانة فتثير غضبه وتتحول المناقشة إلى شجار.

ولكن كيف يكون التعبير الأمثل عن مثل هذه المشاعر السلبية؟!

١- حددي الهدف: الهدف هو التعبير عن مشاعرك وأن يفهم الزوج هذه المشاعر وبالتالي يحاول إصلاح ما فسد أو ينتبه في المرات والمناسبات القادمة.

٢- التهدئة: لابد أن تحاولي تهدئة نفسك فلا تبادري إلى الحديث إلى زوجك وأنت منفعلة حتى وإن مرت أيام على ذلك.. حاولي تهدئة نفسك بترديد (إنه يتفانى في عمله ليعبر عن حبه بطريقته) وبتأكيد هذه القناعة.. فالحديث الهادئ يؤتي نتائج فعالة مع الرجل أكثر من الحديث المنفعل.

٣- الإعداد الجيد لطريقة عرض الموضوع الذي أثار أفكارك (إنه مهملك) فاحذري من اللوم أو النقد.

لا تقولي: أنت فعلت كذا.. فكلمة (أنت) تثير حفيظة الرجل وتشعره أنه في موقع اتهام فلابد أن يدافع عن نفسه ولكن قولي أنا تضايقت جداً في هذا اليوم ولم أستطع النوم كنت قلقة من عدم اتصالك وتأخرك.

٤- كوني محددة في طلباتك بشكل عملي.. فلا تقولي إنك متضايقة وحزينة ومحبطة ثم لا تقدمي حلولاً عملية، فالرجل غالباً ما يسألك في آخر الكلام: ماذا تريدين؟ وغالباً لا تجيب الزوجة لأنها تشعر أنه لم ولن يفهمها.

لذلك فإن أي تصرف ينم على الإهمال لابد أن تعرضيه بلباقة وذكاء في كلمات قليلة واضحة ومحددة.

مثلاً: أنا شعرت بالقلق الشديد نتيجة تأخرك.. من فضلك اتصل بي إن كنت ستتأخر مرة أخرى.

خامساً: الإعداد الجيد لأوقات تواجد الزوج في المنزل:

تنتظر المرأة قدوم زوجها من عمله.. وتشعر بسعادة غامرة حين يجلس في البيت .. ولكنها لا تلبث أن تصاب بالإحباط حين تشعر أن تواجده هو تواجد جسدي فقط.. فهو يجلس وفي يده (الريموت) ليقلب في القنوات الفضائية من أخبار إلى مباريات كروية إلى أفلام سينمائية.

أو يجلس وفي يده جريدة يقلبها يميناً ويساراً. ويقرأ كل سطر فيها حتى صفحة الوفيات.

أو يجلس وفي يده بعض الأعمال المتأخرة.

ويتزايد إحساس الزوجة بالإهمال مع تكرار هذا المشهد الصامت.. وتبدأ الأفكار السلبية في التلاعب بها.

وأنا دوماً أتساءل: لماذا لا تبادر الزوجة بالإعداد لتواجد زوجها في البيت؟

لماذا لا تبدأ بالحديث وتقطع هذا الصمت بالمبادرة بالحديث فيما يهمه وما يشغله؟

لماذا لا تعد أوقاتاً رومانسية يمكن أن تكون رائعة فتتجهز بالزينة والشموع والطعام المحبب إلى نفس زوجها وتبادر بإضفاء جو جميل على هذا الوقت؟

لماذا لا تعد لنزهة ليلية بحيث لا تكلف زوجها أي إجهاد مادي أو معنوي كنوع من التغيير؟

لماذا لا تعد ليوم مع الأولاد يشمل ألعاباً ومسابقات لتساعد زوجها على الاستمتاع بمشاعر الأبوة بدلاً من إحساسه بالمسؤولية المثقلة؟

عزيزتي الزوجة .. إنها سعادتك.. لماذا لا تدافعين عنها وتتمسكين بها وتحاربين من أجلها؟■

من الحياة

بقلم: د. سمير يونس (*)

s_ebrahim92@hotmail.com

نفحات الإيثار.. ولفحات الأثرة

حب الذات غريزة في بني الإنسان، فهل هي شر خالص؟ مهلاً أخي القارئ، لا تتعجل في الإجابة.. لقد كان السلف الصالح يتنافسون في الخيرات، ويأبى الواحد منهم إلا أن يسبق الجميع ويتصدر الفائزين، إذ كانت الجائزة هي إرضاء الله تعالى والفوز بالجنة.. فحب الذات - إذن - ليس شراً كله، بل هو واحد من أهم أسباب نجاة الإنسان، وإعمار الحياة وازدهارها وتقدمها!

بيد أن حُبَّ الذات يصير ناراً تتأجج، تقضي على الأخضر واليابس في حياة البشر، وذلك إذا طغى الإنسان في مضمار سباق الحياة، ولم يفكر إلا في نفسه غير مبالٍ بغيره.

غريزة حب النفس - إذن - قد تكون خيراً، وذلك إذا سعى الإنسان إلى وقاية ذاته من الأخطار، ووقاها عذاب النار، وسعى إلى تحصين نفسه وتنمية ذاته، وبذل قصارى جهده لرفعة وطنه، حباً ووفاءً وولاءً... وتنقلب غريزة حب النفس إلى شر مستطير، وتُخشَى عواقبها عندما تتورم وتتضخم، ويشقى بها صاحبها، ويَشقى بها مَنْ حوله ومَنْ يتعاملون معه، بل يشقى بها أفراد أسرته وسائر مجتمعه وأمته.

إن كثيراً من الاضطرابات الاجتماعية التي نعانيها في بيوتنا ومجتمعاتنا مردها إلى فيروس الأثرة «الأنانية»، ففقدان الدفء الأسري، والحب بين الزوج وزوجته، وبينهما وبين أولادهما، وقلة الاكتراث بشؤون الأسرة ومتطلباتها ومسؤولياتها، وضعف الاهتمام بالوطن الذي نعيش فيه والأمة التي ننتمي إليها، والرسالة التي ننتسب إليها.. كل ذلك دليل على تفشي فيروس الأثرة وتراجع الإيثار.

لقد سجل لنا القرآن الكريم تاريخ فريقين، أحدهما، اعتنق الإيثار منهجاً، ففاز في الدنيا والآخرة، والثاني، انحرفت به أنانيته، وطغت عليه أثرته، فخسر الدنيا والآخرة، فلنتعظ، ولنأخذ العبرة من العاقبتين.

يقول ربنا عز وجل عن الفريق الأول: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٩)﴾ (الحشر).

وللترغيب في حب الغير ذكر رسولنا الكريم ﷺ في حديثه الشريف - ضمن سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله - اثنين تحابا في الله، وحث المسلم على أن يعلن عن حبه لأخيه حرصاً على تقوية الحب وتنمية المودة بين الإنسان وغيره.

كما شخص ربنا عز وجل داء الفريق الثاني، وبين أضرارهم ولفحاتهم التي أضرت بالفرد أو المجتمع، فسجل انسحابهم من غزوة أحد، وكشف عن الأنانية التي تغلغلت في نفوسهم فأعمتهم عن الذود عن العرض والأرض والدين والوطن. قال تعالى: ﴿.. وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله ..﴾ (آل عمران:١٥٤).

فهؤلاء يعيشون لمنافعهم الشخصية، فإن أعطوا رضوا، وإن لم يُعطوا سخطوا، قال تعالى: ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون (٥٨)﴾ (التوبة).

إن هذا النوع من البشر يسيء إلى مجتمعه ودينه وأسرته، ولا تحركه إلا منافعه الخاصة، ونزواته الشاردة الملحة المتعجلة، ولا يهتم بزوجه، ولا أفلاذ أكباده..

إن كثيراً من الأزواج ينشغل بهواياته وحاجاته

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

إهتماماته، يعربد في الأسواق، ويتسكع في الطرقات، ويسهر على المقاهي الديوانيات، في حين أن أسرته في حاجة لى ساعة يقضيها مع أفرادها، مع الزوجة والأولاد، ليشبعهم عاطفياً، ويقيهم شر لانحرافات، ولينظر في احتياجاتهم، ويسعى إلى حل مشكلاتهم، ويفرح فرحهم، ويهتم بأمورهم.

وعلى الجانب الآخر ثمة زوجات ينشغلن توافه الأمور، فتستغرقهن الموضة، وقصات لشعر، والتسوق وأحلام اليقظة بالعيش في لقصور، والانشغال التام بعملهن وصديقاتهن والثرثرة في الهواتف، وينصرفن عن دورهن الذي ن أجله خلقهن الله.

إن الأنانيين عندما يمارسون هذه السلوكيات في لأسرة يهلكون بذلك أنفسهم وأفلاذ أكبادهم الضعفاء، فأولادنا لا سلطان لهم علينا، وهم يشكون حالهم إلى يهم، ولسان حالهم يقول: «أنجبتمونا، وأهملتمونا، فلا ملجأ لنا إلا الله».!!

يقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه «جدد حياتك»: «إن لدين حقوق وواجبات، وإن الدنيا حقوق وواجبات، وكل عقد ذي بال بين طرفين فهو ينطوي على حقوق وواجبات، فأد واجبك، واشعر بعبئه على كاهلك، ولا تلتمس منه المهارب. فإذا وفيت بما عليك فانتظر حقك، أو اطلبه كاملاً، فلن يعيبك أحد، أما أن ينطلق المرء في الدنيا متطلعاً شعاره: «هل من مزيد»، من غير كفاية ولا استحقاق، فهذه هي الكارثة، ومثل هذا المسلك لا تضمن به دنيا، ولا يصح به دين».

وقد حكى «ديل كارينجي» قصصاً كثيرة تهدف إلى انتزاع لأنانية من النفس البشرية، ثم قال: «أخال الكثيرين ممن يقرؤون هذا سيقولون: هذا الحديث عن الاهتمام بالناس وإسعادهم ما هو لا سخافة، ووعظ ديني»، وسيُعلق الواحد منهم قائلاً: لا، نفسي ولا، وليذهب الآخرون إلى الجحيم».

ويرد عليهم «كارينجي» قائلاً: إن كان هذا رأيك فليكن، ولكنك ن حسبت نفسك مصيباً فكأنما تزعم أن كل الأنبياء والفلاسفة كانوا مخطئين، بل إن الملحدين اعتبروا الدعوة إلى الإيثار من عظم الحقائق، فهذا «هوسمان» وهو أستاذ بجامعة «كمبردج» يقول في محاضرة ألقاها عام ١٩٣٦م: «لعل من أعظم الحقائق التي وردت على لسان إنسان، تلك التي انطوى عليها قول المسيح (عن يه طبعاً): «من وجد حياته ضيعها، ومن أضاع حياته من أجلي وجدها».

وقد كان «هوسمان» ملحداً متشائماً، وقد فكر في الانتحار كثر من مرة، وبرغم ذلك كله... فقد أحس أن الإنسان الذي ينشغل بنفسه لا ينال من الحياة شيئاً يذكر، والأجدر به أن ينسى فسه في معاونة الآخرين، وذلك طريقه لتحقيق متعة العيش.

وثم ملحد آخر اسمه «تيودور دريزر»، قيل عنه إنه أشد ملحد مريكي في القرن العشرين، لقد سخر من الأديان كلها، ووصفها بأنها أساطير وخرافات وخيالات. وقال عن الحياة: «إنها قصة يرويها أبله، لا معنى لها». ورغم ذلك فإن «دريزر» يقول: «إذا شاء الرجل أن يستخلص من الحياة متعة، فعليه أن يسهم في اجتلاب المتعة للآخرين، فإن متعة الشخص تعتمد على متعة الآخرين، ومتعة الآخرين تعتمد على متعته».

أخي القارئ الكريم، أخي الزوج، أختي الزوجة، أبنائي وبناتي في الأسر والبيوت، الآن عرفتم ما للإيثار من نفحات نلطف بها بيوتنا، وتنمي الحب بيننا، وعرفتم ما للأثرة والأنانية من لفحات تحرق كل شيء جميل في البيت، وتلتهم السعادة والسكينة التهاماً كما تلتهم النار الهشيم.. الآن قرأتم هدي شرائع الله، ورأيتم نور السماء، بل قرأتم ما قاله الملحدون عن الإيثار والأثرة.. أما آن الأوان أن نحب غيرنا، وأن نجتهد في إسعاد زوجاتنا وأزواجنا وأولادنا وأبائنا.. فإن ذلك هو الطريق إلى إسعاد أنفسنا... فلنستمسك بالإيثار جلباً لنفحاته، ولنقلع عن الأثرة، الأنانية، درءاً للفحاتها.■

تكنولوجيا المعلومات

الموقع الذي يقود ثورة اجتماعية كبرى (٢من٣)

الإيجابيات

قال لي أحدهم عندما تناقشت معه حول هذه الفكرة: لا أدري لماذا يتم التركيز على الجوانب السلبية فيها؟ لماذا لا نركز على الأمور الإيجابية الكثيرة ونحاول تنميتها وتطويرها. ونعرض الأفكار الجديدة التي قد تزيد من استفادتنا من هذه الخدمات؟ ويجب أن نعترف بأن الحياة الآن أصبحت أصعب من قبل. وأصبحت العلاقات الاجتماعية أضعف. فلماذا لا تكون هذه الشبكات الاجتماعية على الإنترنت وسيلة لاستعادة العلاقات والتواصل بين العائلات والأصدقاء؟!

عمر عبد العزيز مشوح (*)
omar@arabic-tech.com

فقلت: لا أحد ينكر الإيجابيات.. وهي عوامل قوية لو تمت الاستفادة منها في الاتجاه الصحيح، ولكن الغرب هم من يستفيد منها!! أما نحن فكأنه عالم جديد يجب أن نهاجر إليه ونترك كل شيء خلفه! وهنا تكمن المشكلة! الإفراط في الهجرة والهرب نحو الواقع الافتراضي هو الذي جعل السلبيات تظهر بشكل فاقع جداً في المجتمعات العربية، ولا بد من ضوابط تعيد الأمور إلى نصابها حتى يكون هناك توازن يرجح كفة الإيجابيات في هذا الأمر. أما أن هذه الشبكات الاجتماعية أصبحت بديلاً حقيقياً للعلاقات الاجتماعية الضعيفة وصعوبة الحياة! فهذا أمر فيه نظر..! صعوبة الحياة وتفكك العلاقات الاجتماعية لا يعني أن نطرح بديلاً افتراضياً يلغي خصائص اجتماعية كثيرة من أهمها (الشعور بالآخر والإحساس به). أنا أعرف (عمر) وأرسم له صورة معينة في خيالي من هذا الواقع الافتراضي! وهو كذلك يفعل بصورتي في ذهنه.

ولكننا على الواقع شيء آخر! وعندما نتقابل تختلف المشاعر والأحاسيس والانجذاب والمودة! وهذا أهم فرق وميزة وخاصية لا نجدها في العلاقات الافتراضية التي توفرها الشبكات الاجتماعية العملاقة. أضف إلى ذلك تلك الفترات الطويلة التي نقضيها في هذا العالم الافتراضي، فلها تأثيرات سلبية على ثقافتنا وفكرنا وعملنا على الواقع..! لو تخيلنا أن الجميع سكن هذا العالم وقضى وقتاً كبيراً فيه..! فإن كثيراً من خصائص البشر الاجتماعية والحسية تختفي تماماً من الواقع! وهذا له تأثير على عمارة الكون والأرض. فالأمر ليس سهلاً من ناحية السلبيات.. كما أنني لا أنكر الإيجابيات أبداً.. ولكن التوازن هو الذي نفتقده في عالمنا العربي.

خدمات وخصائص «الفيس بوك»: بعد أن يقوم المشترك بالتسجيل في موقع الفيس بوك، يوفر له الموقع صفحة خاصة به يستطيع من خلالها أن يضع معلوماته الشخصية وصورته الشخصية التي تعتبر هي واجهة صفحته الخاصة، ثم يقوم المشترك بوضع بعض المعلومات الخاصة الأخرى مثل معلومات الدراسة والعمل والوظيفة والعنوان، باختصار سيرة ذاتية مختصرة للمشترك.

أهم ميزة يقدمها الفيس بوك هي عملية الربط بين المشترك وبين أصدقائه الآخرين، وذلك عن طريق البحث عنهم من خلال البريد الإلكتروني أو الاسم أو أي مواصفات أخرى. فإذا تم العثور عليه تتم دعوته إلى صفحتك الخاصة وبالتالي يظهر هو في صفحتك وتظهر أنت في صفحته. وهكذا تتم عملية الربط بين الأصدقاء، ويظهر في صفحتك الرئيسة مربع خاص بالأصدقاء المرتبطين معك، وتستطيع الدخول معهم. كما يقدم الفيس بوك خدمة (الكتابة على الجدران) وهي ميزة تجعلك تكتب على صفحة صديقك فتظهر الكتابة لديه فقط، ويقوم هو بالرد عليك بالكتابة على جدارك فتظهر لديك فقط. وهذه الخدمة هي بديل عن الرسائل أو التهاني أو الكلمات التي تريد أن تتركها لصديقك أو هي محادثة كتابية مختصرة بعبارات قصيرة.

من الخدمات الأخرى التي يقدمها الفيس بوك، إضافة الروابط من مواقع إنترنت خاصة، إضافة ملفات الفيديو من موقع (اليوتيوب) أو مواقع أخرى، إضافة الصور من موقع (فليكر) أو مواقع أخرى أو تحميل مباشرة من جهازك الخاص، إضافة إلى إمكانية الاشتراك في مجموعات متنوعة ذات أهداف محددة، أو يمكن لك أن تقوم بإنشاء مجموعة خاصة لهدف معين تدعو أصدقائك للاشتراك فيها. كما يوفر الموقع خدمة الرسائل الخاصة بينك وبين أصدقائك، وأضاف مؤخراً خدمة إمكانية إرسال رسائل إلى عناوين بريدية خارج نطاق الأصدقاء وإلى عناوين أخرى متنوعة. وأكثر خدمة مثيرة يقدمها موقع الفيس بوك، هي خدمة التطبيقات المتنوعة التي توفر خدمات مختلفة تبدأ من خدمة جلب الأخبار من مواقع أخرى، مروراً بخدمات ترفيهية وألعاب، وانتهاء بتطبيقات ذات خصائص محددة علمية أو ثقافية أو مالية أو علاقات عامة توفر لك التواصل المتنوع مع الآخرين. بل وأكثر من ذلك، يتيح لك الفيس بوك إنشاء تطبيق خاص بك يقوم بمهمة محددة ويتيح لك أن تنشره بين أصدقائك وبين جميع مشتركي الفيس بوك.■

(*) خبير تقنية المعلومات

الابتكار.. طعم آخر للحياة

عبدالحميد البلالي (*)
albelali@bashaer.org

طريقة الرسائل الإيجابية

تناولنا في العدد الماضي أربعة طرق من طرق الابتكار وهي (المقارنة غير المتناسبة، وقائمة الصفات المميزة واللاوعي، والخارطة الذهنية)، وفي هذا العدد نتناول طريقتين: الرسائل الإيجابية، والافتراضات والاحتمالات.

٢٦. الرسائل الإيجابية

وهي من أهم الطرق لبرمجة العقل حتى يمارس عمله بطريقة مميزة، وهذه الرسائل من الممكن أن تكتب ببطاقات صغيرة، وتحمل معك أثناء اليوم، ولتكن من عاداتك اليومية أن تخرجها وتقرأها على الأقل في الصباح والمساء. ومن الممكن أن تكتب على بوسترات، أو تعلق على الحائط أو المرآة، لتراها على الدوام، وهي من أهم الطرق لإثارة الابتكار في النفس.

والرسائل التالية نموذج من هذه الرسائل:

- أنا متألق وناجح.
- أنا واثق ومنافس في أعمالي الابتكارية.
- عندي قدرة على تحمل المشكلات الغامضة.
- أنا على استعداد للعمل في أثناء ابتكاري.
- أنا راغب في الابتكار.
- أنا على استعداد لنقل تجاربي في الابتكار.
- أنا على استعداد للتعلم لتهيئة نفسي للابتكار.
- أنا مستعد لاستخدام موهبتي في الابتكار.
- أنا أبدأ أي مهمة بالتفكير بطرق جديدة للإنجاز.
- أنا آخذ بعين الاعتبار الكثير من الحلول الممكنة من مصادر مختلفة.
- أنا أستحق حياة ابتكارية بارزة.
- أنا أملك عقلية مغامرة ودائماً أرى تجارب جديدة.
- أملك قدرة غير اعتيادية للتوصل لحلول وقرارات ابتكارية للمشاكل.
- عندي موهبة ابتكارية عالية.
- عندي ثقة عالية لتجريب حلولي في المجال العملي.
- عندي القوة والإصرار الكافي لاستخدام أفكاري في الحلول.
- أنا أدرك أهمية ومميزات الوقوع في الأخطاء ولكنني أتعلم من هذه الأخطاء والفشل.
- أنا أقضي عشر دقائق في الصباح والمساء أفكر في حلول لمشكلاتي.
- أتعامل مع كل مشكلة جديدة تقع لي كبوابة جديدة لابد أن تفتح، وفرصة لابتكار جديد.
- أثق بمشاعري وأفكاري في منطقة اللاوعي.
- ابتكاراتي دائماً تقودني إلى الحقيقة والحب.
- ابتكاراتي تقودني دوماً للنجاح.
- ابتكاراتي تسبب السعادة لي وللآخرين.
- ابتكاراتي تقودني للعفو.

٢٧. طريقة الافتراضات والاحتمالات:

هي طريقة تعتمد على وضع قائمة من الاحتمالات فيما يمكن استعماله من الوسائل في تنمية المؤسسات أو حل لبعض المشاكل الفردية والجماعية فإذا افترضنا بأن هناك جمعية نفع عام تريد إيجاد مورد مالي مستمر قامت بالآتي:

١- دعاية في الصحف.
٢- رسائل دفتر المشاريع للمتبرعين.
٣- صناديق للتبرعات في المساجد والجمعيات.
٤- زيارة للتجار.
٥- الجمع بعد خطب الجمعة.

هذه بعض الطرق لجمع المال لهذه الجمعية.

الآن نضع الافتراضات والاحتمالات.

الطريقة الأولى: دعاية في الصحف

- ماذا لو كانت الدعاية في الصحف الإعلانية؟
- الدعاية في بوسترات في الشوارع.
- الدعاية في الإعلانات التلفزيونية.
- الدعاية في إعلانات (النيون).

الطريقة الثانية: رسائل دفتر المشاريع للمتبرعين

- ماذا لو كان ضمن الرسائل هدية؟
- ماذا لو كان ضمن الرسائل دعاية يراها دائماً (روزنامة، أذكار، دعاء ركوب السيارة، قلم)؟
- تهنئة في المناسبات.
- ماذا لو كانت الدعوة للتبرع عن طريق الإذاعة؟.. وهكذا.

الطريقة الثالثة: صناديق للتبرعات

- ماذا لو وضعنا هذه الصناديق في مراكز تسديد فواتير الهاتف النقال؟
- ماذا لو صغرنا حجم الصندوق كثيراً ووزعناه على الأطفال؟
- ماذا لو وضعنا هذه الصناديق في صالات ألعاب الأطفال؟
- ماذا لو اتفقنا مع وزارة التربية لوضع هذه الصناديق في المدارس؟

الطريقة الرابعة: زيارة التجار

- ماذا لو اخترنا بعضاً من الأعيان والمشهورين لتكوين فريق لزيارة التجار، مقابل حوافز مالية؟
- ماذا لو قمنا بتنظيم حفل تكريم لكبار التجار نشرح من خلاله مشاريع المؤسسة؟
- ماذا لو اخترنا بعض أقارب التجار ليصحبونا في زيارتهم؟■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير - الكويت

المعالجة بالزيوت العطرية

الزيوت العطرية تقضي على الجراثيم الخارقة وتعالج اكتئاب ما بعد الولادة

اكتشف الباحثون في بريطانيا أن بعض الزيوت الأساسية المستخدمة في العلاجات العطرية فعالة في قتل الجراثيم الخارقة المقاومة للدواء والقضاء عليها تماماً. وأوضح الاختصاصيون في «جامعة مانشستر» أن هذه الزيوت عبارة عن مركبات تستخدمها النباتات لمقاومة الأمراض، لذا يمكن الاستفادة منها في مكافحة الجراثيم الخارقة، وخصوصاً بكتيريا العنقوديات الذهبية المقاومة للمضادات الحيوية التي تسبب أمراضاً إنتانية خطيرة.

ووجد هؤلاء بعد اختبار ٤٠ نوعاً من الزيوت العطرية الأساسية على عشر سلالات من البكتيريا والفطريات الخطرة منها العنقوديات و«اي. كولاي» أن نوعين من تلك الزيوت تمكنت من قتل الجراثيم فوراً، وحقق نوع ثالث تأثيراً مفيداً لمدة زمنية طويلة.

وقال الخبراء إن المستحضرات كالشامبو والصابون التي تصنع من خلط تلك الزيوت الثلاثة معاً قد تكون فعالة في عمليات التعقيم، ويمكن أن تستخدم في المستشفيات لعمليات التطهير.

وتعد الزيوت العطرية إحدى وسائل العلاج في الطب البديل، وتحديداً

للتدليك. وتفيد الدراسات أن التدليك بالزيوت العطرية يعمل على خلق حالة من التوازن بين العقل والجسد، مما يساعد على التكيف مع المرض والضغوط اليومية والتعب الذهني، الأمر الذي يساعد الجسد على أن يشفي نفسه بنفسه.

والزيت العطري سائل نباتي مركز من خلاصة النبات، ويسمى أحياناً «هرمون النبات»، ويستخلص من الزهور أو السيقان أو الجذور، وأحياناً من لحاء الأشجار.

ومن أشهر أنواع الزيوت العطرية المستخدمة: الياسمين، والورد، واللافندر، والريحان، والبرجموت، والمر، والبابونج، والنيرولي، والنعناع، والكافور.

ويرجع المفعول العلاجي لتلك الزيوت إلى قدرتها على النفاذ بدرجة فائقة خلال طبقات الجلد، نظراً لحجم جزيئاتها المتناهي في الصغر.

ومن خلال عملية التدليك يتم امتصاصها إلى تيار الدم، كما أنه يمكن استنشاقها عن طريق الأنف، إلى جانب ما تتمتع به أغلب الزيوت من مفعول مطهر يقضي على الجراثيم. وتتصاعد أثناء عملية التدليك أبخرة الزيوت فتحدث تأثيرات عامة لها نتائج طيبة في علاج بعض الأمراض، كالصداع واضطرابات الهضم وارتفاع ضغط الدم وغيرها.

ويساعد زيت الورد على توازن الهرمونات في الجسم، وزيت اللافندر على تهدئة الأعصاب والتخلص من القلق، كما أنه يعالج الأشخاص الذين يعانون من عدم القدرة على النوم العميق المتواصل، وبعض حروق الجلد.

كما أن بعض الزيوت يساعد على تخفيض ضغط الدم وتخفيف سرعة ضربات القلب مثل زيت «الايلنج»، بالإضافة إلى ما ذكر عنه من أنه حقق نجاحاً كبيراً في علاج اكتئاب ما بعد الولادة.■

عند الضرورة.. هل تستطيع إعطاء حقنة بدون طبيب؟

قد لا تتخيل أن إعطاء حُقن العضل أو تحت الجلد من أسهل ما يكون عند الالتزام بالتعليمات، أما عن نوع الحقن فهناك أنواع مأمونة يمكن إعطاؤها، ولكن تجنب التدخل في المواقف التي تشك في أسبابها ويصعب عليك تشخيصها.

إعطاء حقن العضل

● الربع العلوي الخارجي من عضلة الألية (عضلة الفخذ) هو الجزء الوحيد المسموح بإعطاء الحُقن فيه، ويجب البعد عن النصف السفلي والنصف الداخلي.

● تخيّل شكل التقسيم على الفخذ ليقسمه إلى أربعة أقسام، ثم احقن في الربع العلوي الخارجي، لماذا؟ فهناك في المناطق الأخرى عصب قد يتأثر إذا حقنت فيه.

ملاحظات مهمة عند الحقن

- تأكد من ضغط السن في باقي جسم «السرنجة» جيداً.
- فرّغ الهواء من «السرنجة» جيدًا.
- لا تلمس السن بأي شكل من الأشكال ولا تطهره فهو معقم.
- طهّر مكان الحقن بأي مُطهر.
- أدخل بعمق واضغط على المكبس.■

زيادة الوزن تؤثر على الذكاء

من المعروف صحياً أن زيادة الوزن تؤثر سلبياً على ضغط الدم وعلى القلب، لكن أن يكون للبدانة دور في نسبة الذكاء فهو ما يعد جديداً في هذا الإطار.

وجدت الدراسة التي استمرت على مدى خمس سنوات وقامت بفحص ٢٢٢٣ من البالغين الأصحاء تحت رعاية جامعة «تولوز»، أن هناك رابطاً بين السمنة ونقص مستوى ذكاء الفرد والقدرة العقلية.

وخلال الدراسة التي شملت رجالاً ونساء تتراوح أعمارهم بين ٣٢ و٦٢ تم إعطاء المشتركين أربعة امتحانات للقدرة العقلية، تكونت من اختبارات تذكر الكلمات، اختبار استبدال الرموز الرقمية، واختبار انتباه. وتم تكرار هذه الاختبارات على مدار السنوات الخمس. وتم تجميع المعلومات الطبية والاجتماعية والنفسية والبيئية في عام ١٩٩٦م، ومرة أخرى في عام ٢٠٠١ م.

وقال الباحثون إنهم وجدوا أن من كانت أوزانهم أكثر من الطبيعي بنحو ٢٠ كجم كانوا قادرين على تذكر ٥٦٪ من الكلمات في اختبار الكلمات، بينما هؤلاء الذين كانوا يعانون من السمنة، وبإجمالي وزن ٣٠ كجم أو أعلى كان في قدرتهم فقط تذكر ٤٤٪ من الكلمات.

ووجدت الدراسة أيضاً أن من يعانون من زيادة في الوزن ممن كانوا يتمتعون بمستوى أعلى من الأداء الإدراكي فقدوا هذه الميزة بالتدريج بعد خمس سنوات، حيث قل تذكرهم بنسبة ٣٧,٥٪، بينما استطاع الأصحاء التذكر بنسب عالية.

وترى الدكتورة «ماكسيم كورنت» أن الهرمونات المستخلصة من الدهون من الممكن أن يكون لها تأثير مخرب على الخلايا الدماغية، مما ينتج عنه سوء في الأداء العقلي.

وقالت أيضاً: إن التخمة معروفة جداً على أنها من العوامل الخطرة على القلب، نتيجة لزيادة سمك وصلابة الأوعية الدموية، ومن المحتمل أن الأمر نفسه يحدث مع الشرايين والمخ.■

الألياف ..قيمة غذائية عالية

تحتوي الأطعمة الغنية بالألياف على تركيبة صعبة الهضم، وتوجد بوفرة في أطعمة مثل الفواكه والخضراوات.

وتكمن ميزة الأطعمة الليفية في احتوائها على نسب ضئيلة من السعرات الحرارية، مما يعمل على تسهيل نظام حركة وعمل الأمعاء ومنع مشكلات الهضم والإمساك دون إضافة المزيد من الوزن.

كما يجب أن يصاحب تناول الألياف شرب الكثير من الماء لتجنب بعض المشكلات، مثل الانتفاخ والغازات.

ولزيادة نسبة الألياف في الطعام يفضل تناول الخضر والفواكه مع القشر على شرب العصائر الطبيعية ومثيلاتها، كما ينصح بالإكثار من صنع المأكولات الغنية بالخضراوات والبقوليات والأرز والباستا والحبوب.

ويراعى عدم اعتياد الوجبات السريعة المعروفة باحتوائها على كميات عالية جداً من السعرات الحرارية والشحوم، مع التقليل من تناول منتجات الألبان، حيث إن هذه الأطعمة تزيد من الإصابة بالإمساك.

فوائد الألياف

- امتصاص الماء وليونة الإخراج في حالات الإمساك.
- تعمل على التخلص من الإسهال بضبط حركة الأمعاء.
- تمنع مشكلات، مثل الآلام وانتفاخ البطن والتوتر.
- تعمل على التخلص من السموم الموجودة بالقولون.
- تحفز نمو البكتيريا الطبيعية والمفيدة بالأمعاء.
- تساعد في الحفاظ على نسبة السكر في الدم.■

عندما يغيب عنك أحد من المعارف أو الأصدقاء وتشاهده بعد مدة طويلة فإنك تقول: فلان لا يرى إلا مرة في السنة، هذا المثل- وبفعل الاحتلال وما تركه من رواسب وآثار سلبية في الماضي. أصبح لدى الفلسطينيين بصيغة أخرى، وباللهجة العامية: (فلان ما بتشوفه إلا كل قتلة يهودي)، تعبيراً عن ندرة رؤيته والتي توازي ندرة قتل اليهودي.

وعادة، فإن الأمثال لا تتغير بل تبقى على ما هي عليه، لكن المجاهدين في فلسطين أبوا إلا أن يغيروا حقيقة هذا المثل، فأصبحنا نسمع وبشكل يومي مقتل يهودي، أو إصابة آخر، بفعل تلك العمليات والضربات المتنوعة التي يوجهها المجاهدون للاحتلال جنوداً ومستوطنين، واستطاعت المقاومة أن تغير الكثير من المفاهيم السلبية، والآثار السيئة التي حاول الاحتلال تكريسها خلال الحقبة الماضية.

المقاومة لم تكتفِ بتغيير الأمثال، بل

المقاومة.. تصنع الأمثال

تدخلت حتى في تغيير الأسماء، فمن في فلسطين اليوم لا يعرف سعيد أبوغلوة؟! وقصته لمن لا يعرفها موجودة في شريط فيديو قصير ظهر فيه عباس (أبو مازن) مع عدد من مستشاريه وقادة الأجهزة الأمنية والمخابرات يأمرهم بقتل وإطلاق الرصاص على مطلقي الصواريخ من أفراد المقاومة، وهذا هو النص: «أبو مازن: وأنا بقول للمخابرات أول شي.. أي واحد بيشوف أي واحد حامل صاروخ.. يضربو.. يقتلو.. يطخو.. مليح هيك.. وإحنا مسؤولين».

وحينها تعالت أصوات التصفيق، مما أز أحدهم للحديث أزاً، فقام المقدم سعيد وبحماس شديد، وقال: «عنا جيش بيسد عين الشمس... والله ما بيخذوا معنا غلوة... أنا في الميدان وعارف الصحيح».

والمراد بأن عدد أفرد الأجهزة الأمنية كبير، ومن المبالغة في التشبيه بأنه يُغطي الشمس، والقضاء على المقاومة الإسلامية (حماس وأخواتها) لا يحتاج من الوقت والجهد سوى مقدار غلي الماء (غلوة)، وهي كناية عامية للتعبير عن سهولة الأمر، وقصر الوقت اللازم لإنجازه.

الشاهد أن المقدم سعيد، أصبح اسمه اليوم سعيد (أبوغلوة)، فقد اكتسب اسم عائلة جديد، وذهبت هذه الغلوة لتصبح مثلاً شعبياً تتناقله الأجيال، فقد غدا (أبوغلوة) اليوم لدى الإخوة في حماس بعد سيطرتهم على غزة، والميدان الذي زعم أنه يعرفه جيداً ما كان إلا وهماً، والغلوة كانت بالعكس، ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ (الأنعام).

وكذلك فإن الجيش الذي يسد عين الشمس من كثرة عدده وعتاده، وتلك الأموال الأمريكية، و«الإسرائيلية»، ما أغنت عن القوم شيئاً، ولكنه تزيين الشيطان.■

زياد عابد المشوخي- فلسطين

الفشل المتواصل.. نظرة مختلفة

قد ترمي نفسك وتتهمها بالفشل وتقيم ذاتك على أنك عديم القيمة ولا أمل لك في الحياة، وأنه لا ينتظرك إلا البؤس والشقاء.

ولكن ألا ترى أن الآخرين معجبون بلباقتك في الحديث وسرعة البديهة وأن إنجازاتك ليست بالقليلة؟!

ألا ترى أنهم يحملون لك كامل الحب والتقدير ويثنون عليك؟!

لماذا تنظر إلى ذاتك نظرة ضيقة غير منصفة، أنت لا تنظر إلى قدراتك وإبداعاتك بعين الإنصاف، أو قل إلى الطاقات والقابليات المخزونة في صميم ذاتك، والقادرة. لو ظهرت ورات النور. أن تصنع الغرائب والأعاجيب.

عليك ألا تسترسل في النظرة الدونية لنفسك وذاتك وإلا أصبحت حياتك وكل دنياك جحيماً لا يطاق.

نحن لا ننكر بل نعترف بأن كلاً منا قد جرب الفشل وليس الفشل فقط، بل الفشل المتواصل، من الممكن أن يكون فشلاً في الدراسة مثلاً، أو في عمل تجاري مالي، أو في كسب الأصدقاء والفوز بحبهم ومودتهم، أو في العلاقة مع الله عز وجل بأن يُعرض العبد عن ربه طيلة سنوات قد مضت.

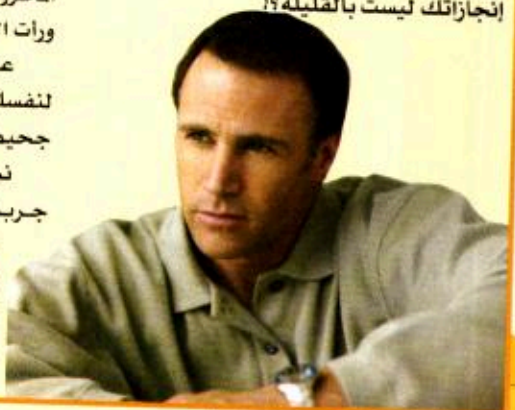

ولكن ليس معنى ذلك أننا قد وصلنا إلى آخر الطرق وهو طريق مسدود. اعلم أن باب الرحمة مفتوح، والحلول موجودة، وأن لكل قضية مهما كانت قاسية حلاً.

يجب أن ننظر إلى واقعنا بشكل جيد ومنصف، أين هو الفشل فيم حولنا، وكيف نتغلب عليه؟ هناك أمران مهمان موجودان في صميم ذواتنا، يعيشان معنا ولكننا لا ننتبه لذلك ألا وهما:

١. الإنسان يبحث دائماً عن حل لآلامه ومتاعبه.

٢. الإنسان يحب الراحة ويجدها في شيء ما.

حسين السنان- القطيف- السعودية

برامج الإصلاح.. بين صدق المواطنة وشرف الخصومة

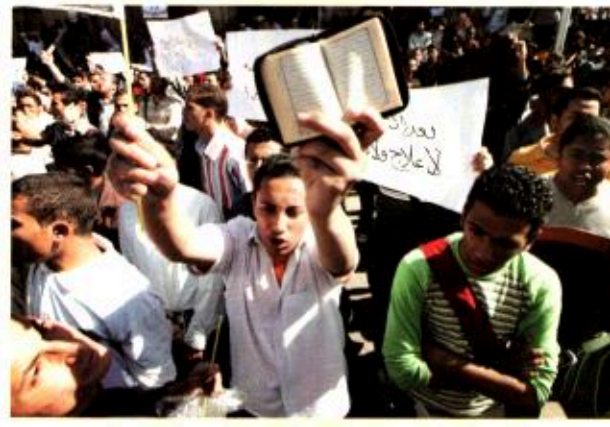

تتعدد الرؤى وتتنوع الآراء في ساحة الإصلاح والنهوض بالأمة، وتنطلق الألسنة من المرافعات والمدافعات، ويسيل مداد الأقلام بفيضان غامر من الكلمات والمقالات، وتتجمع الفصائل السياسية وتصطف ليعرض كل فصيل برنامجه الإصلاحي وأطروحته ورؤيته النهضوية، ويظل ميدان العمل فسيحاً يسع جهود الجميع، بل يحتاج إليها جميعاً بعد ما اتسع الخرق على الراقع.

كل هذا العمل وهذه الحركة في الشعوب الناهضة ظاهرة صحية تثري رصيدها في النضال والكفاح لنيل حقوقها وتحقيق استقلالها وحفظ هويتها وأصالتها، ولتنطلق برسالتها الحضارية فتقدم نموذجاً حضارياً يلبي مطالب الروح واحتياجات البدن، ولن تختبر مصداقية البرامج وصلاحيتها وكفاءتها الإصلاحية إلا إذا أعطي لكل برنامج فرصته الكاملة في الممارسة والتطبيق، لتكون للأحكام مصداقيتها، ولتكون مباراة الإصلاح شريفة، والخصوم شرفاء.

فكم من أمة اختلفت فيها الآراء، وتنوعت فيها الرؤى، فكمّل بعضها بعضاً، فحلقت في سماء التقدم والرقي حتى عانقت الجوزاء.

وكم من أمم اختلفت فيها الآراء والرؤى فتصارعت حتى خارت قواها، وصب صراعها في مجرى مصالح أعدائها المتربصين بها.

ولتكون التعددية الإصلاحية ظاهرة صحية في مسيرة الشعوب والأمم نحو النهوض يجب تحقيق قيمتين: القيمة الأولى: صدق المواطنة، والتجرد عن المصالح والمنافع الشخصية عند الحديث في الشأن العام، والبعد عن المزايدة الوطنية للمصادرة على حق أي فصيل من فصائل الإصلاح والنهوض في التسابق على مدرج سباق الخيرات.

القيمة الثانية: التحلي بشرف الخصومة، والتسامي فوق الافتراءات والرمي بالبهتان وقول الزور، طالما أننا جميعاً نعمل لرفعة أوطاننا وسعادة شعوبنا ومجد أمتنا. إن شرف الخصومة يجب أن يسمو بالمختلفين فوق الرغبة الجامحة في الاستئصال والإعاقة واغتيال حق الوجود المادي والأدبي.

إن المختلفين الذين يركبون سفينة واحدة، ويعيشون في وطن واحد، ورضوا جميعاً بالاقتراع النزيه لاقتسام منازلهم في سفينة الوطن، يجب عليهم أن يأخذوا على أيدي الفاسدين المفسدين، ويعملوا من أجل التعايش السلمي السوي، بما يحفظ للوطن أمنه وعمرانه وازدهاره.

أما أسلوب ﴿ما أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى﴾ (غافر:٢٩)، ومنطق ﴿لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ (إبراهيم:١٣)، وسياسة: ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢)﴾ (الأعراف)، فهذه سياسات لا تتفق مع صدق المواطنة والتجرد لمصلحة الوطن، وتتعارض مع شرف الخصومة والسمو الأخلاقي، ناهيك عن تحطيمها لشروط ومعايير النهوض والتحضر والرقي، لأنها تعبر عن غرور كاذب بزعم الامتلاك لناصية الحقيقة المطلقة في تقدير الصالح العام.

إن الأنظمة التي لا تستطيع أن تعيش ولا تتنفس إلا في أجواء القوانين الاستثنائية وإحالة خصومها السياسيين إلى محاكم عسكرية تعلن عجزها عن تحقيق مصالح أوطانها بما يكفل العيش الكريم لشعوبها، وتعيش في عصر التقدم العلمي الهائل بأفكار ومفاهيم بائدة بالية عفى عليها الزمن، ولا فرق بين هذه الأنظمة والحكومات من حيث المقدمات والنتائج الكارثية، وأنظمة وحكومات أخرى تتنفس برئة المحتل الغاصب في أجواء استعمارية، فكلتاهما تسبح عكس تيار المخزون الحضاري لشعوبها، وتصادم نواميس الحياة وقوانينها، وتبدو متناقضة أمام شعوبها، إذ تراها تسارع إلى العدو التاريخي والمعاصر لبلادها وتسلم له بكل ما يريد، وفي ذات الوقت تمارس عنفاً وقسوة على شعوبها، ويبلغ قهرها للشعوب مداه عندما تعمل بكل ما أوتيت من نفوذ وسلطان على تقنين سياسات القهر والاستبداد وتقعيد الأفكار الكارثية والمفاهيم التدميرية في الدساتير، على غير رغبة من الرأي العام المستنير لشعوبها.

فهل يعي ويدرك هؤلاء جميعاً الأدبيات المنقوشة في الوعي الحضاري لأمتهم «كما تدين تدان»، و«دوام الحال من المحال»، و«لو دامت لغيرك ما وصلت إليك؟!».■

عبدالفتاح حواس. مصر

عمر بن عبدالعزيز والشاب

دخل قوم على عمر بن عبدالعزيز يعودونه في مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل فقال له عمر: يا فتى ما بلغ بك ما أرى؟

قال: يا أمير المؤمنين أمراض وأسقام.

قال له عمر: ألا تصدقني؟

قال: بلى يا أمير المؤمنين.

ذقت يوماً حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها، فاستوى عندي حجرها وذهبها، وكأني أنظر إلى عرش ربنا بارزاً، وإلى الناس يساقون إلى الجنة والنار، فأظمأت نهاري، وأسهرت ليلي، وقليل كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وخوف عقابه.■

أبو حمزة الحسين قاسم. الكويت

استراحة المجتمع

سبق السيف العذل

تقول إحدى القصص العربية القديمة إن رجلاً عربياً اسمه ضُبة بن آد بن طانجة.. كان عنده إبل هربت في ليلة من الليالي وذهبت بعيداً..

وكان عند ضبة ولدان اسمهما سعداً وسعيداً.. أرسلهما ليبحثا عن الإبل في الصحراء.. فذهب كل منهما في طريقه للبحث عن الإبل.. فوجدها سعد ورجع بها إلى أبيه..

أما سعيد فلم يرجع.. حيث إنه عندما ذهب للبحث عن الإبل كان يلبس ملابس فاخرة.. فرآه رجل اسمه الحارث بن كعب وحيداً.. فطلب منه أن يعطيه الثياب.. فرفض سعيد فقتله الحارث وأخذها منه بالقوة..

وكان ضبة كلما رأى شخصاً مقبلاً من بعيد قال: أسعد أم سعيد؟

ثم بعد فترة طويلة قرر ضبة أن يذهب إلى مكة ليحج.. وبينما هو يسير في سوق عكاظ (وهي سوق عربية قديمة في مكة) رأى ضبة الحارث وعليه ثياب ابنه سعيد نفسها.. فعرفها ضبة.. فقال للحارث: من أين لك هذا الثوب الفاخر؟ وما قصته؟

فقص عليه الحارث قصة الغلام وقتله إياه بالسيف..

فقال ضبة: قتلته بسيفك هذا؟

قال الحارث: نعم..

قال ضبة: فاعطنيه أنظر إليه.. فإني أراه سيفاً قوياً..

فأعطاه الحارث سيفه.. فلما أخذه من يده هزه.. وقال: الحديث ذو شجون.. ثم ضربه به حتى قتله، فقال له الناس: يا ضبة.. أفي الشهر الحرام؟!

فقال ضبة: سبق السيف العذل (أي سبق السيف اللوم والعتاب).■

هل تعلم أن ..؟

- شرايين الجسم البشري يبلغ طولها ٦٠٠٠٠٠ كم.
- الحوت يستطيع البقاء ساعة تحت المياه بدون تنفس.
- الحوت الأزرق هو أكبر حيوان في الأرض
- الحيتان الزرقاء تستطيع التخاطب بواسطة غنائها على مسافة ٨٥٠ كم.
- نافورة الماء التي تدفع من رأس الحوت فوق جمجمته يصل ارتفاعها أحياناً إلى ٩ أمتار.
- وزن الفيل يصل إلى ٥ أطنان ومع ذلك تصل سرعته إلى ٤٠ كم/ الساعة.
- المسيرة التي يقطعها الدم في مجراه كل يوم تبلغ ١٦٨مليون ميل.●

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

عجبت لمن..

يقول تُرجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما.. عجبتُ لمن ابتُلي بالخوف من الناس كيف يغفل عن قول الله عز وجل ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ ألم يعلم بأن الله قد قال بعدها: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله﴾(آل عمران).

عجبت لمن ابتلي بالغم والهم كيف يغفل عن قول الله عز وجل: ﴿لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾(الأنبياء:٧٨). ألم يعلم أن الله قد قال بعدها: ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم﴾(الأنبياء:٨٨).■

من أعذب الشعر

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى
وحظك موفور وعرضك صين
فلا ينطق منك اللسان بسوءة
فكلك سوءات وللناس ألسن
وعينك إن أبدت إليك معايبا
فصنها وقل ياعين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وادفع ولكن بالتي هي أحسن■

الأوائل

- أول خليفة عباسي هو أبو العباس السفاح.
- أول سلطان عثماني هو عثمان بن أرطغرل.
- أول من أضاء المساجد تميم بن أوس الداري.
- أول من حيّا الرسول بتحية الإسلام أبوذر الغفاري.
- أول قبلة في الإسلام بيت المقدس.
- أول من اشتهر بالكتابة في الإسلام من الصحابة الكرام، هم: عمر، وعثمان، وعلي، وأبي بن كعب، وزيد ابن ثابت رضي الله عنهم.
- أول امرأة بكر هاجرت هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط.
- أول من استلم الحجر الأسود من الأئمة، هو ابن الزبير.■

طرائف متنوعة

■ ذكر الأصمعي يرحمه الله رجلاً بالتصحيف، فقال: كان يسمع فيعي غير ما يسمع، ويكتب غير ما يعي، ويقرأ في الكتاب غير ما هو فيه.

■ سمع عمر رضي الله عنه رجلاً ينبه على تمرة، فقال له: كلها يا صاحب الورع الكاذب.

■ مر الشعبي بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال لهم: لئن أصلحتموه إنكم لأول من أفسده.

■ كان عمر بن عبدالعزيز، يرحمه الله جالساً عند الوليد بن عبدالملك، وكان الوليد لحاناً، فقال: يا غلام ادع لي صالح: فقال الغلام: يا صالحاً: قال له الوليد: انقص ألفاً: فقال عمر بن عبدالعزيز: فأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفاً.■

عبد الله بن المبارك

«نظرت في أمر الصحابة وأمر ابن المبارك، فما رأيت لهم عليه فضلاً إلا بصحبتهم النبي ﷺ وغزوهم معه» هذا ما قاله ابن عيينة عن الرجل الصالح عبدالله بن المبارك الذي يعد من العلماء والأئمة المجتهدين والمجاهدين ممن لهم الفضل، بعد الله، في إعلاء كلمة الحق باجتهادهم في شتى العلوم الدينية (والدنيوية).

ولد ابن المبارك في السنة ١١٨هـ في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك، وعاش إلى سنة ١٨١هـ حيث توفي في خلافة هارون الرشيد..

وقد اتفقت جميع المصادر على أنه كان طَلاّباً للعلم نادر المثال، رحل إلى جميع الأقطار التي كانت معروفة بالنشاط العلمي في عصره.. وفيه يقول عبدالرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: كان ابن المبارك ربع الدنيا بالرحلة في طلب الحديث، لم يدع اليمن ولا مصر ولا الشام ولا الجزيرة والبصرة ولا الكوفة.. وقد شهد له أحمد بن حنبل بذلك أيضاً!!

كان ابن المبارك رحمه الله يقول: خصلتان من كانتا فيه نجا: الصدق، وحب أصحاب محمد ﷺ... وقد كان ينشد العلم حيث رآه ويأخذه حيث وجده، لا يمنعه من ذلك مانع، كتب عمن هو فوقه، وعمن هو مثله، وتجاوز ذلك حتى كتب العلم عمن هو أصغر منه..

وقال: الدنيا سجن المؤمن، وأعظم أعماله في السجن الصبر وكظم الغيظ، وليس للمؤمن في الدنيا دولة، وإنما دولته في الآخرة! وليس من الدنيا إلا قوت اليوم فقط.

وسئل يرحمه الله عن قول لقمان لابنه: «إن كان الكلام من فضة، فإن الصمت ذهب»، فقال: معناه لو كان الكلام بطاعة الله من فضة، فإن الصمت عن معصية الله من ذهب!!

وكان يكثر الجلوس في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ، وأصحابه؟

وكان يعتزل مجالس المنكر واغتياب الناس، فقيل له: إذا صليت معنا لم لا تجلس معنا؟

قال زكريا بن عدي: رأيت ابن المبارك في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي برحلتي في الحديث!

ورؤي الثوري في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: رحمني..

فقال له: ما حال عبدالله بن المبارك؟

فقال: هو ممن يلج على ربه كل يوم مرتين■

رثاء رسول البشرية

رثى حسان بن ثابت رضي الله عنه الرسول ﷺ بمجموعة من القصائد التي تنم عن شعور صادق بالحزن، وتكاد الكلمات تتحول فيها إلى دموع، ومن ذلك قوله:

فابكي رسول الله يا عين عبرة
ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد
وجودي عليه بالدموع وأعولي
لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
فما فقد الماضون مثل محمد
ولا مثله حتى القيامة يُفقد■

الأخيرة

العقل المسلم وتحديات «ما بعد الحداثة» (٣)

د. مسفر بن علي القحطاني (*)

الاستعمار الناعم

تحدثنا في العدد الماضي عن ثلاثة ملامح لفكر ما بعد الحداثة في المجتمعات الغربية، واليوم نتحدث عن الملمح الرابع:

رابعاً: تؤكد سياسة ما بعد الحداثة، وهنا استخدم لفظة «سياسة» وليست فلسفة، لدخول هذا المؤشر إلى حيز الشريك الفلسفي والسياسي للنظام العالمي الجديد، والذي وجد في فكرة الهيمنة العسكرية خسائر، وإذكاءً لجذوة المقاومة في الدول المستعمَرة، فتحولت مشروعاته الاستعمارية نحو الاستعمار الناعم، بالتركيز على ضرب الخصوصيات القومية وأنظمتها المرعية لضبط مصالح شعوبها؛ من أجل فتح الحدود للشركات العابرة، والمنتجات الاستهلاكية، وتحويل النخب السياسية في تلك الدول إلى شركاء في الاستثمار، وتحويل الشعوب إلى أدوات استهلاكية، فالهوية الدينية والثقافية والخصوصيات القومية لا مكان لها في السوق العالمية الحالية، وإغواء المجتمعات يسير بشكل قوي ومنحدر نحو التخدير الإعلامي والإعلاني للوقوع في قبضة سُكرة الاستهلاك والمديونيات الطويلة. ولا يقل حجم التأثير الهوليودي قوة عن غيره في تعزيز بقاء الإنسان آلة للعب والإلهاء، والشعور بالتبعية القسرية للنظام العالمي الغربي الشمالي الأبيض، من خلال أفلام البطولات المنقذة للأرض، أو من خطر العصابات الروسية أو الإرهابيين أو الملونيين عموماً، أو الوقوع تحت التنويم العقلي لأسر الثراء والنظام واللذة؛ وذلك بالمحاكاة التامة لتلك المجتمعات الغربية البيضاء من خلال البرامج والأفلام الغربية، وفي الآونة الأخيرة زادت قنوات الأفلام في القنوات العربية وربما في العالم أيضاً وبشكل كبير وسريع، وأغلبها يصدر من هوليود ومن خلال تأثير واضح لفلسفة ما بعد الحداثة وفوضويتها العابثة بقيم العالم.

هذه بعض ملامح فلسفة ما بعد الحداثة، وكل ما سبق أعتبره مقدمات للوصول إلى نتيجة أرى أنها ضرورية لإدراك حجم التأثير لهذه الفلسفة الغريبة بين أوساطنا الثقافية العربية والإسلامية، والتناغم مع الكثير من الأطروحات الفكرية التي تصب في ذات الأهداف، إما عن دراية وعلم أو من خلال التبعية الثقافية التي تجبر أصحابها على الترديد الببغائي مهما كان صوته صارخاً ونشازاً، وهذا ما نقرؤه من محاولات تفكيك النص القرآني وتفسيره وفق ميول ورغبات القراء، أما السُنة فقد تم إلغاؤها بحجة أنها لامركزية لها؛ كونها جاءت من بشر لا يختلفون عن غيرهم من الناس، والظروف النبوية اختلفت تماماً عن واقعنا المعاصر الذي يحتاج إلى أدوات جديدة للفهم والاستنباط، وأحياناً يأتي النقد إلى نبذ الهوية القومية، والمطالبات بالإصلاحات السياسية وفق المشاريع الشرق أوسطية المشتركة، كذلك تهميش القيم الخلقية والسلوكية وغيرها من مسلّمات الدين خصوصاً والمعطيات العقلية الأخرى، وهو طرح كثير من الليبراليين الجدد من العرب المستغربين.

بقي أن أركز على دواعي طرْق هذا الموضوع وعلاقته ببنية العقل المسلم، إذ إن دور العقل بدأ يهتز ويُنقض من أساسه وذلك لوجود ثغرات واضحة في العقل المادي ومركزيته في النهضة الغربية الحديثة، بينما العقل المسلم لا يزال قاصراً عن إحياء دوره السابق في إعادة تكوين منهجية البناء الحضاري الشامل للجوانب المعنوية والمادية، كما أن منهج الاستدلال الأصولي وقواعده المقاصدية قد أثمر علوماً رائدة لا مثيل لها في جميع الحضارات. وما إن تم تغييبها عن الواقع الإسلامي وتهميش فاعليتها في التجديد والتغيير والكشف عن معارف حديثة وعلاج للواقعات الجديدة؛ حتى دب الضعف في جسد المجتمعات الإسلامية وأعاقها عن التقدم والفعل الحضاري اللائق بهذه الأمة.■

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي